

نِجَاتُكَ لَا رَهْبَ لَهَا

فِي خِلَافَتِنَا عِبْقَاتُ الْأَنْفَالِ

لِلْعَلَمِ الْوَحْدِيِّ رَبِّهِ الرَّحْمَنُ

السَّيِّدِ حَامِدٍ سَيِّدِ الْكَلِمِ

حَدِيثُ أَنْفَالِ بْنِ الْعَلَاءِ - ٢

تَأَلَّفَ

السَّيِّدُ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ

الجزء الحادي عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملحق سند

حديث أنا مدينة العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد:

فهذه أُنشأ جملة آخريين من كبار الأئمة والحفاظ والعلماء الأعلام من أهل السنّة، الرواة الحديث أ مدينة العلم في مختلف القرون ... استخرجتها من الأسانيد أو نقلتها من المصادر بقدر الإِستطاعة وكلّما سنحت فرصة، أورها هنا تكميلاً للفائدة، و هو الموفق.

(1)

رواية داود بن سليمان الغازي

وهو من كبار مشايخ الحديث بقزوين، إشتهر بروايته عن سيد الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

روى الحافظ ابن النجار الحديث الشريف عن طريقه عن الامام الرضا عليه السلام (1).

(1). راجع رواية ابن النجار في الكتاب.

ترجمته:

قال الرافعي: « داود بن سليمان بن يمسف الغازي أبو أحمد القزويني شيخ لشتهر لرواية عن علي بن موسى الرضا ويقال: ان علياً كان مستخفياً في داره مدة مكثه بقزوين، وله نسخة عنه يرويها أهل قزوين عن داود. كإسحاق بن محمد وعلى بن محمد بن مهرويه وغيرهما »⁽¹⁾.

(2)

رواية أبي معاوية الضرير

من أشهر وأعظم رواة حديث أ مدينة العلم: أبو معاوية محمد بن حازم التميمي الضرير، المتوفى سنة 195. فإنه وقع في كثير من لسانيد القوم في رواية هذا الحديث عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس ... كما لا يخفى على من نظر فيها.

ترجمته:

1 - الخطيب: « روى عنه: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير ابن حرب ... » ثم أورد كلمات الشناء عليه ووثقه⁽²⁾.

2 - الذهبي: « أبو معاوية الحافظ الثبت، محدث الكوفة ... »⁽³⁾.

(1). التدوين بذكر أهل العلم بقزوين: 3 / 3.

(2). ريخ بغداد: 5 / 242.

(3). تذكرة الحفاظ: 1 / 294.

3 - ابن حجر: « ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش ... »⁽¹⁾.

4 - السيوطي: « وثقه ابن معين والعجلي والنسائي والدارقطني »⁽²⁾.

(3)

رواية أبي عبيد

وهو القاسم بن سلام البغدادي المتوفى سنة 224.

رواه عن أبي معاوية الضرير، كما في (فتح الملك العلي) عن ابن حبان⁽³⁾.

ترجمته:

1 - الخطيب: ترجم له ترجمةً مطوّلة جدّاً⁽⁴⁾.

2 - الذهبي: « الإمام، المجتهد، البحر، القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه صاحب المصنفات » فحكى قول إسحاق بن راهويه: « يحب الحقّ، أبو عبيد أعلم منّي وأفقه » وقوله: « نحن نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا » وقول أحمدك « أبو عبيد أستاذ، وهو يزداد كلّ يوم خيراً » وقول يحيى بن معين - وقد سئل عنه - : « أبو عبيد يسأل عن الناس » وقول أبي داود: « ثقة مأمون ». ثم قال الذهبي:

« من نظر في كتب أبي عبيد علم مكلنه من الحفظ والعلم، وكان حافظاً للحديث وعلمه، ومعرفته متوسطة، عارفاً لفقه والاختلاف، رأساً في اللغة،

(1). تقريب التهذيب: 2 / 157.

(2). طبقات الحفاظ: 122.

(3). فتح الملك: 44.

(4). ربح بغداد: 12 / 403 - 415.

إماماً في القراءات له فيها مصنّف، وُلِّي قضاء الثغور مدة. مات بمكة سنة 224 «⁽¹⁾.

3 - ابن حجر العسقلاني، فذكر جملةً من الكلمات في حقّه⁽²⁾.

وتوحد ترجمته في الطبقات 7 / 355، المعارف 549، معجم الأدباء 16 / 354 وفيات الأعيان 4 / 60، النجوم الزاهرة 2 / 241 وغيرها.

(4)

رواية الفيدي

وهو: محمد بن جعفر العلاف، المتوفى سنة 236. رواه عنه يحيى بن معين. وهو في طريق رواية الحاكم.

ترجمته:

1 - الذهبي: «خ، محمد بن جعفر الفيدي العلاف. عن وكيع ونحوه.

وعنه: البخاري. مات بعد الثلاثين «⁽³⁾.

2 - ابن حجر: «خ، محمد بن جعفر ... روى عنه البخاري حديثاً واحداً في الهبة ... ذكره

ابن حبان في الثقات. قال أبو القاسم: مات يوم الخميس غرة جمادى الآخرة سنة 236 ... «⁽⁴⁾.

(1). تذكرة الحفاظ: 2 / 417.

(2). تهذيب التهذيب 8 / 315.

(3). الكاشف: 3 / 28.

(4). تهذيب التهذيب 9 / 95.

(5)

رواية ابن خدّاش

وهو أبو محمد بن خدّاش الطالقاني، المتوفى سنة 250. رواه عن أبي معاوية الضرير كما في (فتح الملك) ⁽¹⁾. ترجمته:

1 - الخطيب: «محمود بن خدّاش، أبو محمد الطالقاني، سكن بغداد وحَدَّثَها» ثم روى ثقته عن ابن معين وأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ... وذكر عن البخاري أنه مات سنة 250 ⁽²⁾.

2 - الذهبي: «الامام الحافظ الثقة» ⁽³⁾.

3 - ابن حجر: «روى عنه: التزمذي والنسائي في مسند علي وابن ماجة وإبراهيم الحربي. قال ابن محرز عن ابن معين: ثقة.

وقال أبو الفتح الأزدي: من أهل الصدق والثقة.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال مسلمة: ثقة» ⁽⁴⁾.

(1). فتح الملك العلي: 43.

(2). ربيع بغداد: 13 / 90.

(3). سير أعلام النبلاء: 12 / 179.

(4). تهذيب التهذيب: 10 / 62.

(6)

رواية إسحاق الحربي

هو من رواة الحديث عن أبي الصّلت المروزي، وقد رواه الحافظ الخطيب عن طريقه في ربحه (1)، وأورد الحافظ المغربي روايته فيمن رواه عن أبي الصلت (2).

ترجمته:

قال الحافظ الذهبي: «الامام الحافظ الصدوق: أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون البغدادي الحربي، ولد سنة نيف وتسعين ومائة. حدث عنه: محمد بن مخلد، وأبوبكر النجار، وأبو سهل بن ز د، وأبوبكر الشافعي، وأبو علي ابن الصواف، وأبوبكر القطيعي، وخلق كثير. قال الدار قطني: قال لنا أبوبكر الشافعي: سئل إبراهيم الحربي عن إسحاق بن الحسن فقال: هو ينبغي أن يسأل عنا.

وقال عبد بن أحمد بن حنبل: هو ثقة ...

قلت: كان من العلماء السادة. مات في شوال 284 وقد جاوز التسعين» (3).

وله ترجمة في: المنتظم 5 / 174، الوافي لوفيات 8 / 409، شذرات

(1). ربح بغداد: 11 / 480.

(2). فتح الملك العلي: 24.

(3). سير أعلام النبلاء: 13 / 410.

(7)

رواية محمد بن إسماعيل الضراري

قال الحافظ المغربي: «لما روية محمد بن إسماعيل فأخرجها ابن جرير في تهذيب الآ رقال: حدثنا محمد بن إسماعيل الضراري، ثنا عبد السلام بن صالح الهروي، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها، فمن أراد المدينة فليأتها من بها» (1).

ترجمته:

قال الحافظ ابن حجر: «محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الضرائري أبو صالح الرازي. روى عن يونس بن محمد المؤدب، ويعلى بن عبيد، وعبد الرزاق، وعبيد بن موسى، وعبد بن يزيد المقرئ، وأبي نعيم، والفرابي، وغيرهم. وعنه: ابن ماجة، وأبو حاتم وقال: صدوق، وأبو بشر الدولابي، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري» (2).

وقال الذهبي: «سمع عبد الرزاق وطبقته. وعنه: ق ومحمد بن جرير، وجماعة. صدوق» (3).

(1). فتح الملك العلي: 23.

(2). تهذيب التهذيب: 9 / 60. وانظر الجرح والتعديل: 7 / 190.

(3). الكاشف: 3 / 21.

رواية القاسم بن عبد الرحمن الأنباري

هو من رواة الحديث عن أبي الصلت المروى. وقد رواه الحافظ الخطيب بسنده عنه ... (1).
 وقال الحافظ ابن حجر: « قال القاسم بن عبد الرحمن الأنباري: سألت يحيى بن معين عن
 حديث حدثنا به أبو الصلت ... فقال: هو صحيح » (2).
 وقال الحافظ المغربي: « وأما رواية القاسم بن عبد الرحمن الأنباري فأخرجها الخطيب ... (3).
 ترجمته:

وترجم له الحافظ ابن حجر حيث قال: « وفي الرواة القاسم بن عبد الرحمن الأنباري - لموحدة
 بعد النون - ولسم جده ز د. روى عن أبي جعفر النفيلي وغيره. وعنه: أبو عمرو بن السّمّاك
 وطبقته ... » (4).

(1). ريش بغداد: 437 / 12.

(2). تهذيب التهذيب: 320 / 6.

(3). فتح الملك العلي: 24.

(4). لسان الميزان: 462 / 4.

(9)

رواية المبرد

وهو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي المتوفى سنة 286.

رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام مرسلاً حيث قال: «قال علي رحمة عليه في حديث: وكان رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أ مدينة العلم وعلي بها» (1).

ترجمته:

1 - الخطيب: «محمد بن يزيد ... أبو العباس الأزدي، ثم الثمالي، المعروف لمبرد، شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية ... وكان عالماً فاضلاً موثقاً به في الرواية ...» (2).

2 - الذهبي: «كان إماماً علامةً جميلاً وسيماً فصيحاً مفوهاً موثقاً صاحب نوادر وظرف ... مات 286» (3).

3 - الداودي: «كان عالماً فاضلاً فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة أخباراً موثقاً به في الرواية ...» (4).

(1). كتاب الفاضل: 3.

(2). رينخ بغداد: 3 / 380.

(3). سير أعلام النبلاء: 13 / 576.

(4). طبقات المفسرين: 2 / 267.

(10)

رواية أبي عبد الله الصائغ

هو ممن روى الحديث عن أبي الصّلت، فقد أخرج الطبراني الحديث عنه وعن الحسن بن علي المعمرى جميعاً عن أبي الصّلت، عن أبي معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس ⁽¹⁾. وأورده الحافظ المغربي في كتابه ⁽²⁾.

ترجمته:

وترجم الحافظ الذهبي بقوله: « الصائغ المحدث الامام الثقة أبو عبد محمد بن علي بن زيد المكي الصائغ، سمع ... مع الصدق والفهم وسعة الرواية. حدث عنه: دعلج بن أحمد، وأبو محمد الفاكهي، وسليمان الطبراني، وخلق كثير من الرّحالين. وفاته بمكة في ذي القعدة سنة 291 » ⁽³⁾. وله ترجمة في: تذكرة الحفاظ 2 / 659، العبر 2 / 90، شذرات الذهب 2 / 209.

(1). المعجم الكبير: 11 / 65 رقم 11061.

(2). فتح الملك العلي: 23.

(3). سير أعلام النبلاء ملخصاً: 13 / 428.

(11)

رواية أحمد بن حفص

وهو: أحمد بن حفص السعدي الجرجاني المتوفى سنة 293، أو 294، وهو شيخ ابن عدي الجرجاني، روى عنه حديث أ مدينة العلم بسنده عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس ... (1).

ترجمته:

قال الحافظ السهمي: « أبو محمد أحمد بن حفص بن عمر بن حاتم بن النجم بن ملهان السعدي الجرجاني، يعرف بـ « حمدان ». روى عن: علي بن الجعد، وسويد بن سعيد، ومحمد بن عبد بن نمير، وابني أبي شيبه أبي بكر وعثمان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ويحيى بن أكثم. وغيرهم.

مات في سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائتين.

سمعت الامام أ بكر الإسماعيلي يقول: كان يعرف الحديث، صدوقاً، وكان مموراً ... (2).

(1). فتح الملك العلي: 44.

(2). ربح جرجان: 37.

(12)

رواية صالح بن محمد جزرة

هو مَن روى الحديث الشريف عن أبي الصلت الهروي، فقد رواه الحافظ السمرقندي في كتابه (بحر الأسانيد) عن أبي طالب حمزة بن محمد الحافظ، عن محمد بن أحمد الحافظ، عن أبي صالح الكرايسي، عن صالح بن محمد، عن أبي الصلت الهروي، أ أبو معاوية، عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول ﷺ قال: « أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد بها فليأت علياً »⁽¹⁾.

ترجمته:

وهو: صالح بن محمد المتوفى سنة 294.

قال الذهبي: « صالح بن محمد ... الامام الحافظ الكبير الحجة محدث المشرق أبو علي الأسدي البغدادي الملقب جزرة ... حدث عنه مسلم بن الحجاج خارج الصحيح، وهو أكبر منه بقليل ... قال الدار قطني: كان ثقة حافظاً غازاً . وقال الحافظ أبو سعد الإدريسي: ما أعلم في عصره لعراق وخراسان في الحفظ مثله. الخطيب: كان صدوقاً ثبتاً ذا مزاح ... »⁽²⁾.

(1). أنظر فتح الملك العلي: 22.

(2). سير أعلام النبلاء: 14 / 23 ختصار.

وتوحد ترجمته في: ريخ بغداد 9 / 322 مستذكرة الحفاظ 2 / 641، النجوم الزاهرة 3 / 161، شذرات الذهب 2 / 216، ريخ ابن كثير 11 / 202 وغيرها.

(13)

رواية المعمرى

وهو الحسن بن علي المعمرى المتوفى سنة 295. وهو شيخ الطبراني الذي روى عنه حديث أ مدينة العلم في (المعجم الكبير) (1).

ترجمته:

1 - الخطيب: « الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمرى الحافظ، رحل في الحديث الى البصرة والكوفة والشام ومصر ... كان من أوعية العلم، يذكر لفهم ويوصف لحفظ، ذكره الدار قطني فقال: صدوق حافظ ... مات سنة 295 ... » (2).

2 - ابن الجوزي: « أبو علي المعمرى الحافظ، ... كان من أوعية العلم، وله حفظ وفهم. وقال الدار قطني: صدوق حافظ ... وكان في الحديث وجمعه وتصنيفه إماماً رّنياً ... » (3).

3 - السيوطي: « المعمرى الحافظ العلامة البارع أبو علي ... » (4).

(1). المعجم الكبير 11 / 65.

(2). ريخ بغداد: 7 / 369.

(3). المنتظم: 6 / 78.

(4). طبقات الحفاظ: 290.

(14)

رواية ابن زاطيا

وهو علي بن إسحاق بن عيسى بن زاطيا المتوفى سنة 306. فقد وقع في طريق لسناد رواية الحافظ ابن عدي بترجمة « عثمان بن عبد الأموي » ورولية الحافظ الكنجي في كتبه (كفاية الطالب).

ترجمته:

1 - الخطيب: « علي بن إسحاق بن عيسى بن زاطيا ... روى عنه: أبو عمرو ابن السّمّاك، وأبوبكر الشافعي، وعبد العزيز بن محمد بن الواثق لله، وعبد بن إبراهيم الزبيبي، وعيسى بن حامد الرخجي، وأبو حفص ابن الز ت، وعلي بن عمر السكري وغيرهم. وكان صدوقاً ... » (1).

2 - الذهبي: « المحدث ... روى عنه ... وأبوبكر ابن السيّي وقال: لا سبه. قلت: كفّ بصره خرة. توفي في جمادى الأولى سنة 306 » (2).

(1). رينخ بغداد: 11 / 349.

(2). سير أعلام النبلاء: 14 / 253.

رواية الخثعمي الأشناني

وهو أبو جعفر محمد بن الحسين المتوفى سنة 315، شيخ الخطيب البغدادي، رواه عنه في (ريخه) و (تلخيص المتشابه) .

ترجمته:

1 - الخطيب: « كان ثقة حجة » ⁽¹⁾ .

2 - الذهبي: « الخثعمي: الامام الحجة المحدث أبو جعفر .. قال للدارقطني: أبو جعفر ثقة مأمون » ⁽²⁾ .

3 - السمعاني: « أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص بن عمر الأشناني الكوفي، ثقة صالح مأمون، سمع عباد بن يعقوب الرواجني ... وكان تقوم به الحجة. وفاته سنة 315 » ⁽³⁾ .

(1). ريخ بغداد: 2 / 234.

(2). سير أعلام النبلاء: 14 / 529.

(3). الانساب - الاشناني.

(16)

رواية ابن مروان القرشي

وهو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان القرشي الدمشقي المتوفى سنة 319. وهو شيخ عبد الوهاب الكلبي روى عنه الحديث. ترجمته:

1 - الذهبي: « ابن مروان. هو الحافظ الامام أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان القرشي الدمشقي، محدث رحال ... عنه ... عبد الوهاب الكلبي، وحميد الوراق، وآخرون. مات في رجب سنة 319 »⁽¹⁾.

2 - الذهبي: « ابن مروان الامام الحافظ الثقة الرحال ... »⁽²⁾.

3 - الصفدي: « الأموي الدمشقي ... الحافظ »⁽³⁾.

(1). تذكرة الحفاظ: 805.

(2). سير أعلام النبلاء: 15 / 62.

(3). الوافي لوفيات: 6 / 42.

(17)

رواية أبي الطيب الدقاق

وهو محمد بن عبد الصمد المتوفى سنة 319. رواه عنه الخطيب البغدادي في ريجيه.

ترجمته:

قال الخطيب: « محمد بن عبد الصمد أبو الطيب الدقاق يعرف لبغوي. وكان ابن خالة عبد بن محمد البغوي ... حدث عنه: القاضي أبو الحسن الجراحي، وأبو حفص ابن شاهين، ومحمد بن عبد ابن أخي ميمي، وما علمت من حاله إلا خيراً ... »⁽¹⁾.

(18)

رواية عبد الملك الجرجاني

وهو عبد الملك بن محمد بن عدي، أبو نعيم، الفقيه الجرجاني، المعروف لاسنزا دي، المتوفى سنة 322 - أو 323. وهو شيخ أبي أحمد ابن عدي الجرجاني، وقد وقع في طريق رواية الحافظ الكنجي الحديث في كتابه (كفاية

(1). ريج بغداد: 2 / 377.

الطالب (⁽¹⁾).

ترجمته:

1 - الخطيب البغدادي: « كان أحد أئمة المسلمين، ومن الحفاظ لشرائع الدين، مع صدق وتورع وضبط وتيقظ، سافر الكثير، وكتب لعراق والحجاز، والشام ومصر، وورد بغداد قديماً ... » ⁽²⁾.

2 - الذهبي: « أبو نعيم ابن عدي الامام الحافظ الكبير الثقة ... قال حمزة ابن يوسف: كان مقلماً في الفقه والحديث وكلنت الرحلة لديه .. قال الحاكم: هو الفقيه الحافظ للمسلين والفقهيات عن الصحابة والتابعين ... » ⁽³⁾.

3 - الأسنوي: « كان لملماً حافظاً ورعاً فقيهاً رجلاً إلى الآفاق، قال أبو الوليد حسان القرشي: لم يكن في عصر بخرلسان أحفظ للفقه وأقاويل الصحابة منه. وكان الرجال تشدد إليه. ولد سنة 242 ومات سنة 323 ... » ⁽⁴⁾.

(19)

رواية مكرم بن أحمد

المتوفى سنة 345. فقد ورد في طريق رواية الحافظ ابن الأثير في (أسد الغابة).

(1). كفاية الطالب: 221.

(2). ربيع بغداد: 428 / 10.

(3). سير أعلام النبلاء: 541 / 14.

(4). طبقات الشافعية: 70 / 1.

ترجمته:

1 - الخطيب: « حدثنا عنه: أبو الحسن ابن رزقويه وأبو الحسين بن الفضل القطان وأبو علي ابن شاذان.

وكان ثقة. أخبر ابن شاذان: توفي سنة 345 ... » (1).

2 - الذهبي: « حدث عنه: ابن مندة، والحاكم، وأبو الحسن ابن رزقويه، وابن الفضل القطان، وأبو علي ابن شاذان، وآخرون. وثقه الخطيب ... » (2).

(20)

رواية أحمد بن فاذويه الطحان

قال الخطيب: « أحمد بن فاذويه بن عزرة أبوبكر الطحان، حدث عن أحمد ابن محمد بن يزيد بن سليم. روى عنه محمد بن المظفر، وأبو القاسم بن الثلاث. أخبرني أحمد بن محمد العتيقي، حدثنا عبد بن محمد بن عبد الشاهد، حدثنا أبوبكر أحمد بن فاذويه بن عزرة الطحان، حدثنا أبو عبد أحمد بن محمد ابن يزيد بن سليم، حدثني رجاء بن سلمة، حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب » (3).

(1). ربيع بغداد: 13 / 221.

(2). سير أعلام النبلاء: 15 / 217، العبر: 2 / 269.

(3). ربيع بغداد: 4 / 348.

(21)

رواية النعمان بن هارون البلدي

هو من رجال الحاكم في (المستدرك) وقد صحّح الحديث.

ترجمته:

وذكره لحافظ الخطيب في (ريخه) فقال: « النعمان بن هارون بن محمد بن هارون بن حابر بن النعمان، أبو القاسم الشيباني البلدي، يعرف بن أبي الدهاث. قدم بغداد وحدّث بها ... روى عنه: محمد بن المظفر، وعلي بن عمر السكري. وما علمت من حاله إلاّ خيراً » ⁽¹⁾.

(22)

رواية عبد الرحمن بن سليمان بن موسى الجرجاني

هو شيخ الحفاظ ابن عدي. وعنه روى الحديث الشريف كما سيأتي.

ترجمته:

قال السهمي: « عبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن عدي أبو سعيد

(1). ريخ بغداد: 13 / 454.

الجرحاني نزيل مكة. روى عن أحمد بن سعيد الرازي، حدثنا عنه عبد بن عدي الحافظ، وأبوبكر محمد بن أحمد المفيد بجرجرا ...» (1).

(23)

رواية ابن مهرويه

وهو: علي بن محمد بن مهرويه القزويني، كان حياً سنة 355. فقد وقع في طريق رواية الحافظ ابن النجار حديث أ مدينة العلم عن الامام الرضا عليه السلام عن آ ثه الطاهرين عليهم السلام (2). ترجمته:

1 - السمعاني: « وأبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني حدث في القرية ببغداد والجبال عن يحيى بن عبدك القزويني، وداود بن سليمان الغازي، ومحمد بن المغيرة، والحسن بن علي بن عفان. روى عنه: عمر بن محمد بن سنبك، وأبوبكر محمد بن عبد الجهمري، ومحمد بن عبيد بن الشخير، وأبو حفص ابن شاهين الواعظ وغيرهم. ذكره أبو الفضل صالح بن محمد بن أحمد الحافظ في طبقات أهل همدان وقال: ... كان خذ على نسخة علي بن موسى الرضا. وكان شيخاً مستأً ومحلّه الصدق » (3).

(1). ريخ جرجان: 274.

(2). أنظر رواية ابن النجار، فتح الملك العلي: 54.

(3). الأنساب - القزويني.

2 - الرافي: ذكره كذلك وأضاف أنه حدث ببغداد سنة 323. (1)

(24)

رواية ابن خلاد

وهو أبوبكر أحمد بن يوسف المتوفى سنة 359 شيخ الحافظ أبي نعيم.
قال أبو نعيم: « حدثنا أبوبكر ابن خلاد وفاروق الخطابي قالا: ثنا أبو مسلم الكشي، ثنا محمد بن عمر بن الرومي، ثنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصناجي، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها » (2).

ترجمته:

قال الذهبي: « الشيخ الصدوق المحدث مسند العراق ... روى عنه: الدار قطني، وابن رزقويه، وهلال الحفار، وأبو علي ابن شاذان، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو نعيم الحافظ وآخرون.
قال الخطيب: كان لا يعرف شيئاً من العلم غير أنّ سماعه صحيح.
وقال أبو نعيم: كان ثقة.
وكذا وثقه أبو الفتح ابن أبي الفوارس » (3).
وتوجد ترجمته في ربيع بغداد 5 / 220.

(1). التدوين في أهل العلم يقزوين: 3 / 417.

(2). معرفة الصحابة - مخطوط.

(3). سير أعلام النبلاء: 16 / 69 اختصار.

(25)

رواية فاروق الخطابي

وهو شيخ الحافظ أبي نعيم.

وقد عرفت روايته من عبارة (معرفة الصحابة).

ترجمته:

قال الذهبي: « فاروق بن عبد الكبير بن عمر. المحدث المعمر، مسند البصرة أبو حفص الخطابي

البصري ...

حدث عنه: أبوبكر محمد بن أبي علي الذكواني، وأحمد بن محمد بن الصقر البغدادي، وعلي

بن عبد كويه، وأبو نعيم الحافظ وآخرون.

وما به س.

بقي إلى سنة 361 «⁽¹⁾.

(26)

رواية ابن عدي

روى الحديث بنزجمة « سعيد بن عقبة أبي الفتح الكوفي » وبنزجمة « أحمد بن سلمة » وبنزجمة

« عثمان بن عبد الأموي ». قال في الأول:

(1). سير أعلام النبلاء: 16 / 140 ملخصاً.

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَقْبَةَ أَبُو الْفَتْحِ الْكُوفِيُّ، ثنا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ
مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ ﷺ: أُمْدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بِهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ
الْبَابَ.

قال الشيخ: وهذا يروى عن أبي معاوية عن الأعمش، وعن أبي معاوية يعرف بي الصلت
المهروي عنه، وقد سرقه من أبي الصلت جماعة ضعفاء « (1).

وروى أبو القاسم السهمي الحديث عن ابن عدي بسنده ... (2).

وابن عساكر عن السهمي عنه بسنده ... (3).

ترجمته:

وهو الحافظ أبو أحمد عبد بن علي ابن عدي صاحب (الكامل في الضعفاء) المتوفى سنة

:365

قال السمعاني: « أبو أحمد بن عبد بن علي بن محمد الجرجاني المعروف بن القطان الحافظ
من أهل جرجان، كان حافظ عصره، رحل إلى الإسكندرية وسمرقند، ودخل البلاد وأدرك الشيوخ.
كان حافظاً متقناً لم يكن في زمانه مثله » (4).

وتوجد ترجمته في: تذكرة الحفاظ 3 / 161، مرآة الجنان 2 / 381، العبر 3 / 51.

(1). الكامل 3 / 1247.

(2). ريخ جرجان: 24.

(3). ترجمة أمير المؤمنين عليه من ريخ دمشق: 2 / 462.

(4). الأنساب - الجرجاني.

رواية شمس الدين المقدسي

وهو: صاحب كتاب (أحسن التقاسيم) من علماء القرن الرابع على ما في بعض المصادر، رواه في كتابه المذكور ⁽¹⁾.

ترجمته:

- 1 - حاجي خليفة: « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للشيخ شمس الدين أبي عبد محمد بن أحمد المقدسي الحنفي المتوفى سنة ... وهو كتاب مرتّب على الأقاليم العرفيّة ... » ⁽²⁾.
- 2 - الزركلي: « محمد بن أبي بكر البناء المقدسي ويقال له: البشاري، شمس الدين أبو عبد ، رحّالة جغرافي، ولد في القدس، وتعاطى التجارة، فتحشّم لسفّاراً هيّأت له المعرفة بغوامض أحوال البلاد، ثم انقطع إلى تتبّع ذلك فطاف أكثر بلاد الاسلام، وصنّف كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ... » وأرخّ وفاته بسنة: نحو 380. ⁽³⁾.
- 3 - كحالة: « مؤرّخ رحّالة جغرافي » وأرّخه بسنة 375 ⁽⁴⁾.
- 4 - وأرخ وفاته في هدية العارفين بحدود سنة 414.

(1). أحسن التقاسيم: 127.

(2). كشف الظنون: 1 / 16.

(3). الاعلام: 5 / 312.

(4). معجم المؤلفين: 8 / 238.

(28)

رواية ابن شاذان

وهو أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز المتوفى سنة 383. فقد وقع في سند رواية ابن المغازلي، كما لا يخفى على من راجعه.
ترجمته:

- 1 - الخطيب: « روى عنه الدار قطني ... وكان ثقة ثباتاً صحيح السماع كثير الحديث ... سمعت الأزهري يقول: كان ابن شاذان ثقة ثباتاً حجة ... أخبر أحمد بن محمد العتيقي قال: سنة 383 فيها توفي أبوبكر ابن شاذان لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال، ثقة مأمون فاضل كثير الكتب، صاحب أصول حسان » (1).
- 2 - الذهبي: « ابن شاذان الشيخ الامام المحدث الثقة المتقن ... » (2).

(29)

رواية الدار قطني

وهو أبو الحسن علي بن عمر البغدادي المتوفى سنة 385. فقد وقع في غير واحد من لسانيد رواية حديث أ مدينة العلم، منها رواية الحافظ ابن عساكر في

(1). ربيع بغداد: 4 / 18.

(2). سير أعلام النبلاء: 16 / 429.

ريخ دمشق بنزجة مولا أمير المؤمنين عليه السلام (1).

ترجمته:

الذهبي: «الدارقطني - أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الحافظ المشهور، صاحب التصانيف. ذكره الحاكم فقال: صار أوحده عصره في الحفظ والفهم والورع، إماماً في القراء والنحاة، صادفته فوق ما وصف لي، وله مصنفات يطول ذكرها. وقال الخطيب: كان فريد عصره وفزيع دهره ونسيج وحده وإمام وقته، إنتهى إليه علم الأثر والمعرفة لعل وأسماء الرجال، مع الصّدق وصحة الاعتقاد والاضطلاع من علوم سوى علم الحديث ... وقال أبو ذر الهروي قلت للحاكم: هل رأيت مثل الدارقطني؟ فقال: هو إمام لم ير مثل نفسه فكيف أ . وقال البيهقي: كان الدارقطني عليّ العليّ لعل من حفظه. وقال للقاضي أبو الطيب الطبري: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث» (2).

(30)

رواية الكلاي

وهو أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلاي، المعروف بن أخي تبوك، المتوفى سنة 396.

روى حديث مدينة العلم حيث قال:

«حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم الهروي لم يلق قال: حدثنا أبو الصلت الهروي عبد السلام بن صالح قال: حدثنا أبو

(1). ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من ريخ دمشق، الحديث رقم: 995.

(2). العبر: 3 / 28، حوادث سنة: 385.

معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال:

قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأتها من به ⁽¹⁾.

ترجمته:

1 - الذهبي: « الكلابي المحدث الصادق المعمر » ثم ذكر مشايخه والرواة عنه، وأرخ وفاته لسنة المذكورة. ونقل عن عبد العزيز الكتاني قوله: كان ثقة نبيلاً مأموراً ⁽²⁾.

2 - الذهبي كذلك في العبر ⁽³⁾.

3 - ابن العماد، فذكر عبارة العبر على عادته ⁽⁴⁾.

(31)

رواية أبي الحسن العلوي

وهو أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي النيسابوري المتوفى سنة 401، وكان من شيوخ الحاكم وأبي بكر البيهقي ... وقد وقع في طريق إسناد رواية الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي فراجعته.

ترجمته:

1 - الذهبي: « العلوي - الامام السيد المحدث الصدوق، مسند

(1). مناقب علي بن أبي طالب - المطبوع مع ابن المغازلي -: 426.

(2). سير أعلام النبلاء: 16 / 557.

(3). العبر: 3 / 61.

(4). شذرات الذهب: 3 / 147.

حرلسان، أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود بن علي العلوي الحسيني النيسابوري. الحسيب، رئيس السادة ... حدث عنه الحاكم وأبو بكر البيهقي وهو أكبر شيخ له ... قال الحاكم: هو ذو الهمة للعالية والعبادة الظاهرية، وكان يسئل أن يحدث فلا يحدث، ثم في الآخر عقدت له مجلس الاملاء وانتقيت له ألف حديث، وكان يعد في مجلسه ألف محبرة، فحدث وأملى ثلاث سنين. مات فجأة في جمادى الآخرة سنة 401 «⁽¹⁾.

2 - السبكي وساق نسبه نقلاً عن الحاكم قال: وأثنى عليه وقال: شيخ الشرق في عصره ...⁽²⁾.

3 - الأسنوي، حيث ترجم له ولأخيه أبي علي محمد وقال: «كا من سادات الشافعية، وأعيان العلماء وخيار أهل السنة»⁽³⁾.

(32)

رواية محمد بن أحمد بن رزق

وهو شيخ الحافظ الخطيب البغدادي. روى عنه هذا الحديث الشريف في ريعه⁽⁴⁾. ترجمته:

1 - الخطيب: «محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق ... أبو الحسن البزاز المعروف بن رزقويه ... وكان ثقة صدوقاً كثير السماع والكتابة، حسن

(1). سير أعلام النبلاء: 17 / 89.

(2). طبقات الشافعية: 3 / 148.

(3). طبقات الشافعية: 1 / 84.

(4). ريع بغداد: 11 / 49.

الاعتقاد، جميل المذهب، مديناً لتلاوة القرآن، شديداً على أهل البدع، ومكث يملّي في حامع المدينة من بعد سنة 380 إلى قبل وفاته بمدة. وهو أول شيخ كتبت عنه، وأول ما سمعت منه في سنة 403 ...» ⁽¹⁾.

2 - الذهبي: «الإمام المحدث المتقن المعمر شيخ بغداد ...» ⁽²⁾.

3 - ابن تغري بردي: «سمع الحديث فأكثر، وكان ثقة صدوقاً كثير السماع حسن الاعتقاد جميل المذهب» ⁽³⁾.

(33)

رواية الصيرفي

وهو: أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى سنة 421. وقد طريق رواية ابن المغازلي فراجعه.
ترجمته:

1 - الذهبي: «الصيرفي الشيخ الثقة المأمون ... وسمع أيضاً من أبي عبد محمد بن يعقوب الشيباني ... حدث عنه أبو بكر البيهقي والخطيب ...» ⁽⁴⁾.

2 - ابن العماد: «أبو سعيد الصيرفي محمد بن موسى ... كان ثقة ...» ⁽⁵⁾.

(1). ريخ بغداد: 1 / 351.

(2). سير أعلام النبلاء: 1 / 258.

(3). النجوم الزاهرة: 4 / 256.

(4). سير أعلام النبلاء: 17 / 350.

(5). شذرات الذهب: 3 / 220.

رواية البرقاني

وهو أبوبكر أحمد بن محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي المتوفى سنة 425. فقد وقع في طريق رواية الحافظ ابن عساكر في رينجه (1).

ترجمته:

- 1 - الخطيب: « أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبوبكر، الخوارزمي، المعروف لبرقاني - فذكر لُسْفاره ومشايخه في البلاد. ثم قال - ثم عاد إلى بغداد فليستوطنها وحدّث بها، فكتبنا عنه، وكان ثقة ورعاً متقناً متبّناً فهماً، لم ير في شيوخنا أثبت منه ... سمعت أ القاسم الأزهرى يقول: البرقاني إمام إذا مات ذهب هذا الشأن. يعني الحديث. سمعت أ محمد الخلال - ذكر البرقاني فقال -: كان نسيح وحده ... ومات رحمته الله في يوم الأربعاء أول يوم من رجب سنة 425 » (2).
- 2 - الذهبي: « البرقاني، الامام الحافظ شيخ الفقهاء والمحدثين ... شيخ بغداد ... » (3).
- 3 - الأسنوي: « كان إماماً حافظاً ورعاً مجتهداً في العبادة حافظاً للقرآن ... » (4).

(1). ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من رينج دمشق، الحديث رقم: 994.

(2). رينج بغداد: 4 / 373.

(3). تذكرة الحفاظ: 3 / 1074.

(4). طبقات الشافعية: 1 / 231.

(35)

رواية النرسي

وهو محمد بن عمر النرسي المتوفى سنة 426 شيخ الخطيب البغدادي، رواه عنه في رينحه (1).
ترجمته:

وقال بنزجته: « محمد بن عمر بن القلسم بن بشر بن عاصم بن أحمد، أبوبكر النرسي، يعرف بن عدسيّة، كتبنا عنه، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً من أهل السنة، معروفاً لخير ... » (2).

(36)

رواية الثعلبي

وهو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم المتوفى سنة 427 أو 437.
رواه في تفسيره المعروف، عن طريق أحمد والنزمدي، بعين لفظهما.
ترجمته:

1 - السبكي: « كان أوحّد زمانه في علم القرآن » (3).

(1). رينخ بغداد: 11 / 48.

(2). رينخ بغداد: 3 / 37.

(3). طبقات الشافعية: 4 / 58.

2 - الداودي: «كان أوحدهم في علم القرآن، حافظاً للغة، رعاً في العربية، واعظاً، موثقاً ...» (1).

3 - الأسنوي: «ذكره ابن الصلاح والنووي من الفقهاء الشافعية، وكان إماماً في اللغة والنحو» (2).

(37)

رواية الدسكري

وهو أبو طالب يحيى بن علي المتوفى سنة 431، شيخ الخطيب البغدادي، روى عنه الحديث الشريف في ريحه (3).

ترجمته:

1 - عبد الغافر الفارسي: «أبو طالب الدسكري يحيى بن علي بن الطيب، الفقيه الصوفي، الدسكري، أبو طالب، المقيم بجلوان، خادم الفقراء بها، وشيخ البلد، والمفتي والمحدث والقاضي، كتب بجرجان ونيسابور وإصبهان، وحدث عن الخطريفي وابن المقرئ، وروى الكثير، فسمع منه الغراء تبركاً بروايته، وتوفي يوم الجمعة في رجب سنة 431. روى عنه: أحمد بن أبي سعد بن علي النيسابوري ... المؤذن» (4).

(1). طبقات المفسرين: 1 / 65.

(2). طبقات الشافعية: 1 / 429.

(3). ريخ بغداد: 2 / 377.

(4). ريخ نيشابور: 742.

2 - السبكي: « يحيى بن علي ... الشيخ الجوال في البلاد، سمع أ أحمد الخطريفي وغيره. روى عنه أبوبكر الخطيب وغيره ... » ثم أورد كلام الفارسي المذكور ⁽¹⁾.

(38)

رواية الصيمري

وهو الحسين بن علي المتوفى سنة 436، شيخ الخطيب البغدادي، روى عنه الحديث الشريف في ريخه ⁽²⁾. ترجمته:

1 - الخطيب: « سكن بغداد، وكان أحد الفقهاء المذكورين من العراقيين، حسن العبارة جيد النظر، ولي قضاء المدائن في أول أمره، ثم ولي خرة القضاء بربع الكرخ، ولم يزل يتقلده إلى حين وفاته ... كتبت عنه، وكان صدوقاً وافر العقل جميل المعشرة، عارفاً بحقوق أهل العلم ... مات سنة 436 » ⁽³⁾.

2 - ابن الجوزي: ترجمة بعبارة الخطيب المتقدمة ⁽⁴⁾.

3 - الذهبي: « الصيمري القاضي العلامة ... وكان من كبار الفقهاء المناظرين، صدوقاً وافر العقل ... » ⁽⁵⁾.

(1). طبقات السبكي: 5 / 357.

(2). ريخ بغداد: 7 / 172.

(3). ريخ بغداد: 8 / 78.

(4). المنتظم: 8 / 115.

(5). سير أعلام النبلاء: 17 / 615.

4 - السمعاني: « أحد الفقهاء المذكورين من أصحاب أبي حنيفة » ثم ذكر عبارة الخطيب⁽¹⁾.

(39)

رواية السهمي

وهو حمزة بن يوسف السهمي أبو القاسم الجرجاني المتوفى سنة 437. روى هذا الحديث الشريف حيث قال: « أخبر ابن عدي: أحمد بن سلمة هذا حديث عن الثقات. أخبر أبو أحمد ابن عدي، حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن عدي الجرجاني بمكة، حدثنا أحمد بن سلمة بن عمرو الجرجاني، حدثنا أبو معلوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأتها من بها⁽²⁾. »

ترجمته:

- 1 - ابن الجوزي: « حمزة بن يوسف ... أبو القاسم الجرجاني. روى الحديث الكثير »⁽³⁾.
- 2 - الذهبي: « السهمي الامام الحافظ المحدث المتقن المصنف أبو القاسم ... محدث جرجان ... صنف التصانيف وتكلم في العلل والرجال ... مات سنة 428 و قيل 27. حدث الخطيب عن رجل عنه »⁽⁴⁾.

(1). الأنساب - الصيمري.

(2). ريخ جرجان: 24، ط حيدرآ د.

(3). المنتظم: 8 / 87.

(4). سير أعلام النبلاء: 17 / 469.

3 - السيوطي: « الامام الثبت ... جال البلاد ... وصنّف ورجح وعدّل وصحّح وعلّل. مات سنة 427 »⁽¹⁾.

(40)

رواية العتيقي

وهو أحمد بن محمد العتيقي المتوفى سنة 441، شيخ الخطيب البغدادي روى عنه الحديث في ريخه⁽²⁾.

ترجمته:

1 - الخطيب: « كتبت عنه وكان صدوقاً ... سمعت أ القاسم الأزهرى ذكر أ الحسن العتيقي فأثنى عليه خيراً ووثقته. مات العتيقي سحر يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من صفر سنة 441 »⁽³⁾.

2 - السمعاني: « كان أحد الثقات الكثيرين من الحديث، رحل إلى الشام ود ر مصر وسمع الحديث الكثير، روى عنه أبوبكر أحمد بن علي بن بت الخطيب »⁽⁴⁾.

3 - ابن الجوزي: « كان صدوقاً »⁽⁵⁾.

4 - الذهبي: « الامام المحدث الثقة »⁽⁶⁾.

(1). طبقات الحفاظ: 422.

(2). ريخ بغداد: 4 / 348.

(3). ريخ بغداد: 4 / 379.

(4). الأنساب: 8 / 393.

(5). المنتظم: 8 / 142.

(6). سير أعلام النبلاء: 17 / 602.

(41)

رواية أبي سعيد الفقيه

رواه الحافظ ابن عساكر عن الحافظ زاهر بن طاهر الشحامى عنه .. (1).

ترجمته:

قال الذهبي: « الشيخ الفقيه الامام، الأديب النحوي الطبيب، مسند خرلسان، أبوسعبد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر النيسابوري الكنزودي أو الجنزودي - وكنزود محلة - عنه: البيهقي والسكري. وروى الكثير، وانتهى إليه علو الإسناد. حدث عنه: ... وزاهر الشحامى ...

قلت: توفي في صفر سنة 453. سمعنا كثيراً من حديثه لاجازة العالية « (2).

وله ترجمة في:

الوافي لوفيات 3 / 231، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 1 / 78، شذرات الذهب 3 / 291، العبر 3 / 230.

(1). التجريد لابن عساكر - مخطوط.

(2). سير أعلام النبلاء: 18 / 101.

(42)

رواية الجوهرى

وهو أبو محمد الحسن بن علي البغدادي المتوفى سنة 454، وقع في طريق رواية الحافظ ابن عساكر للحديث الشريف في ريخه⁽¹⁾.

ترجمته:

1 - الخطيب: « كتبنا عنه، وكان ثقة أميناً كثير السماع »⁽²⁾.

2 - الذهبي: « انتهت إليه علو الرواية في الحديث، وأملى محالس كثيرة، وكان صاحب حديث »⁽³⁾.

3 - ابن الأثير: « بغدادي ثقة مكثر، أصل من شيراز وولد ببغداد، وسمع أ بكر القطيعي وأ عمرو ابن حيويه وغيرهما. روى عنه أبو بكر الخطيب ... وتوفي سنة 454 »⁽⁴⁾.

(43)

رواية العيار

وهو أبو عثمان سعيد بن أحمد النيسابوري المتوفى سنة 457. وقع في طريق

(1). ريوخ دمشق. ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام. الحديث: 995.

(2). ريوخ بغداد: 7 / 393.

(3). العبر: 3 / 231.

(4). اللباب: 1 / 313.

رواية الحافظ ابن النجاري. (1)

ترجمته:

1 - الذهبي: « العيّار الشيخ العالم الزاهد المعمر أبو عثمان سعيد بن أبي سعيد أحمد بن محمد بن نعيم بن لشكاب النيسابوري الصوفي المعروف لعيّار ... حدّث عنه: محمد بن الفضل الفراوي، وزاهر الشحامي، وأبو المعالي محمد ابن اسماعيل الفارسي، وعدّة. ومن إصبهان: غانم بن أحمد الجلودي، وفاطمة بنت محمد البغدادي .. قال عبد الغافرنمات العيار بغزنة في ربيع الأول سنة 457 » (2).

2 - الصفدي: « عمّر حتى حاوز للملئة، وتفرّد لرولية عن أشياخه ... وروى عنه الكبار والأئمة. وتوفي بغزنة سنة 457 » (3).

3 - ابن العماد كذلك (4).

(44)

رواية الحسكاني

وهو الحافظ القاضي أبو القاسم الحسكاني الحذاء المتوفى بعد سنة 470. روى حديث أ مدينة العلم بقوله: « أخبر السيّد أبو الحسن محمد بن الحسين رحمته الله قراءة، أخبر محمد بن محمد بن سعد الهروي - وكتبه لي بخطّه

(1). أنظر: روايته وفتح الملك العلي: 54.

(2). سير أعلام النبلاء: 1 / 86.

(3). الوافي لوفيات: 15 / 198.

(4). شذرات الذهب: 3 / 304.

- أخبر محمد بن عبد الشامى وأبو الصلت الهروي وأبو معاوية، عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب»⁽¹⁾. ترجمته:

1 - عبد الغافر: « أبو القاسم الحسكاني الحذاء عبيد بن عبد بن أحمد ... الحافظ المتقن، من أصحاب أبي حنيفة، فاضل، عن بيت العلم والوعظ والحديث ... سمع عالياً، وانتخب على الشيوخ، وجمع الأبواب والكتب والطرف ... ولم ل في الطلب ثم في النشر والإفادة »⁽²⁾.
2 - الذهبي: « الحسكاني القاضي المحدث ... الحافظ، شيخ متقن ذو عناية مة بعلم الحديث ... وكان معمرًا عالي الإسناد ... وما زال يسمع ويجمع ويفيد، وقد أكثر عنه المحدث عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي وذكره في ربحه، لكن لم أجده ذكر له وفاة، وقد توفي بعد 470، ووجدت له مجلساً يدل على تشييعه وخبرته لحديث، وهو تصحيح خبر رد الشمس لعلي عليه السلام وترغيم النواصب الشمس »⁽³⁾.

(45)

رواية ابن مسعدة

وهو أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة الجرجاني المتوفى سنة 474.

(1). شواهد التنزيل: 81.

(2). السياق في ربح نيسابور: 463.

(3). تذكرة الحفاظ: 3 / 1200.

وقع في طريق رواية الحافظ ابن عساكر ⁽¹⁾.

ترجمته:

الذهبي: « الإمام المفتي الرئيس أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل ابن الامام الكبير أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني، سمع أ ه وعمه المفضل وحمزة بن يوسف الحافظ، والقاضي محمد بن يوسف الشالنجي، وأحمد بن إسماعيل الرطي.

وعنه: زاهر الشحامي وأخوه وجيه ... ولد سنة 404 ومات بجرجان وله 70 سنة، وكان صداراً معظماً إماماً واعظاً بليغاً، له النظم والنثر وسعة العلم. روى ابن السمرقندي عنه كتاب الكامل لابن عدي ⁽²⁾.

وله ترجمة في المنتظم 9 / 10، الوافي لوفيات 9 / 223، شذرات الذهب 3 / 354 وغيرها.

(46)

رواية أبي الوليد الباجي

وهو أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي المتوفى سنة 474. وقع في سند رواية العلامة المحدث أحمد المغربي في كتابه فتح الملك ⁽³⁾.

ترجمته:

1 - ابن خلكان: « أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف ... من علماء

(1). ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من ربيع دمشق: 2 / 464، رقم: 986.

(2). سير أعلام النبلاء 18 / 564.

(3). فتح الملك العلي: 57.

الاندلس وحققها ... وهو أحد أئمة المسلمين ... وتوفي لمريه سنة 474 « (1).

2 - الذهبي: « أبو الوليد الباجي، الامام العلامة الحافظ ذو الفنون القاضي، أبو الوليد سليمان بن خلف ... » (2).

3 - اليافعي: « كان من علماء الأندلس وحفاظها » ثم ذكر كلمات ابن خلكان والذهبي (3).

4 - السيوطي: « العلامة الحافظ ذو الفنون ... برع في الحديث وعلله ورجاله والفقهاء وغوامضه والكلام ومضايقه، وتفقه به الأصحاب، وروى عنه خلائق ... » (4).

(47)

رواية السمرقندي

وهو أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد السمرقندي المتوفى سنة 491. وقع في كثير من الطرق والأسانيد ... وقال المغربي: « وأخرجه الحافظ أبو محمد الحسن ابن أحمد السمرقندي في (بحر الأسانيد في صحاح المسانيد) الذي جمع فيه مائة ألف حديث لأسانيد الصحيحة ». ترجمته:

1 - الذهبي: « السمرقندي، الحافظ الامام الرجال أبو محمد الحسن بن

(1). وفيات الأعيان: 2 / 408.

(2). سير أعلام النبلاء: 18 / 535.

(3). مرآة الجنان: 3 / 108.

(4). طبقات الحفاظ: 440.

أحمد بن محمد ... قال أبو سعد السمعاني: سألت إسماعيل الحافظ عنه فقال: إمام حافظ سمع وجمع وصنف. وقال عمر بن محمد النسفي في كتاب القند: الامام الحافظ قوام السنّة أبو محمد السمرقندي نزيل نيسابور، لم يكن في زمانه في فنّه مثله في الشرق والغرب. له كتاب (بحر الأسانيد في صحاح المسانيد) جمع فيه مائة ألف حديث، لو رتب وهذّب لم يقع في الاسلام مثله، وهو ثمانمائة جزء ... مات في ذي القعدة سنة 491 «⁽¹⁾.
2 - السيوطي: « كان إماماً حافظاً عديم النظير في حفظه، لم يكن في وقته مثله في الشرق والغرب »⁽²⁾.

(48)

رواية الراغب الاصبهاني

وهو أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفى - على ما قيل - سنة 502، رواه مسلاً عن رسول الله ﷺ حيث قال: « قال رسول الله ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها »⁽³⁾.
ترجمته:

1 - الذهبي: « الراغب العلامة الماهر المحقق الباهر، أبو القاسم الحسين ابن محمد بن المفضل الاصبهاني الملقب لراغب، صاحب التصانيف، كان من

(1). تذكرة الحفاظ: 4 / 1230.

(2). طبقات الحفاظ: 449.

(3). المفردات: 64.

أذكياء المتكلمين. لم أظفر له بوفاء ولا بترجمة» (1).

2 - السيوطي: «الراغب، صاحب المصنفات، كان في أوائل المائة الخامسة. له «مفردات القرآن» و«أفانين البلاغة» و«محاضرات» وقفت على الثلاثة. وقد كان في ظني أن الراغب معتزلي حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه: ذكر الامام فخر الدين الرازي في سبب التقديس في الأصول أن أ القاسم الراغب من أئمة السنة، وقرنه لغزالي. قال: وهي فائدة حسنة، فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي» (2).

(49)

رواية ابن قبيس

هو من رجال الحفاظ ابن عساكر (3).

ترجمته:

قال الذهبي: «الشيخ الامام الفقيه، النحوي، الزاهد العابد القدوة، أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن محمد بن قبيس الغساني الدمشقي المالكي، ولد سنة 442 ..
سمع أ ه وأ القاسم السمياطي وأ بكر الخطيب ...
حدّث عنه: أبو القاسم ابن عساكر ...

(1). سير أعلام النبلاء: 18 / 120.

(2). بغية الوعاة: 2 / 297.

(3). ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من ربيع دمشق: 2 / 464 رقم: 992.

قال ابن عساكر: كان ثقة متحرراً متيقظاً منقطعاً في بيته بدرب النقلة أو بيته في المنارة الشرقية للجامع، وكان فقيهاً مفتياً يقرئ النحو والفرائض، وكان متغالياً في السنة، محباً لأصحاب الحديث، وكان لا يحدث إلا من أصل، سمعت منه الكثير، ومات يوم عرفة سنة 530. وقال السلفي: كان يسكن المنارة، وكان زاهداً عابداً ثقة لم يكن في وقته مثله بدمشق، وهو مقدم في علوم شتى، محدث ابن محدث ⁽¹⁾.
وله ترجمته: مرآة الجنان 3 / 257، العبر 4 / 82، النجوم الزاهرة 5 / 259، لبناء الرواة 2 / 232 ...

(50)

رواية ابن القشيري

وهو شيخ الحافظ ابن عساكر. روى عنه الحديث الشريف ⁽²⁾. وتوفي سنة 532.
ترجمته:
قال الذهبي: « ابن القشيري: عبد المنعم الشيخ الامام المسند المعمر أبو المظفر ابن الاستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري. ولد سنة 445.
حدث عنه: عبد الوهاب الانماطي، وأبو الفتح ابن عبد السلام، وأبو سعد السمعاني، وابن عساكر.

(1). سير أعلام النبلاء: 20 / 18.

(2). ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من ربيع دمشق: 2 / 464 رقم: 984.

قال السمعاني: شيخ ظريف مستور الحال سليم الجانب، غير مداحل للأمر ... «⁽¹⁾.
وله ترجمة في: المنتظم 10 / 75، طبقات الشافعية للسبكي 7 / 192 وغيرهما.

(51)

رواية زاهر الشحامي

وهو أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي المتوفى سنة 533، وقع في غير واحدٍ من الأسانيد،
منها طريق الحافظ ابن عساكر في ريخته⁽²⁾.
ترجمته:

1 - الذهبي: ووصفه «مسند خراسان»⁽³⁾.

2 - ابن الجوزي في حوادث سنة 533⁽⁴⁾.

3 - ابن الجوزي: «زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد أبو القاسم الشحامي المستملي، ثقة
صحيح السماع. كان مسند نيسابور، توفي في ربيع الآخر سنة 533»⁽⁵⁾.

(1). سير أعلام النبلاء: 19 / 623 اختصار.

(2). ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام. الحديث: 984.

(3). العبر: 4 / 91.

(4). المنتظم: 10 / 79.

(5). طبقات القراء: 1 / 288.

(52)

رواية أبي منصور القزاز

وهو أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق القزاز المتوفى سنة 535، وقع في طريق رواية ابن الأثير حيث رواه عنه بواسطة أبي اليمن الكندي ⁽¹⁾.

ترجمته:

1 - ابن الجوزي: « كان صحيح السماع ... وكان ساكناً قليل الكلام خيراً سليماً صبوراً على العزلة حسن الأخلاق ... » ⁽²⁾.

2 - الذهبي: « القزاز الشيخ الجليل الثقة أبو منصور ... راوي ربح الخطيب عنه ... حدث عنه: ابن عساكر، والسمعي، وأبو موسى المديني، وابن الجوزي ... وأبو اليمن الكندي ... وكان شيخاً صالحاً، متودداً سليم القلب حسن الأخلاق صبوراً، مشغولاً بما يعنيه. توفي سنة 535 وكان صحيح السماع، أثني عليه السمعاني وغيره » ⁽³⁾.

3 - ابن الأثير: « روى عنه الناس فأكثرُوا. ومن طريقه اشتهر ربح بغداد للخطيب » ⁽⁴⁾.

(1). أسد الغابة: 4 / 22.

(2). المنتظم: 10 / 90.

(3). سير أعلام النبلاء: 20 / 69.

(4). اللباب: 3 / 33.

رواية الزمخشري

وهو جار محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538. رواه في كتابه في غريب الحديث، وفي (خصائص العشرة) ⁽¹⁾. ترجمته:

- 1 - ابن خلكان: « أبو القاسم محمود بن عمر ... الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان. كان إمام عصره من غير مدافع. تشدّ إليه الرّحال في فنونه ... » ⁽²⁾.
- 2 - ياقوت الحموي: « كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، ولسع العلم، كبير الفضل، متفنناً في علوم شتى، معتزلي المذهب، متجاهراً بذلك ... » ⁽³⁾.
- 3 - الداودي: « كان ولسع العلم كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفنناً في كلّ علم، لقي الكبار وصنف التصانيف المفيدة ... » ⁽⁴⁾.

(1). الفائق في غريب الحديث: 1 / 28، خصائص العشرة ط بغداد سنة 1388: 98.

(2). وفيات الأعيان: 5 / 168.

(3). معجم الأدباء: 7 / 147.

(4). طبقات المفسرين: 2 / 314.

(54)

رواية الأنماطي

وهو أبو البركات عبد الوهاب الانماطي المتوفى سنة 538 من مشايخ الحافظ ابن عساكر وممن روى عنه الحديث الشريف في ريجنه (1). ترجمته:

1 - الذهبي: « قال السمعاني: هو الحافظ ثقة متقن ولسع الرواية دائم البشر سريع الدمعة عند الذكر حسن المعشرة ... قال السلفي: كان عبد الوهاب رفيقناً حافظاً ثقة، لديه معرفة جيدة، قال ابن صر: كان بقية الشيوخ، سمع الكثير، وكان يفهم، مضى مستوراً، وكان ثقة » (2).
2 - السيوطي: « الأنماطي الحافظ العالم محدث بغداد أبو البركات ... » (3).

(55)

رواية ابن خيرون

وهو: أبو منصور محمد بن خيرون البغدادي المتوفى سنة 539. رواه عنه الحافظ ابن عساكر في ريجنه (4).

-
- (1). ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من ريج دمشق. الحديث: 994.
(2). تذكرة الحفاظ: 4 / 1282. وله ترجمة في سير أعلام النبلاء: 20 / 134.
(3). طبقات الحفاظ: 464.
(4). ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: الحديث: 992.

ترجمته:

- 1 - ابن الجوزي: « كان ثقة، وكان سماعه صحيحاً، سمعت عليه الكثير وقرأت عليه » ⁽¹⁾.
- 2 - الذهبي: « ابن خيرون الشيخ الامام المعمر - قال السمعاني: ثقة صالح ماله شغل سوى التلاوة والاقراء. وقال ابن الخشاب: كان شافعياً من أهل السنة ... مات في رجب سنة 539 ببغداد » ⁽²⁾.
- 3 - ابن الجزري: « روى عنه الحافظ ... وكان صالحاً خيراً إماماً في القراءات ... » ⁽³⁾.

(56)

رواية فاطمة بنت محمد البغدادي

المتوفاة سنة 539. شيخه السمعاني، وابن عساكر، وأبي موسى المديني، وغيرهم من الأعلام الحقاظ. وقعت في طريق رولية الحافظ ابن النجار الحديث الشريف، حيث رواه عنها بولسطة واحدة، وهي ترويه عن العيار النيسابوري المتقدم ذكره.

ترجمتها:

- 1 - الذهبي: « فاطمة بنت البغدادي، الشيخة العالمة الواعظة الصالحة

(1). المنتظم: 10 / 115.

(2). سير أعلام النبلاء: 20 / 94.

(3). طبقات القراء: 2 / 192.

المعمرة، مسندة أصبهان، أم البهاء فاطمة بنت محمد بن أبي سعد أحمد بن الحسن ابن علي بن البغدادي الاصبهاني. مولدها بعد الأربع وأربعمائة ... وعمّرت وتفرّدت شياء. حدّث عنها: السمعاني، وابن عساكر، وأبو موسى المديني، ... قال السمعاني، شيخة معمّرة مسندة. وأرخ مولدها. وقال أبو موسى: توفيت في الخامس والعشرين من رمضان سنة 539. قال: ولها قريب من 94 سنة ⁽¹⁾.

2 - ابن العماد: « مسندة أصبهان ... وسمعت صحيح البخاري من سعيد العيّار ... » ⁽²⁾.

(57)

رواية وجيه بن طاهر

وهو: وجيه بن طاهر الشّحامي البغدادي التوفي سنة 541، وقع في طريق رولية الحافظ الحموي في (فليث السّمطين) والحافظ اللّذهبي في (تذكرة الحفاظ)، حيث روى هذا الحديث الشريف عن الحسن بن أحمد السمرقندي.
ترجمته:

1 - ابن الجوزي: « كان شيخاً صالحاً صدوقاً صالحاً، حسن السيرة، منور الوجه والشبهة، سريع الدّعة، كثير الذكر، ولي منه إجازة بمسموعاته ومجموعاته » ⁽³⁾.

(1). سير أعلام النبلاء: 20 / 148، العبر: 4 / 109.

(2). شذرات الذهب: 4 / 123 ولها ترجمة في أعلام النساء: 4 / 11.

(3). المنتظم: 10 / 124.

2 - الذهبي: « كان خيراً متواضعاً متعبداً لا كأخيه، وقد تفرد في عصره »⁽¹⁾.
وقال أيضاً: « الشيخ العدل مسند خريسان ... حدث عنه ابن عساكر والسمعاني ... قال السمعاني: كتبت عنه الكثير، وكان كخير الرجال متواضعاً متودداً ألوفاً ، دائم الذكر، كثير التلاوة، وصولاً للرحم، تفرد في عصره شياء »⁽²⁾.

(58)

رواية القاضي عياض

وهو: عياض بن موسى المتوفى سنة 544. وقع في سند رواية الحافظ المغربي في كتابه (فتح الملك)⁽³⁾.

ترجمته:

1 - ابن الوردي: « القاضي عياض بن موسى بن عياض البستي بمراكش. ومولده بسبته سنة 476. أحد الأئمة الحفاظ المحدثين الأدء، و ليفه وأشعاره شاهدة بذلك »⁽⁴⁾.

2 - ابن خلكان: « إمام وقته في الحديث وعلومه »⁽⁵⁾.

(1). العبر: 4 / 113.

(2). سير أعلام النبلاء: 20 / 109.

(3). فتح الملك العلي: 57.

(4). تنمة المختصر: 2 / 72.

(5). وفيات الاعيان: 3 / 152.

3 - الذهبي: « قال ابن بشكوال: هو من أهل العلم واليقين والذكاء والفهم »⁽¹⁾.

(59)

رواية الدهلقي

رواه في كتابه (لباب الألباب في فضائل الخلفاء) في فصل الأخبار المسندة في شأن أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: « أخبر أستاذي الفقيه الامام الأقبل، صائن الدين شرف الاسلام، أبو حفص عمر بن عيسى الخطيبي قال: أخبر منصور بن هبة الأسد آ دي - في يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة سنة 543 - قال: أخبر أبو الدرداء سعد بن أبي عبد الحسين بن محمد الزوزني قال: أخبر أبو الفضل عبد الملك بن أبي الحسن بن محمد الهروي قال: ثنا أبو عثمان قال: ثنا قتيبة بن سعيد قال: ثنا يعقوب بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن أبي حازم - واللفظ ليعقوب - قال: أخبر سهل بن سعد الساعدي عن ابن عباس قال قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: أ مدينة العلم وعلي بها ».

(60)

رواية الملا

وهو: عمر بن محمد بن خضر الموصلي المعروف ملا، المتوفى سنة 570.

(1). تذكرة الحفاظ: 4 / 1304.

روى هذا الحديث الشريف في كتابه (وسيلة المتعبدين) الذي اعتمد عليه القوم ونقلوا عنه في كتب الحديث والسيرة النبوية⁽¹⁾.

ترجمته:

ترجم له وأثنى عليه جماعة كبيرة من الأعلام، منهم:

- 1 - ابن الجوزي في ريجنه⁽²⁾.
- 2 - سبط ابن الجوزي في ريجنه⁽³⁾.
- 3 - ابن تغري بردي في ريجنه⁽⁴⁾.
- 4 - ابن كثير في ريجنه⁽⁵⁾.

(61)

رواية ابن الأنباري

وهو: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري المتوفى سنة 577، رواه مسلاً إـه إرسال المسلم حيث قال: « والرّسول يقول في حقّه: أ مدينة العلم وعلي بها »⁽⁶⁾.

(1). وسيلة المتعبدين: 2 / 164.

(2). المنتظم: 10 / 249.

(3). مرآة الزمان: 8 / 310.

(4). النجوم الزاهرة: 6 / 67.

(5). البداية والنهاية: 2 / 282.

(6). لمع الأدلة في النحو: 46.

ترجمته:

- 1 - الأسنوي: « ابن الأنباري اللغوي أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ابن عبيد ... تبخر في علم الأدب إلى أن صار إمام وقته بتصانيف وتلاميذ ... توفي ببغداد ليلة الجمعة سع شعبان سنة 577. ذكره ابن خلكان »⁽¹⁾.
- 2 - ابن شاکر الکتبی: « كان إماماً ثقةً صدوقاً، غزير العلم ورعاً زاهداً تقياً عفيفاً، لا يقبل من أحد شيئاً »⁽²⁾.
- 3 - ابن العماد: « العبد الصالح أبو البركات ... كان زاهداً عابداً مخلصاً سكاً ركاً للدين ... »⁽³⁾.

(62)

رواية الطالقاني

وهو: رضي الدين أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني المتوفى سنة 590. رواه في كتابه (الأربعين) في الباب الثالث والعشرين والذي عنوانه « في كون علي ب مدينة العلم » بقوله:

« وبه قال الحاكم: أ أبو العباس الأموي، محمد بن عبد الرحمن الهروي. قال الحاكم: وحدثنا أبو عبد محمد بن عبد الصفار، إبراهيم ابن إسحاق السراج النيسابوري ببغداد، أبو الصلت عبد السلام بن صالح بن سليمان بن ميسرة الهروي بنيسابور، أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن

(1). طبقات الشافعية: 1 / 120.

(2). فوات الوفيات: 2 / 292.

(3). شذرات الذهب: 4 / 258.

عباس قال قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها « (1).
ترجمته:

1 - الذهبي: « الطالقاني الشيخ الامام العلامة الواعظ ذو الفنون رضي الدين أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني الشافعي ... قال ابن النجار: كان إماماً في المذهب والأصول والتفسير والخلاف والتذكير ... وكان كثير العبادة والصلاة، دائم الذكر، قليل المأكل ... وهو ثقة في روليته ... وقال ابن اللدبيشي: أملى عدة محالس، وكان مقبلاً على الخير كثير الصلاة ... إلى أن توفي في المحرم سنة 590 ... » (2).

2 - السبكي: « الشيخ الامام الفقيه الصوفي الواعظ الملّقب رضي الدين أحد الأعلام ... » وأطال في ترجمته (3).

(63)

رواية أبي اليمن الكندي

وهو: زيد بن الحسن الكندي البغدادي المتوفى سنة 613، فقد وقع في طريق رواية الحافظ الكنجي والحافظ ابن الأثير في (أسد الغابة).
ترجمته:

1 - الذهبي: « العلامة ج الدين الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن بن

(1). كتاب الأربعين المنتقى من مناقب المرتضى - مخطوط.

(2). سير أعلام النبلاء: 21 / 190.

(3). طبقات الشافعية: 6 / 7.

زيد بن الحسن البغدادي المقرئ اللغوي، شيخ الحنفية والقراء والنحاة لشام، ومسند العصر...»⁽¹⁾.

2 - ابن الجزري: « ولد في شعبان سنة 520 ببغداد، وتلقى القرآن على سبط الخياط وله نحو من سبع سنين وهذا عجيب. وأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر، وهذا لا يعرف لأحد قبله، وأعجب من ذلك طول عمره وانفراده في الدنيا بعلو الإسناد في القراءات والحديث، فعاش بعد أن قرأ القراءات ثلاثاً وثمانين سنة، وهذا ما نعلمه وقع في الإسلام »⁽²⁾.

3 - ابن الأثير: «كان إماماً في النحو واللغة، وله الإسناد العالي في الحديث، وكان ذا فنون كثيرة من أنواع العلوم »⁽³⁾.

(64)

رواية الرافي

وهو: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافي القزويني المتوفى سنة 624، وقع في طريق رواية الحافظ الحموي في (فرائد السمطين)⁽⁴⁾.

ترجمته:

وهو من كبار أعلام السنة المعتمدين عندهم في الحديث والتاريخ والرجال، أثنى عليه منجموه وأطروه ومدحوه، وكتابه (التدوين بذكر أهل العلم

(1). العبر حوادث سنة: 613.

(2). طبقات القراء: 1 / 297.

(3). الكامل في التاريخ: 12 / 130.

(4). فرائد السمطين: 1 / 98.

بقزوين) من الكتب المعتمدة المشهورة بينهم ... أنظر:

1 - السبكي في طبقات الشافعية 5 / 119.

2 - ابن الوردي في تنمة المختصر 2 / 148.

3 - ابن شاكراً في فوات الوفيات 2 / 3.

وغيرها من الكتب المصنفة في الرجال والتاريخ.

(65)

رواية أبي نصر الدمشقي

وهو: أبو نصر شمس الدين محمد بن هبة الدمشقي المتوفى سنة 635 وهو شيخ الحافظ الكنجي الذي روى عنه الحديث، ووصفه لعلامة قاضي القضاة.

ترجمته:

1 - الذهبي: « أبو نصر ابن الشيرازي القاضي شمس الدين محمد بن هبة بن محمد بن هبة بن يحيى الدمشقي الشافعي. ولد سنة 549 وأجاز له أبو الوقت وطائفة. وسمع من أبي يعلى بن الجبوي وطائفة كبيرة وله مشيخة في جزء. درس وأفتى وظر وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرسة والجلالة. درس مدةً لشامية الكبرى، وتوفي في بني جمادى الآخرة »⁽¹⁾.

2 - ابن قاضي شهاب: « كان فقيهاً فاضلاً خيراً ديناً منصفاً، عليه سكينه ووقار، حسن الشكل، يصرف أكثر أوقاته في نشر العلم »⁽²⁾.

(1). العبر: 5 / 145.

(2). طبقات الشافعية: 2 / 113، وله ترجمة في: البداية والنهاية 13 / 151، شذرات الذهب: 5 / 174، طبقات السبكي: 5 / 43.

(66)

رواية أبي الرجا الخوارزمي

المتوفى سنة 658.

روى هذا الحديث الشريف في كتاب (فضائل شهر رمضان) في « الليلة السادسة عشرة - :
ابن عباس رضي الله عنه قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم : أ مدينة العلم وعلي بها، فمن أراد العلم فليأت
الباب».

ترجمته:

وهو: أبو الرجا نجم الدين مختار بن محمود بن محمد الزهدي الخوارزمي الحنفي. ترجم له وأثنى
عليه في غير واحدٍ من المصادر راجع: ج التزاجم 54، الجواهر المضية 2 / 166، الفوائد البهية
213 معجم المؤلفين 12 / 211.
وكتابه المذكور لا يزال مخطوطاً.

(67)

رواية ابن أبي جمرة المالكي

وهو: أبو محمد عبد بن أبي جمرة المتوفى سنة 699. أرسله إرسال المسلم في كتابه بلفظ: «
قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم : أ مدينة العلم وعلي بها» (1).

(1). هجة النفوس: 2 / 175، 4 / 243.

ترجمته:

1 - محمد مخلوف: « أبو محمد عبد بن أبي حمزة المحدث الرلوية للقدوة المقرئ العمدة الولي الصالح الزاهد للعارف للهله كرمات جمعت في كراريس. أخذ عن جملة منهم أبو الحسن الزت، أخذ عنه صاحب المدخل ابن الحاج. ألف مختصر البخاري وشرحه بهجة النفوس مشهور. توفي سنة 669 » (1).

2 - حاج خليفة في شروح البخاري: « وشرح العارف القدوة عبد بن سعد بن أبي حمزة - لجيم - الاندلسي. وهو على ما اختصره من البخاري، وهو نحو ثلاثة آلاف حديث. وسمّاه: بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها » (2).

(68)

رواية النويري

وهو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة 732 رواه بقوله: « وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأتته من به » (3). ترجمته:

قال ابن تغري بردي: « الشيخ الامام المؤرخ الفقيه شهاب الدين أبو

(1). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: 199.

(2). كشف الظنون: 1 / 550.

(3). نهاية الأرب: 20 / 6.

العباس أحمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبادة البكري النويري الشافعي.
صاحب التاريخ المعروف بتاريخ النويري. في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان.
كان فقيهاً فاضلاً مؤرخاً رعاً، وله مشاركة جيّدة في علوم كثيرة ...» (1).

(69)

رواية الذهبي

وهو: محمد بن أحمد المتوفى سنة 748 ... رواه في (تذكرة الحفاظ) بسنده عن السمرقندي
قال: « أخبر لسحاق بن يحيى، أ الحسن بن عباس، أ عبد الواحد بن حمويه، أ وجيه بن
طاهر، أ الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ ...» (2).

ترجمته:

ترجم له السبكي في طبقاته 5 / 216، وابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة 4 / 426،
والسيوطي في طبقات الحفاظ 517، والشوكاني في البدر الطالع 2 /، 011 وهذا خلاصة ما
قال الشوكاني:

« محمد بن أحمد الذهبي الحافظ الكبير المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الاقطار، مهر في
فن الحديث، قال ابن حجر: كان أكثر أهل عصره تصنيفاً، وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها
...».

(1). النجوم الزاهرة: 9 / 299.

(2). تذكرة الحفاظ: 4 / 28، حيدرآ د.

رواية ابن كثير الدمشقي

وهو: إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة 774. روى حديث أمدينة العلم في ربحه بقوله: « وأما حديث ابن عباس فرواه ابن عدي من طريق أحمد ابن سلمة أبي عمرو الجرجاني، ثنا أبو معلوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ: أمدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت ب المدينة » (1).

ترجمته:

ترجم له ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة 1 / 399 والسيوطي في طبقات الحفاظ: 529. وقال الداودي بترجمته:

« إسماعيل بن عمر بن كثير... كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ، سمع الكثير، وأقبل على حفظ القرآن ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب » ثم ذكر كلمات الذهبي وابن حجر وغيرهما في وصفه (2).

(1). البداية والنهاية: 7 / 358.

(2). طبقات المفسرين: 1 / 110.

رواية الزين العراقي

وهو: عبد الرحيم بن الحسين المعروف لزين العراقي المتوفى سنة 806. وقع في طريق رواية الحافظ المغربي في كتابه فتح الملك ⁽¹⁾. ترجمته:

1 - ابن الجوزي: « عبد الرحيم بن الحسين ... المعروف لعراقي، حافظ الد ر المصريّة ومحدثها وشيخها ... برع في الحديث متناً وإسناداً، وتفقه على شيخنا الأسنوي وغيره. وكتب وألف وجمع وخرّج وانفرد في وقته. توفي يوم الأربعاء بي شعبان سنة 806 » ⁽²⁾.
2 - السيوطي: « العراقي. الحافظ الامام الكبير الشهير ... حافظ العصر ... كان شيخوخ عصره يبالغون في الثناء عليه لمعرفة، كالسبكي والعلائي والعز ابن جماعة والعماد بن كثير وغيرهم ... » ⁽³⁾.

3 - السخاوي. ترجم له ترجمة مطوّلة ⁽⁴⁾.

(1). فتح الملك العلي: 22.

(2). طبقات القراء: 1 / 328.

(3). طبقات الحفاظ: 543.

(4). الضوء اللامع: 4 / 171 - 178.

(72)

رواية الهيثمي

وهو: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة 807. روى حليث أ مدينة العلم وعلي بها بقوله: « وعن ابن عباس قال قال رسول ﷺ : أ مدينة العلم وعلي بها، فمن أراد العلم فليأتها من به. رواه الطبراني » (1).

ترجمته:

السخاوي: « علي بن أبي بكر الحافظ ويعرف لهيثمي، ولد في رجب سنة 735. وكان عجباً في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة والأوراد. قال شيخنا في معجمه: وكان خيراً ساكناً ليئناً سليم الفطرة شديدة الإنكار للمنكر. وقال البرهان الحلبي: إنه كان من محاسن القاهرة. وقال التقي الفاسي: كان كثير الحفظ للمتون والآ ر، صالحاً خيراً. وقال الأقفهي: كان إماماً عالماً حافظاً زاهداً متواضعاً متودداً في الناس، ذا عبادة وتقشف وورع.

والثناء على دينه وزهده وورعه ونحو ذلك كثير جداً، بل هو في ذلك كلمة اتفاق » (2).

(1). مجمع الزوائد: 9 / 114.

(2). الضوء اللامع: 5 / 200 ملخصاً.

(73)

رواية القلقشندي

وهو: أبو العباس أحمد بن علي المتوفى سنة 821.
قال: « ومن السجلات لوظائف الدينية على هذه الطريقة ما كتب به القاضي الفاضل عن
العاضد بولاية بعض القضاة وهو:
الحمد لله الوسعة عطا ه ... وعلى أخيه وابن عمه القائم مقامه بفصل حكمه وفضل علمه:
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الذي حرزله من المكومات لبلها، وطلبت بغبار حلمه لإقامة
الألباب وإلباها، وميزه عن الكافة بقوله: أ مدينة العلم وعلي بها ... » (1).
ترجمته:

قال السخاوي: « أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ثم القاهري. كان أديباً مؤرخاً
مفنباً، لشتهر بكتابه صبح الأعشى. وهو أفضل تصانيفه، لكونه جامعاً بين الأدب والتاريخ
ووصف البلدان ونحو ذلك. وله غيره. توفي سنة 821 » (2).

(1). صبح الأعشى 10 / 425.

(2). الضوء اللامع 2 / 8 ملخصاً.

رواية العيني

وهو: بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي العيني المتوفى سنة 855.

رواه في شرحه على صحيح البخاري ⁽¹⁾.

ترجمته:

- 1 - ابن العماد: «بدر الدين أبو الشاء وأبو محمد محمود ... الحنفي المعروف لعيني قال تلميذه ابن تغري بردي: هو العلامة، فريد عصره ووحيد دهره، عمدة المؤرخين مقصد الطالبين قاضي القضاة ... وكان أحد أوعية العلم. وأخذ عنه من لا يحصى ...» ⁽²⁾.
- 2 - السخاوي. ترجم له ترجمة مفصلة ووصفه بقوله: « وكان إماماً عالماً علامة عارفاً لصرف والعربية وغيرها، حافظاً للتاريخ، ولغة، كثير الاستعمال لها، مشاركاً في الفنون، إشتهر اسمه وبعد صيته، مع لطف العشرة والتواضع، حدث وأفقي ودرّس » ثم ذكر ترجمته عن ابن حجر وغيره ⁽³⁾.

(1). عمدة القاري 7 / 631.

(2). شذرات الذهب حوادث: 855.

(3). الضوء اللامع 10 / 131 - 135. ملخصاً.

(75)

رواية الأعور الواسطي

وهو صاحب الرسالة المشهورة التي ألفها في الردّ على الامامية. فأجاب عنه غير واحدٍ من كبار علمائها. روى حديث أ مدينة العلم في رسالته في مقام الجواب عن الاستدلال بها. وسيأتي التعرّض لأقوابله في موضعها من الكتاب ان شاء . تعالى.

ترجمته:

قال السخاوي: « يوسف. الجمال أبو المحسن الواسطي الشافعي تلميذ النجم السكاكيني. ممّن لقيه الشيخ عبد البصري نزيل مكة. رأيت له مؤلفاً سماه: الرسالة المعارضة في الرد على الرافضة. وكذا اختصر الملحة نظماً »⁽¹⁾.

(76)

رواية ابن الوزير الحنفي

المتوفى سنة 920. رواه في كتابه (الروضة) مرسلًا عن رسول ﷺ بلفظ: « قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها »⁽²⁾.

(1). الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع 10 / 338.

(2). الروضة المربعة في سيرة الخلفاء الأربعة - مخطوط.

رواية ابن الديبع

وهو: عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة 941.

رواه من طريق التزمذي في صحيحه عن علي عليه السلام.

ومن طريق الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما (1).

ترجمته:

1 - ابن العيدروس ترجم له ترجمة مطولة، و لغ في الثناء عليه ووصفه على الأوصاف: «
الامام الحافظ الحجة المتقن، شيخ الاسلام علامة الأم، الجهيد الامام مسند الدنيا أمير المؤمنين
في حديث سيد المرسلين، خاتمة المحققين شيخ مشايخنا المبرزين» (2).

2 - الغزي: «عبد الرحمن بن علي... الشيخ الامام العلامة الأوحى المحقق الفهامة، محدث
اليمن ومؤرخها ومحبي علوم الأثر بها، وحيد الدين أبو الفرج الشيباني الزبيدي الشافعي، المعروف
بن الديبع بكسر الدال المهملة» (3).

3 - الشوكاني نحو ذلك (4).

(1). تمييز الطيب من الخبيث: 41.

(2). النور السافر 212 - 221.

(3). الكواكب السائرة 2 / 158.

(4). البدر الطالع 1 / 335.

رواية النجم الغيطي

وهو نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي السكندري الشافعي المتوفى سنة 984، الواقع في طريق رواية الحافظ المغربي ⁽¹⁾.

ترجمته:

وتوجد ترجمته في الكواكب السائرة وشذرات الذهب وغيرهما ...
قال ابن العماد بعد أن عنونه كذلك: « الامام العلامة المحدث المسند شيخ الاسلام ...
قال في الكواكب ... إنتهت إليه الرسة في علم الحديث والتفسير والتصوف ... أجمع أهل مصر على جلالته، وما رأيت أحداً من أولياء مصر إلا يحبّه ويجلّه.
وذكره القاضي محب الدين الحنفي في رحلته إلى مصر وقال: وأما حافظ عصره، ومحدث مصره ووحيد دهره، الرحلة الامام والعمدة الهمام الشيخ نجم الدين الغيطي، فإنه محدث هذه الد ر على الإطلاق، جامع للكمالات الجميلة ومجلسن الأخلاق ... أجمعت على صدارته في العلم علماء البلاد ... » ⁽²⁾.

(1). فتح الملك العلي: 22.

(2). شذرات الذهب حوادث سنة: 984، 8 / 406.

(79)

رواية أحمد بن خليل السبكي

وهو الشيخ شهاب الدين أحمد بن خليل بن إبراهيم الشافعي المصري المتوفى سنة 1032
الواقع في سند رواية الحافظ المغربي صاحب كتاب فتح الملك العلي⁽¹⁾.
ترجمته:

قال المحبي: « الشيخ أحمد ... ذكره الشيخ مدين القوصوني فيمن ترجم من علماء عصره وقال
في حقّه: الفاضل العلامة الفقيه المفيد ... وأخذ عن الشيخ محمد الرملي ... وله من المؤلفات
حاشية على الشفا للقاضي عياض ...
ورأيت في تعاليق أخينا الفاضل مصطفى بن فتح ترجمته وذكر: إنه أخذ عن النجم الغيطي
ومن في طبقته من علماء وقته. وعنه الشيخ سلطان الزاجي والشمس محمد البابلي وغيرهما. وكان
له مهارة في علوم الحديث ...
وكانت وفاته سنة 1032 «⁽²⁾.

(80)

رواية الشمس البابلي

وهو أبو عبد محمد بن علاء الدين - أو علي - القاهري الازهري

(1). فتح الملك العلي: 22.

(2). خلاصة الأثر: 1 / 185.

الشافعي شمس الدين البابلي. المتوفى سنة 1077.

وقع في طريق رواية الحافظ المغربي.

ترجمته:

1 - قال الزركلي: « فقيه شافعي من علماء مصر »⁽¹⁾.

2 - قال كحالة: « محدث، حافظ، فقيه »⁽²⁾.

(81)

رواية المقدسي الحنفي

رواه في كتبه (منلقب الخلفاء) في الباب الرابع في منلقب علي بن أبي طالب. فصل في

خصائصه:

« منها: أنه ب دار الحكمة و ب دار العلم وأنه أفضى الامة: عن علي عليه السلام : قال رسول

صلى الله عليه وآله وسلم : أ دار الحكمة وعلي بها. وفي رواية: أ دار العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأتها

من به ».

(82)

رواية عبد القادر الكردي

رواه في كتابه (الريحانة الشّميمة في شرح الموضحة القويمة في فضل

(1). الأعلام: 6 / 270.

(2). معجم المؤلفين: 11 / 34.

الخلفاء الأربعة الكريمة (حيث قال: « وعنه نقال قال رسول ﷺ : أ مدينة العلم وعلي بها » و « عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: « سلوني » إلا علي. وعن ابن مسعود قال: أ فرض أهل المدينة وأقضاها علي. وعن عائشة: إن علياً ذكر عندها: أما أنه أعلم من بقي لسنة ».

(83)

رواية عبد الكريم بن ولي الدين

رواه في كتابه (مزيل الاشتباه في أسماء الصحابة) بنزحة أمير المؤمنين ع قائلاً: « أ مدينة العلم وعلي بها. رواه محيي السنة في مصابحه وأبو عمر والعقيلي وابن عدي والطبراني عن ابن عباس، والحاكم عن جابر، كما في الجامع ».

(84)

رواية المغربي

وهو: محمد بن محمد المالكي المتوفى سنة 1094، رواه عن علي ع مرفوعاً حيث قال: « علي - رفعه: أ مدينة العلم وعلي بها »⁽¹⁾. ترجمته:

قال المحيي: « محمد بن محمد ... المغربي المالكي نزيل الحرمين: الامام

(1). جمع الفوائد: 3 / 221.

الجليل المحدث المفضل، فرد الدنيا في العلوم كلها، الجامع بين منطوقها ومفهومها، وللملك لجهولها ومعلومها. نقلت عن شيخنا المرحوم عبد القادر بن عبد الهادي - هو ممن أخذ عنه وسافر إلى الروم في صحبته وانتفع به، وكان يصفه وصافٍ لغة حد الغلو - فإنه كان يقول: إنه يعرف الحديث والأصول معرفة ما رأينا من يعرفها ممن أدركناه. وأما علوم الأدب فإنه النهاية، ... وقد أخذ عنه بمكة والمدنية والروم خلق، وملاحه جملة وأثنوا عليه. وكان وفاته بدمشق يوم الأحد عاشر ذي القعدة سنة 1094 «⁽¹⁾.

(85)

رواية المغربي

وهو عبد الملك بن حسين العصامي المكي المتوفى سنة 1111.
روى الحديث الشريف في كتابه سمط النجوم⁽²⁾.
ترجمته:

1 - البدر الطالع للشوكاني⁽³⁾.

2 - سلك الدرر للمرادي⁽⁴⁾.

(1). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: 4 / 204.

(2). سمط النجوم العوالي: 491.

(3). البدر الطالع: 1 / 402.

(4). سلك الدرر: 3 / 139.

رواية العجلوني

وهو: إسماعيل بن محمد، المتوفى سنة 1162. رواه في كتابه (كشف الخفا) الحديث رقم 618.

ترجمته:

قال المرادي: «إسماعيل بن محمد ... الشيخ الامام للعالم الهمام الحجة الرحلة العمدة الورع العلامة. كان عالماً رعاً صالحاً مفيداً محدّاً مبجلاً قدوةً سنداً خلشعاً، له يد في العلوم، لا سيّما الحديث والعربية وغير ذلك مما يطول شرحه، ولا يسع في هذه الطروس وصفه. له القدم الراسخ في العلوم ولليد الطولى في حقائق المنطوق والمفهوم ... لشتغل على جملة أجلّاء لفقه والحديث والتفسير والعربية وغير ذلك، إلى أن تميّز على أقرانه لطلب ... ومشايخه كثيرون، والكتب التي قرأها لا تعد لكثرتها.

ترجمه الشيخ سعيد السّمان في كتابه وقال في وصفه: خاتمة أئمة الحديث. وجملة، فهو أحد الشيوخ الذين لهم للقدم العالي في العلوم والرسوخ وكلنت وفلته 2611»⁽¹⁾.

(1). سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: 1 / 259 - 272، ملخصاً.

(87)

رواية الزبيدي

وهو: محمد مرتضى الحسيني الحنفي المتوفى سنة 1205.
رواه من طريق الحاكم والطبراني عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس
عن رسول ﷺ. لكنّه قال: من أتى العلم فليأت الباب (1).
ترجمته:

قال الزركلي: « علامة للغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، أصله من واسط
في العراق، ومولده لهند في بلجرام، ومنشؤه في زبيد ليمن. رحل إلى الحجاز وأقام بمصر، فاشتهر
فضله وانتهالت عليه الهدايا والتحف، وزاد اعتقاد الناس فيه، وتوفي لطاعون في مصر » ثم ذكر
مؤلفاته (2).

(88)

رواية محمد الكزبري

المتوفى سنة 1221. وقع في طريق رواية الحافظ المغربي (3).

(1). إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين: 6 / 244.

(2). الأعلام: 7 / 70.

(3). فتح الملك العلي: 22.

ترجمته:

ذكره صاحب معجم المؤلفين وقال: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين بن عبد الكريم الصفدي العطار الشهير لكزيري، محدث مسند. ولد في 13 شعبان، ودرس الحديث في جامع بني أمية، وتوفي بدمشق ... من آره ... «⁽¹⁾.

(89)

رواية الآلوسي

وهو نعمان بن محمود البغدادي المتوفى سنة 1252. يرويه حيث يصف مولا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «هو ب مدينة العلم والنقطة تحت الباء»⁽²⁾.

ترجمته:

قال الزركلي: «نعمان بن محمود بن عبد ، أبو البركات خير الدين الآلوسي. واعظ فقيه حث. من أعلام الأسرة الآلوسية في العراق، ولد ونشأ ببغداد، وولي القضاء في بلاد متعددة، منها الحلة، وترك المناصب.

من كتبه: جلاء العينين في محاكمة الأحمد بن ابن تيمية وابن حجر»⁽³⁾.

(1). معجم المؤلفين: 10 / 152.

(2). جلاء العينين: 70.

(3). الأعلام: 7 / 42.

(90)

رواية عبد الرحمن الكزبري

المتوفى سنة 1262. وقع في طريق رواية الحافظ المغربي ⁽¹⁾.

ترجمته:

ذكره صاحب معجم المؤلفين بقوله:

« عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري الدمشقي الشافعي. أبو المحسن وجيه الدين.

عالم محدث. ولد بدمشق وتوفي بمكة حاجاً في 19 ذي الحجة. له ثبت ⁽²⁾ ».

(91)

رواية زيني دحلان

وهو: أحمد زيني دحلان الشافعي المتوفى سنة 1304. رواه في كتابه (الفتوحات الاسلامية) ⁽³⁾.

(1). فتح الملك العلي: 22.

(2). معجم المؤلفين: 5 / 177.

(3). الفتوحات الاسلامية: 2 / 510.

ترجمته:

هو: أحمد زيني دحلان الشافعي المكي، فقيه محدث، مؤرخ مشارك في أنواع العلوم، مفتي الشافعية بمكة، والمدرس بها.

له مؤلفات عديدة. توفي سنة 1304 (1).

وللشيخ عثمان الدمياطي - كان حيًّا سنة 1300 - كتاب نفحة الرحمن في مناقب السيد أحمد زيني دحلان (2).

(92)

رواية الأبياري

وهو الاستاذ عبد الهادي الأبياري المصري المتوفى سنة: 1305.

أرسله في كتابه (جالية الكدر) عن رسول ﷺ بقوله: « قال رسول ﷺ : أ مدينة العلم وعلي بها ».

ترجمته:

قال الزركلي: « عبد الهادي نجح بن رضوان نجح بن محمد الأبياري المصري. كاتب أديب، له نظم ... توفي في القاهرة. له نحو أربعين كتاباً » (3).

(1). الأعلام: 1 / 130، معجم المؤلفين: 2 / 229.

(2). معجم المؤلفين: 6 / 270.

(3). الأعلام: 4 / 273.

(93)

رواية الولاتي

وهو: محمد بن يحيى بن عمر المتوفى سنة 1329. أو 1330 وقع في طريق رولية لحافظ المغربي.

ترجمته:

- 1 - قال الزركلي: « عالم الحديث، من فقهاء المالكية، شنقيطي الأصل، كان قاضي القضاة بجهة الحوض بصحراء الغرب الكبرى ... »⁽¹⁾.
- 2 - قال كحالة: « محدث، فقيه، أصولي، ظم ... »⁽²⁾.

(94)

رواية البرزنجي

وهو: احمد بن إسماعيل الشافعي المتوفى سنة 1332 رواه في (مقاصد الطالب) مرسلاً عن رسول ﷺ، قال: « قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها ».

(1). الأعلام: 7 / 142.

(2). معجم المؤلفين: 12 / 108.

ترجمته:

قال كحالة: « أحمد بن إسماعيل البرزنجي الحسيني الموسوي المدني. عالم مشارك في علوم مختلفة. توفي لمدينة.

من مؤلفاته: رسالة في مناقب عمر بن الخطاب.

مقاصد الطالب في مناقب علي بن أبي طالب « (1).

(95)

رواية بهجت أفندي

ورواه الشيخ القاضي محمد بهجة أفندي المتوفى سنة 1350 في كتابه (ريخ آل محمد: 56).

(96)

رواية النبھاني

وهو: يوسف بن إسماعيل الشافعي المتوفى سنة 1350:

رواه في غير واحدٍ من مؤلفاته، ففي (الفتح الكبير): «قال النبي ﷺ: أ مدينة العلم

وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب. عق، عد، طب ك عن ابن عباس « (2).

ورواه في (الشرف المؤبد) (3).

(1). معجم المؤلفين: 1 / 164.

(2). الفتح الكبير: 2 / 176 - 177.

(3). الشرف المؤبد: 111.

ترجمته:

قال كحالة: « يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني الشافعي أبو المحسن. أديب شاعر صوفي. من القضاة ... تولى القضاء في قسبة جنين من أعمال بلس، ورحل إلى القسطنطينية، وعين قاضياً بكوي سنجق من أعمال ولاية الموصل، فريساً لمحكمة الجزاء للاذقية، ثم لقدس فريساً لمحكمة الحقوق ببيروت »⁽¹⁾.

(97)

رواية محمد مخلوف المالكي

المتوفى سنة 1360 رواه حيث ذكر مولا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: « ويروى من فضائله أنه قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: « أ مدينة العلم وعلي بها »⁽²⁾.
ترجمته:

قال الزركلي: « محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، عالم بتراجم المالكية، من المفتين. مولده ووفاته في المنستير بتونس. تعلم بجامع الزيتونة، ودرس فيه ثم لمنستير وولي الإفتاء بقابس سنة 1313 فالقضاء لمنستير 1319. فوظيفة ش مفتي بها. أي المفتي الأكبر سنة 1355 إلى أن توفي.

إشتهر بكتابه: شجرة النور في طبقات المالكية »⁽³⁾.

(1). معجم المؤلفين: 13 / 275.

(2). شجرة النور الزكية: 2 / 71.

(3). الأعلام: 7 / 82.

(98)

رواية الشنقيطي

محمد حبيب بن عبد ، المتوفى سنة 1363.
رواه في كتابه (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: 48).
ترجمته:

قال كحالة: « محمد حبيب بن عبد بن أحمد الشنقيطي ... محدث ... اختير مدرّساً
في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وتوفي لقاهرة في 8 صفر، ودفن بمقابر الامام الشافعي
... »⁽¹⁾.

(99)

رواية أحمد عبد الجواد وعباس أحمد صقر

رو حليث مدينة العلم في كتاب (جامع الأحاديث) حيث جاء فيه: « أ مدينة العلم
وعلي بها. أبو نعيم في المعرفة. عن علي »⁽²⁾.

(1). معجم المؤلفين: 9 / 176.

(2). جامع الأحاديث: 3 / 237.

رواية ابن الصديق المغربي

صاحب كتاب (فتح الملك العلي بصحة حديث ب مدينة العلم علي).
قال في مقدمته: « فإنّ الأحاديث الصحيحة الواردة بفضل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب
عديدة متكاثرة وشهيرة متواترة، حتى قال جمع من الحفاظ: إنه لم يرد من الفضائل لأحد من
الصحابة لأسانيد الصحيحة الجياد ما ورد لعلي بن أبي طالب. إلا أن هناك أحاديث اختلف
فيها أنظار الحفاظ، فصحّحها بعضهم وتكلّم فيها آخرون، منها: حديث الطير، وحديث المولاة،
وحديث ردّ الشمس، وحديث ب العلم.
... وأما حديث ب العلم فلم أر من أفردّه لتأليف، ولا وجّه العناية اليه لتصنيف. فأفردت
هذا الجزء لجمع طرقه وترجيح قول من حكم بصحته ... ».
ثم روى الحديث بقوله: « لُنْبأ عَشْرَقَالُوا: لُنْبأ البهان السقاء، أ ثعيلب، أ الملوي
والجوهرىقالا: أ أبو العز محمد بن أحمد العجمي، أ الشمس للبابلي، أ أحمد بن خليل
السبكي، أ النجم الغيطي، أ زكر، أ محمد بن عبد الرحيم، أ عبد الوهاب بن علي.
ح - ولُنْبأ العفري، أ البرزنجي، أ الفلاني، أ ابن سَنه، أ الوولاتي، أ ابن أركماش، أ
أحمد بن علي الحافظ، أ عبد الرحيم بن الحسين الحافظ، أ الصلاح بن كيكليدي الحافظ.
قالا: أ محمد بن أحمد بن عثمان الحافظ، أ لسحاق بن يحيى، أ الحسن ابن عباس، أ عبد
الواحد بن حمويه، أ وجيه بن طاهر، أ الحسن بن أحمد

السمرقندي الحافظ، أ أبو طالب حمزة بن محمد الحافظ، أ محمد بن أحمد الحافظ، أ أبو صالح الكرابيسي، أ صالح بن محمد، أ أبو الصلت الهروي، أ أبو معاوية، عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس:

عن رسول ﷺ قال: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد بها فليأت علياً. أخرجه الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي في كتابه (بحر الأسانيد في صحاح المسانيد) الذي جمع فيه مائة ألف حديث لأسانيد الصحيحة، وفيه يقول الحافظ أبو سعد ابن السمعاني: لو رتب وهذب لم يقع في الإسلام مثله، وهو في ثمانمائة جزء. قلت: والحديث رواه عن أبي الصلت جماعة منهم:

محمد بن إسماعيل الضراري.

ومحمد بن عبد الرحيم الهروي.

والحسن بن علي المعمرى.

ومحمد بن علي الصائغ.

وإسحاق بن حسن بن ميمون الحربي.

والقاسم بن عبد الرحمن الأنباري.

والحسين بن فهم بن عبد الرحمن.

أمّا رواية محمد بن إسماعيل، فأخرجها ابن جرير في تهذيب الآ ر قال ...

وأمّا رواية محمد بن عبد الرحيم، فأخرجها الحاكم في المستدرک على الصحيحين قال ...

وأمّا رواية الحسن بن علي ومحمد بن الصائغ، فأخرجها الطبراني في المعجم الكبير قال ...

وأمّا رواية إسحاق بن الحسن الحربي، فأخرجها الخطيب ... قال ...

وأمّا رواية القاسم بن عبد الرحمن الأنباري، فأخرجها الخطيب أيضاً قال ...

وأما رواية الحسين بن فهم، فأخرجها الحاكم في المستدرك قال ...
فهذا الحديث بمفرده على شرط الصحيح، كما حكم به يحيى بن معين، والحاكم، وأبو محمد
السمرقندي. وبيان ذلك من تسعة مسالك ... ».
ثم شرع في ذكر المسالك حتى آخر الكتاب حيث ردّ في نهايته على كلام من قش في صحة
الحديث ... فراجع من أوله إلى آخره، فإنه من خير ما كتب من هذا الباب ...
ترجمته:

وأما مؤلفه فإنّ المعلومات عن حاله قليلة جدّاً، ولعلّه لكونه في بلاد المغرب العربي. قال كحالة:
« أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الحسيني المغربي. محدّث، حافظ، من أهل المغرب
الأقصى. توفي سنة 1380 »⁽¹⁾.

(1). معجم المؤلفين: 13 / 368.

مع الدهلوي
في سند حديث المدينة

قوله:

« الحديث الخامس: ما رواه جابر: إنّ النبي ﷺ قال: أ مدينة العلم وعلي بها ».

أقول:

عبارته توهم أنّ لم يرو هذا الحديث من الصحابة إلّا جابر، وقد علمت - في الفائدة الأولى من الفوائد العشرة المتقدمة في أول الكتاب - رواية كبار الأئمة والحفاظ حديث مدينة العلم عن جملة من الأصحاب، منهم: سيّد أمير المؤمنين عليه السلام، وسيّد الامام الحسن عليه السلام، وسيّد الامام الحسين عليه السلام، وعبد بن عباس، وجابر بن عبد ، وعبد بن مسعود، وحذيفة ابن اليمان، وعبد بن عمر، وأنس بن مالك، وعمرو بن العاص.

بل تقدّم عن الحافظ الزرندي قوله عند ذكر هذا الحديث: « فضيلة اعترف بها الأصحاب وابتهجوا، وسلکوا طريق الوفاق وانتهجوا » ...

ولا يتوهم أنّ (الدهلوي) لعلّه رواه عن جابر من جهة كونه من حديث جابر أشهر منه من حديث غيره من الأصحاب، إذ لا يخفى على الخبير أنّ الأشهر بين المحدثين حديث ابن عباس دون غيره من الأصحاب.

كما لا يتوهم: لعلّ (الدهلوي) ذكره من حديث جابر لكون حديثه هو مورد استدلال الإلمية دون حديث غيره، لأنّ علماء أهل الحق رووا حديث مدينة العلم عن جابر وغيره من الأصحاب، محتجين به في الكتب الكلامية، كما لا يخفى من راجع (المناقب لابن شهر آشوب) و (العمدة لابن بطريق) و (غاية المرام للبحراني) وغيرها من الأسفار.

هذا ... وليت (الدهلوي) حيث اقتصر على حديث جابر - ليوهم الناظرين في كتابه أنّه لم يروه أحد من الأصحاب سواه - ذكر حديث جابر بتمامه، ولم يسقط منه الفقر المتعددة، و لرغم من وضوح ذلك ممّا تقدّم نعيد ذكر النصّ الكامل له برواية الحافظ الخطيب البغدادي بسنده عن عبد الرحمن بن يمان: « قال سمعت جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الحديبية - وهو تخليد علي - هذا أمير البرة وقتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، فمدّ بها صوته وقال: أ مدينة العلم وعلي بها، فمن أراد العلم فليأت الباب » (1).

فهذا ما رواه جابر على حقيقته، وهو حديث يشتمل على كلمات تكشف عن مدى اهتمام رسول الله ﷺ في إثبات خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وبيان أفضليّته من غيره ... ولكن لم يرق (للدهلوي) ذكر هذه الجملة.

بل الأعجب من ذلك إسقاطه ذيل الحديث، وهو قوله ﷺ: « فمن أراد العلم فليأت الباب » مع بلوغه أقصى درجات الشهرة والاعتبار، وعدم خلوّ لفظ من ألفاظ الحديث - في رواية جابر وغيره - منه ...

(1). ربيع بغداد 2 / 377، 4 / 219.

وهذه مؤاخذات لا مفرّ (للهلوي) منها، إلاّ الإعتراف بقصوره وعدم اطلاعه على طرق الحديث ولسانيده، غير أنّه تبع الكابلي وقلّده في هذا الموضوع كسائر مواضع كتابه، فقد قال الكابلي في (صواقعه):

«الخامس - ما رواه حابر: إنّ النبي ﷺ قال: أمدينة العلم وعلي بها. وهو طل، لأنّ الخبر مطعون فيه، قال يحيى بن معين: لا أصل له، وقال البخاري: لئنه منكر ولئنه ليس له وجه صحيح. وقال الزمدي أيضاً: إنّ منكر. وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: هذا الحديث لم يثبتوه. وقال الشيخ محي الدين النووي، والحافظ شمس الدين الذهبي، والشيخ شمس الدين الجزري: إنه موضوع فلا يجوز الاحتجاج به. ولأنّ من كان ب مدينة العلم لا يلزم أن يكون صاحب الزعامة الكبرى. ولأنّ لا يقاوم الأخبار الصحاح الدالة على خلافة المتقدمين عليه».

قوله:

« وهذا الخبر أيضاً مطعون فيه ».

أقول:

على رسلك أيّها الشيخ المهذار، وعلى ضلعك أيّها المتفهب المتنتعّ الكثار، أمالك حياء؟! كيف نصبت نفسك لقدح فضائل وصيّ المختار - عليهما وآلهما الصّلاة والسلام - ورمي مناقبه لوضع والصّغار؟ لقد تمّت في دية عظيمة الأهوال، وارتقيت مرقباً صعب المنال، وأتعبت نفسك لحال والمحال، و لغت في الخدع والاحتيال ...

كيف تبطل وترد وتنفي مثل هذا الحديث المشهور الشائع، والخبر

المستفيض الذائع، الصحيح سنداً والواضح جدداً، اللامع مناراً البالغ أنواراً، الذي نقله ورواه
وخرّجه جهابذة الأخبار ومنقّدوا الآر، ونظمه الأعلام الأخبار في الأشعار، وذكره في الكتب
والأسفار على مدى تحوّل الأعصار، وهو من الاشتهار والشّيوخ والثقة والاعتبار، وتمسّك الخلف
والسلف والإعتناء بشأنه. بمكانٍ عظيم الشأن لا تمسّ يد الإنكار والتضعيف، ولا تصل إليه غائلة
التوهين والتسخيف؟!

ولعمري إنّ الطّاعنين في الحديث الشريف شذاذ لا يعبأ بهم ذو والتحقيق، ومعاقدون لا يحتفل
بهم أولوا النظر الدقيق، قد أخطأوا وجه الصواب فهم في غلواء العصبية متمادون، وفي سورة حميّة
الجاهلية عادون ...

ردّ نسبة القدح الى ابن معين

قوله:

« قال يحيى بن معين: لا أصل له ».

أقول:

نسبة القدح في خصوص حديث مدينة العلم وعلي بها إلى يحيى بن معين مكذوبة، ولا يخفى بطلانها على أهل النظر والتحقيق، ونحن نوضح ذلك في وجوه:

1 - إنه صححه في جواب سؤال الأنباري

لقد أفتى يحيى بن معين بصحة حديث مدينة العلم في جواب سؤال القاسم بن عبد الرحمن الأنباري: « سألت يحيى عن هذا الحديث فقال: هو صحيح. قال الخطيب: أراد إنه صحيح من حديث أبي معاوية وليس بباطل، إذ

قد رواه غير واحدٍ عنه ».

وفي تهذيب الكمال بنزجة أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: « قال القاسم بن عبد الرحمن الأنباري: حدثنا أبو الصلت الهروي قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت به. قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال: صحيح. قال أبو بكر بن بت الحافظ: أراد إنّه صحيح من حديث أبي معاوية وليس بباطل، إذ قد رواه غير واحد عنه » (1).

وفي تهذيب التهذيب بنزجة أبي الصلت: « وقال القاسم بن عبد الرحمن الأنباري: سألت يحيى بن معين عن حديث حدثنا به أبو الصلت عن أبي معاوية، عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً: أ مدينة العلم وعلي بها. الحديث. فقال: هو صحيح. قال الخطيب: أراد به صحيح عن أبي معاوية، إذ قد رواه غير واحدٍ عنه » (2).

وقد ورد تصحيح ابن معين للحديث في كتبٍ أخرى غير ما ذكر، كما مرّ فيما مضى.

2 - إنّه أثبتّه في جواب الدوري

لقد أثبت يحيى بن معين حديث مدينة العلم في جواب سؤال عباس بن محمد الدوري ... فقد قال الحاكم النيسابوري بعد إخراج حديث مدينة العلم

(1). تهذيب الكمال 18 / 79.

(2). تهذيب التهذيب: 6 / 320.

بطريق أبي الصلت الهروي - : « وأبو الصلت ثقة مأمون، فإني سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول: سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي، فقال: ثقة، فقلت: أليس قد حدث عن أبي معاوية عن الأعمش: أ مدينة العلم؟ فقال: قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة مأمون » (1).

وقال الخطيب في (ربح بغداد) - على ما نقل عنه السيوطي: « قال عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين يوثق أبا الصلت عبد السلام بن صالح فقلت له: إنه حدث عن أبي معاوية عن الأعمش: أ مدينة العلم وعلي بها! فقال: فما تريدون من هذا المسكين؟ أليس قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي عن أبي معاوية » (2).

وقال عبد الغني المقدسي بنزجمة أبي الصلت: « قال عباس بن محمد: سمعت يحيى بن معين يوثق أبا الصلت، فقلت له: إنه حدث عن أبي معاوية: أ مدينة العلم وعلي بها! فقال: فما تريدون من هذا المسكين؟ أليس قد حدث به محمد الفيدي عن أبي معاوية؟ » (3).

وقال المزي بنزجته: « قال عباس بن محمد الدوري: سمعت يحيى بن معين يوثق أبا الصلت عبد السلام بن صالح، فقلت: إنه حدث عن أبي معاوية عن الأعمش: أ مدينة العلم وعلي بها! فقال: ما تريدون من هذا المسكين؟ أليس قد حدث محمد بن جعفر الفيدي عن أبي معاوية فقال نحوه » (4).

وقال ابن حجر: « وقال الدوري: سمعت ابن معين يوثق أبا الصلت وقال

(1). المستدرک علی الصحیحین: 3 / 126 - 127.

(2). اللآلی المصنوعة: 1 / 332.

(3). الکمال فی اسماء الرجال - مخطوط.

(4). تهذيب الکمال - 18 / 79.

في حديث أ مدينة العلم وعلي بها: قد حدّث به محمد بن جعفر الفيدي عن أبي معاوية ⁽¹⁾. وقد استشهد بهذا الكلام العلائي والفيروزآدي في دفاعهما عن هذا الحديث كما مرّ فيما مضى.

3 - إنه أثبتته في جواب ابن المحرز

وأثبتته يحيى بن معين في جواب سؤال أحمد بن محمد بن القاسم بن المحرز عن أبي الصلت عبد السلام الهروي، فقد ذكر الخطيب في (ربحه) - على ما نقل عنه السيوطي ما نصّه: « وقال أحمد بن محمد بن القاسم بن المحرز: سألت يحيى ابن معين عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي فقال: ليس ممن يكذب، فقليل له في حديث أبي معاوية أ مدينة العلم، فقال: هو من حديث أبي معاوية، أخبرني ابن نمير قال: حدّث به أبو معاوية قديماً، ثمّ كفّ عنه، وكان أبو الصلت رجلاً موسراً يطلب هذه الأحاديث ويلزم المشايخ، فكانوا يحدّثونه بها ⁽²⁾. وفي تهذيب الكمال: « وقال أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز: سألت يحيى ابن معين عن أبي معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس: أ مدينة العلم وعلي بها. فقال: هو من حديث أبي معاوية وفي حديث أبي معاوية، أخبرني ابن نمير قال: حدّث به أبو معاوية قديماً ثمّ كفّ عنه، وكان أبو الصلت رجلاً موسراً يطلب هذه الأحاديث ويلزم المشايخ، وكانوا يحدّثونه بها ⁽³⁾. وفي قوت المغتذي عن الحافظ العلائي: « وقال أحمد بن محمد بن محرز: سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت فقال: ليس ممن يكذب، فقليل له في حديث

(1). تهذيب التهذيب: 6 / 321.

(2). اللآلي المصنوعة: 1 / 333.

(3). تهذيب الكمال - 18 / 79.

أبي معلوية أ مدينة العلم، فقال: هو من حديث أبي معلوية، أخبرني ابن نمير قال: حدث به أبو معاوية قديماً ثم كف عنه، وكان أبو الصلت رجلاً موسراً يطلب هذه الأحاديث ويلزم المشايخ ⁽¹⁾. وتجدد كذلك في نقد الصحيح كما تقدم، وفي تهذيب التهذيب.

4 - إنه أثبت في جواب صالح جزرة

وكذلك أثبت ابن معين هذا الحديث في جواب سؤال صالح بن محمد جزرة عن أبي الصلت الهروي، قال الحاكم: «سمعت أ نصر أحمد بن سهل الفقيه القباني إمام عصره ببخارى يقول: سمعت صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول: وسئل عن أبي الصلت الهروي فقال: دخل يحيى بن معين - ونحن معه - على أبي الصلت فسلم عليه، فلما خرج تبعته، فقلت له: ما تقول - رحمك - في أبي الصلت؟ فقال: هو صدوق، فقلت له: إنه يروي حديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها، فمن أراد العلم فليأتها من بها فقال: قد روى هذا ذاك الفيدي عن أبي معاوية عن الأعمش، كما رواه أبو الصلت ⁽²⁾».

وفي اللآلي المصنوعة عن الخطيب البغدادي: «وقال عبد المؤمن بن خلف النسفي: سألت أ علي صالح بن محمد عن أبي الصلت الهروي فقال: رأيت يحيى بن معين يحسن القول فيه، ورأيت سؤال عن الحديث الذي روى عن أبي معلوية: أ مدينة العلم وعلي بها، فقال: رواه أيضاً الفيدي. قلت: ما اسمه؟ قال: محمد بن جعفر ⁽³⁾».

(1). قوت المغتذي - كتاب المناقب، مناقب علي.

(2). المستدرک على الصحيحين: 3 / 127.

(3). اللآلي المصنوعة: 1 / 332.

وفي قوت المغتذي عن الحافظ العلائي - بعد نقل رولية للدوري السالف الذكر - « وكذلك روى صالح جزرة أيضاً عن ابن معين »⁽¹⁾.

وفي نقد الصحيح كذلك: « وكذلك روى صالح بن محمد الحافظ وأحمد بن محمد بن محرز عن يحيى بن معين أيضاً »⁽²⁾.

أقول:

فظهر أنّ « يحيى بن معين » ممن يصحّ حديث مدينة العلم ويشتهه، وقد علم من الوجوه المذكورة أنه قد سعى - السعي الجميل - في سبيل إثبات هذا الحديث وردّ الشبهات عنه، فكيف يجوز نسبة كلمة « لا أصل له » إليه؟

اللهمّ إلا أن يقال أنّ هذه الكلمات قد صدرت منه قبل وقوفه على حقيقة أمر الحديث، ثم صرح بما هو الحق الثابت والحقيقة الراهنة، وهذا هو الذي اختاره المولوي حسن الزمان حيث قال: « تنبيه: من أحسن بينة على معنى ختم الأولياء الحديث المشهور الصحيح الذي صحّحه جماعات من الأئمة، منهم لشّد الناس مقالاً في الرجال، سند المحدثين ابن معين، كما لسنده عنه ووافقه الخطيب في ريخه، وقد كان قال أولاً: لا أصل له ... »⁽³⁾.

لكنّ الاستفادة من كلام السخاوي أنّ هذه الكلمة لم تصدر من ابن معين لنسبة إلى حديث مدينة العلم في حين من الأحيان، بل إنّ ذلك - على فرض ثبوته - كان منه لنسبة إلى حديث: أدار الحكمة ... قال السخاوي: « حديث أمدينة العلم وعلي بها. الحاكم في المناقب من مستدركه، والطبراني في معجمه الكبير، وابو الشيخ ابن حبان في السّنة له، وغيرهم، كلّهم من حديث أبي معاوية

(1). قوت المغتذي - كتاب المناقب، مناقب علي.

(2). نقد الصحيح لمجد الدين الفيروزآدي.

(3). القول المستحسن: 452.

الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً به بز دة: فمن أراد العلم فليأت الباب.
ورواه الترمذي في المنلقب من جامعهم، وأبو نعيم في الحلية، وغيرهما، من حديث علي: إن النبي ﷺ قال: أ دار الحكمة وعلي بها.

قال الدار قطني في العلل عقيب نيهما: إنه حديث مضطرب غير بت، وقال الترمذي: إنه منكر، وكذا قال شيخه البخاري وقال: إنه ليس له وجه صحيح، وقال يحيى بن معين - فيما حكاه الخطيب في ريع بغداد - إنه كذب لا أصل له.

وقال الحاكم عقيب أولهما: إنه صحيح الإسناد «⁽¹⁾».

أقول:

لكن صدوره لتسبة إلى هذا الحديث أيضاً مستبعد عندي، لأنه - كحديث مدينة العلم - حديث صحيح، وقد نصَّ على صحته ابن جرير الطبري، والعلائي، والفيروزآدي، وغيرهم.
فالعجب من (الدهلوي) كيف غفل عن هذا كله؟! وكلَّنه لم يحفظ من كلمات أعلام طائفته شيئاً، واقتصر على استزاق هفوات الكابلي العنيد في صواقعه!!

ولقد بلغ دفاع ابن معين عن حديث مدينة العلم من المتلنة والقوة حدّاً لم يتمكّن أحد من القادحين فيه من الإتيان بجواب عنه، ومن هنا قال العلائي - فيما نقل عنه السيوطي في (قوت المغتذي) - : « ولم تكلّ من تكلم على حديث أ مدينة العلم بجوابٍ عن هذه الروايات للثبته عن يحيى بن معين ». وقال ابن حجر المكي في المنح المكيّة نقلاً عن العلائي: « ولم تكلّ من تكلم في هذا

(1). المقاصد الحسنة: 97.

الحديث بجوابٍ عن هذه الروايات الصحيحة عن يحيى بن معين». ومن شواهد ما ذكره العلائي والفيروزآدي ما جاء في سير أعلام النبلاء بترجمة أبي الصلت الهروي، حيث حكى توثيق يحيى بن معين إسناده وإثباته حديث مدينة العلم بقوله: «وقال عباس: سمعت ابن معين يوثق أبا الصلت، فذكر له حديث أبا مدينة العلم فقال: قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي عن أبي معاوية» (1).

وقد أقرّ الذهبي ما رواه عباس الدوري عن يحيى بن معين، غير أنّه اعترض عليه من جهة أخرى، فعقبه بقوله: «قلت: جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها، وكان هذا راءً بيحيى، ونحن نسمع من يحيى دائماً ونحتجّ بقوله في الرجال، ما لم يتبرهن لنا وهن رجلٍ انفرد بتقويته أو قوة من وهّاه».

وهذا الكلام يضرّ بمذهب أهل السنة، بل يمكن القول أنّه يهدم أساس مذهبهم، إذ لا يخفى علوّ قدر ابن معين وجلالة منزلته في علوم الحديث - ولا سيما فن الجرح والتعديل - على من راجع تراجمه في تهذيب التهذيب 11 / 280 وتهذيب الأسماء واللغات 2 / 156 ووفيات الأعيان 6 / 139 وتذكرة الحفاظ 2 / 429 ومروءة الجنان حوادث: 203 وغيرها.

بل ذكر ابن الرومي - فيما نقل عنه ابن خلكان - : «ما سمعت أحداً قط يقول الحق غير ابن معين، وغيره كان يتحامل لقول».

(1). سير أعلام النبلاء 11 / 446.

ردّ قدح البخاري

قوله:

« وقال البخاري: انه منكر وليس له وجه صحيح ».

أقول:

أولاً: صدور هذا الكلام من البخاري لنسبة إلى حديث « أ مدينة العلم » ممنوع، بل إنّه قد تفوّه به لنسبة إلى حديث « أ دار الحكمة » كما علمت بذلك من عبارة السخاوي المتقدمة، فذكر (الدهلوي) أنّه بصدّد ردّ حديث « أ مدينة العلم » طل.
و نياً: لو سلّمنا صدوره لنسبة إلى حديث « أ مدينة العلم » فإنه مردود بوجه:

1 - البخاري مجروح

إنّ البخاري مقدوخٌ ومجروحٌ، حسب إفادات أكابر علماء أهل السّنة،

فلاحظ نبذاً من مثالبه وقوادحه في كتاب (إستقصاء الإفحام) ومجلّد حديث الغدير من هذا الكتاب، فلا وزن لكلامه لدى أهل النظر والتحقيق ولا سيّما في خصوص هذا الحديث العظيم.

2 - البخاري منحرف

وإن البخاري من أعداء أهل البيت عليه السلام والمنحرفين عن أمير المؤمنين، والشواهد الصحيحة على هذا كثيرة، وهو أمر قد اعترف به أعظم علمائهم، كما لا يخفى على من طالع كتاب (إستقصاء الإفحام) ومجلّد حديث الولاية من هذا الكتاب، فلا يلتفت إلى طعنه في هذه الفضيلة العظيمة والمنقبة الباهرة الثابتة لسيد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

3 - رواية عبد الرزاق الحديث

ولقد روى عبد الرزاق بن همام الصنعاني حديث مدينة العلم بطريقين صحيحين كما دريت سابقاً، وعبد الرزاق - هذا - من كبار مشايخ البخاري، وقد أكثر من الرواية عنه في صحيحه كما لا يخفى على المتتبع، ومع هذا لا يبقى ريب في سقوط قدح البخاري.

4 - رواية أحمد

ولقد أخرج أحمد بن حنبل حليث مدينة العلم، وأحمد أحد الأئمة الأربعة، ومن مشايخ البخاري أيضاً، أخرجه - كما علمت سابقاً - بطرق متعددة، وقد نصّ سبط ابن الجوزي وغيره على أنّ أحمد متى روى حديثاً وجب المصير إلى روايته، فلا يعبأ حينئذٍ بقدح البخاري أو غيره في هذا الحديث

الشريف.

5 - رواية ابن معين

وقد رواه يحيى بن معين أيضاً، وهو من أركان ثقات علمائهم، ومن أعظم مشايخ البخاري كذلك، وقد أثبتته وصرح بصحته مرة بعد أخرى كما سبق آنفاً، فلا قيمة لقدح البخاري بعد تصحيح ابن معين له.

6 - رواية الطبري

ولقد حكم محمد بن جرير الطبري بصحة حديث «أ دار الحكمة» في كتبه (تهذيب الآثار) كما علمت سابقاً، واختار اتحادته مع حديث «أ مدينة العلم». ومع تصحيح هذا الامام العظيم لا يصغي منصف إلى قدح البخاري في هذا الحديث.

7 - رواية الحاكم

وأخرج الحاكم النيسابوري حديث «أ مدينة العلم» في (المستدرک علی الصحیحین) وصححه على شرط الشيخين، وهذا من أوضح الشواهد على أن قدح البخاري ليس إلا من تعصبه وعناده مع الحق وأهله، وهو يكفي دليلاً على سقوط هذا القدح.

8 - رواية الترمذي

وأخرج الترمذي حديث «أ مدينة العلم وعلي» بها في صحيحه، على ما نقل

عنه ابن طلحة الشافعي في (مطالب السؤل) كما تقدّم، وهذا أيضاً يسقط قدح البخاري فيه عن درجة الاعتبار.

9 - جزم جماعة من الحفاظ بصحته

كما جزم وحكم جماعة من أعيان حقاظ أهل السّنة بصحّة حديث مدينة العلم، غير مبالين بقدح البخاري فيه، ومنهم: سبط ابن الجوزي، وأبو عبد الكنجي، وجلال الدين السيوطي، والمتقي الهندي، ومحمد صدر العالم، ومحمد البدخشاني، والأمير الصنعاني، والمولوي حسن زمان. وإعراض هؤلاء عن قدح البخاري دليل آخر على وهنه ...

10 - تحسين جماعة

وحكم بحسن حديث أ مدينة العلم جماعة آخرون من الحفاظ والعلماء، وصرّحوا ببطلان قدح القادحين فيه، ومنهم: العلائي، والفيروزآ دي، وابن حجر العسقلاني، والسخاوي، ومحمد بن يوسف الشامي، وابن حجر المكي، ومحمد طاهر الفتني، ومحمد حجازي، وعبد الحق الدهلوي، والعزيزي، والشبراملسي، والزرقاني، والصّبّان، والشوكاني، والميرزا حسن علي المحدث ... فقدح البخاري طل لدى كلّ هؤلاء المحقّقين ...

11 - كلام الزركشي

وحكم بدر الدين الزركشي الشافعي أنّ حديث أ مدينة العلم ينتهي إلى درجة الحسن المحتجّ به، ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن كونه موضوعاً، فهو - إذن - يرى بطلان دعوى البخاري كما هو واضح.

12 - فتوى ابن حجر المكي

وأفتى ابن حجر المكي في (فتاواه الحديثية) بحسن حديث أ مدينة العلم، بل صرح بصحته تبعاً للحاكم، ثم اعترض على قدح البخاري وغيره فيه، وهذا نص كلامه: « ولما حديث أ مدينة العلم وعلي بها، فهو حديث حسن، بل قال الحاكم صحيح، وقول البخاري: ليس له وجه صحيح، والترمذي: منكر، وابن معين: كذب - معترض، وإن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وتبعه الذهبي على ذلك ».

13 - إعراض جماعة عن قدح البخاري

ولقد نقل جملة من أعيان علماء أهل السنة كلمة البخاري في حديث أ مدينة العلم ثم أعرضوا عنها ولم يعبئوا بها، وذهبوا إلى اعتبار الحديث وتحسينه والاحتجاج به، ومنهم: السيوطي - في (الدرر المنتثرة) - والسمهودي، والقاري، والمتاوي، وثناء ني بتي - وهو يهقي عصره في رأي (الدهلوي) -.

فلسطين (الدهلوي) إلى كلام البخاري مع رواية مشايخ البخاري الحديث وتصحيحهم له، وتصحيح جماعة من الحفاظ وتحسين آخرين له، وهكذا إعراض كبار العلماء عن قدح البخاري - عجيب جداً.

ردُّ نسبة القدح إلى الترمذي

قوله:

« وقال الترمذي: إنَّه منكر غريب ».

أقول:

إنَّ نسبة القدح في حديث أ مدينة العلم إلى الترمذي كذب محض لوجه:

(1) نقل جماعة الحديث عن صحيح الترمذي

1 - ابن طلحة الشافعي

قال ابن طلحة الشافعي في مطالب السئول في حق أمير المؤمنين عليه السلام: « ولم يزل بملازمة رسول صلى الله عليه وآله يزيد صلى الله عليه وآله تعالى علماً، حتى قال له رسول صلى الله عليه وآله فيما نقله الترمذي في صحيحه بسنده عنه: أ مدينة العلم وعلي بها ».

2 - ابن تيمية

فقد أورده عن صحيح الترمذي واستدل به، ولو كان ثمة قدح من الترمذي لما تمّ استدلاله. قال ابن تيمية في منهلحه: « وحديث أ مدينة العلم أضعف وأوهى ولهذا لمّا يعَدّ في الموضوعات وإن رواه الترمذي، وذكره ابن الجوزي ويّن أنّ سائر طرقه موضوعة ». ولو كان للترمذي قدح في حديث مدينة العلم لذكره هذا الناصب العنيد، إذ هو بصدد ردّ هذا الحديث، كما هو واضح!!

3 - ابن روزبهان

لقد اعترف الفضل ابن روزبهان برواية الترمذي هذا الحديث في صحيحه، اعترف به في ردّه على كلام العلامة الحلّي رحمته الله، ولو كان الترمذي قد قال فيه «لإنه منكر غريب» لذكر كلامه البتّة، وهذا من الظهور بمكان ...

4 - المييدي

ونقل الحسين المييدي حديث أ مدينة العلم في (الفواتح) عن صحيح الترمذي واحتجّ به لمرامه، كما وقفت فيما سبق على نصّ كلامه، ...

5 - محمد بن يوسف الشامي

وتقدّم نصّ كلام محمد بن يوسف الشامي في سيرته حيث قال « روى الترمذي وغيره مرفوعاً: أ مدينة العلم وعلي بها، والصواب إنه حديث

حسن ... » ولو كان التزمذي قد قدح فيه لما جاز له السكوت عن نقل قدحه.

6 - ابن حجر المكي

وذكر ابن حجر المكي في صواعقه رواية التزمذي هذا الحديث الشريف، ولم ينسب إليه أي قدح فيه، ولو كان لذكره قطعاً.

7 - الميرزا مخدوم

ونقل الميرزا مخدوم حديث مدينة العلم في نواقضه عن التزمذي، وأورده في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، قال: « إنَّ رسول الله ﷺ قال: أ مدينة العلم وعلي بها، أخرجه التزمذي ». ولو كان ما نسب (الدهلوي) إلى التزمذي صحيحاً لما أثبت الميرزا مخدوم هذا الحديث في فضائل علي عليه السلام، ولذكر - على الأقل - قدح التزمذي فيه.

8 - العيدروس اليمني

وذكر العيدروس اليمني في العقد النبوي حديث مدينة العلم برواية التزمذي في فضائل سيد أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا يدل على عدم صدور القدح فيه من التزمذي.

9 - الشيخاني القادري

وكذلك الشيخاني القادري في الصراط السوي، رواه عن التزمذي وهو بصدد ذكر رواته، فلو كان ثمة قدح منه لذكره أو نوه به في الأقل.

10 – عبد الحق الدهلوي

والشيخ عبد الحق الدهلوي ذكر إخراج التزمذي حديث مدينة العلم في رجال المشكاة.

11 – الشبراملسي

وتقدّم في محله قول نور الدين الشبراملسي في تيسير المطالب:
« قوله مدينة العلم: روى التزمذي وغيره مرفوعاً: أ مدينة العلم وعلي بها، والصواب إنه
حديث حسن كما قاله الحافظ العلاءي وابن حجر » وهذا أيضاً يبطل دعوى قدح التزمذي في
هذا الحديث الشريف.

12 – الكردي

وقال إبراهيم الكردي الكوراني في نبرسه كما سمعت فيما مضى: « وأما أنه ب مدينة علمه
ففي قوله ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها، رواه البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد
، والتزمذي والحاكم عن علي ». وهذا أيضاً ممّا يدفع نسبة صدور القدح في هذا الحديث عن
التزمذي.

13 – الزرقاني

وهكذا رواه محمد بن عبد الباقي الزرقاني في شرح المواهب اللدنية وقد مضت عبارته ...

14 - الصبان

وذكر الصبان المصري في إسعاف الراغبين رواية الترمذي حديث مدينة العلم وهو بصدد إثباته كما دريت في مضى، وهذا دليل آخر على كذب ما نسب إلى الترمذي ...

15 - العجيلي

وتقدم أيضاً قول العجيلي في ذخيرة المآل: « وأخرج الترمذي أنه قال صلى الله عليه وسلم : أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب، ولهذا كانت الطرق والسلسلات راجعة إليه ».
فالعجيلي رواه عن الترمذي وهو بصدد إثباته وبيان أعلمية أمير المؤمنين عليه السلام من غيره على ضوء الحديث، ولو كان الترمذي قادحاً فيه لما استند إليه، وذلك ظاهر كل الظهور.

(2) تحسين الترمذي الحديث

بل إنَّ الترمذي قد حسن حديث أ مدينة العلم وعلي بها، فضلاً عن روايته له، جاء ذلك في اللّمعات في شرح المشكاة وهذه عبارته - كما سمعت سابقاً - « واعلم أن المشهور من لفظ الحديث في هذا المعنى: أ مدينة العلم وعلي بها. وقد تكلم النقّاد فيه، وأصله من أبي الصّلت عبد السلام وكان شيعياً وقد تكلم فيه، وصحّح هذا الحديث الحاكم وحسنه الترمذي ... ».
فهل يبقى شك في كذب دعوى (الدهلوي)؟!

(3) إعتراض السيوطي على ابن الجوزي

لقد ذكر السيوطي إخراج التزمذي حديث مدينة العلم في النكت البديعات على الموضوعات، معترضاً به على قدح ابن الجوزي في الحديث وإيراده إله في الموضوعات، وهذا نصّ كلامه: « حديث - ق ك - أ مدينة العلم وعلي بها. أورده من حديث علي وابن عباس وجابر. قلت: حديث علي أخرجه التزمذي والحاكم، وحديث ابن عباس أخرجه الحاكم والطبراني، وحديث جابر أخرجه الحاكم ... ». وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة بعد ذكر قدح ابن الجوزي: « قلت: حديث علي أخرجه التزمذي ... ». فكلّنه يقول لابن الجوزي: كيف تورّد حديث مدينة العلم من حديث علي في الموضوعات وتقدح فيه وقد أخرجه التزمذي ...؟! »

(4) كلام الشوكاني

وقد نقل الشوكاني في الفوائد المجموعة للقدح في هذا الحديث عن بعض المتعنتين ثمّ قال: « وأجيب عن ذلك أنّ محمد بن جعفر البغدادي الفيدي قد وثّقه يحيى بن معين، وأنّ أ الصلت الهروي قد وثّقه ابن معين والحاكم، وقد سئل عن هذا الحديث فقال: صحيح، وأخرجه التزمذي عن علي مرفوعاً، وأخرجه الحاكم في المستدرّك عن ابن عباس مرفوعاً وقال: صحيح الإسناد ... ». »

ردُّ قدح ابن الجوزي

قوله:

« وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ».

أقول:

احتجاج (الدهلوي) بذكر « ابن الجوزي » حديث مدينة العلم في « الموضوعات » غريب جداً، وذلك لسقوط ابن الجوزي وكتابه المذكور عن درجة الاعتبار، لدى أكابر العلماء الأعلام، ولنذكر شطراً من كلماتهم في هذا المضمار:

من كلمات العلماء في ابن الجوزي

قال ابن الأثير في حوادث سنة 597 من الكامل: - « وفي هذه السنة في شهر رمضان توفي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد، وتصانيفه مشهورة، وكان كثير الوقعة في الناس، لا سيما في العلماء المخالفين

لذهبه والموافقين له، وكان مولده سنة 510 «.

وكذا في الخميس في حوادث السنة المذكورة.

وفي المختصر في أخبار البشر: « وكان كثير الوقعة في العلماء ».

وفي الكامل بنزحة عبد الكريم السمعاني: « وقد جمع مشيخته فزادت عدّهم على أربعة آلاف شيخ، وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزي فقطّعه، فمن جملة قوله فيه: إنه كان خذ الشيخ ببغداد ويعبر به إلى فوق نهر عيسى فيقول: حدثني فلان بما وراء النهر. وهذا ردّ جدا، فإنّ الرجل سافر إلى ما وراء النهر حقّاً، وسمع في علمة بلاده من علمة شيوخه، فأَيّ حاجة به إلى هذا للتدليس البارد، وإثماً ذنبه عند ابن الجوزي أنه شافعي، وله لُسوة بغيره، فإن ابن الجوزي لم يبق على أحدٍ إلّا مكثري الحنابلة » (1).

وذكره ابن الوردي (2).

وقال اليافعي في مرآة الجنان حوادث 595 « وفيها أخرج ابن الجوزي من سجن ولسط وتلقاه الناس، وبقي في المظمورة خمس سنين، كذا ذكره الذهبي، ولم يتبيّن لأيّ سبب سجن، وكنت قد سمعت فيما مضى أنه حبس بسبب الشيخ عبد القادر أنّه كان ينكر عليه، وكان بينه وبين أبيه عداوة بسبب الإنكار المذكور، وأخبرني من وقف على كتاب له أنّه ينكر فيه على قطب الأولياء ج المفاخر الذي خضعت لقدمه رقاب الأكابر الشيخ محي الدين عبد القادر قدس روحه ونور ضريحه، وإنكار ابن الجوزي عليه وعلى غيره من الشيوخ أهل المعارف والنور من جملة الخذلان وتلبيس الشيطان والغرور، والعجب منه في إنكاره عليهم ومجلسهم يطرز كلامه فقد ملأت - والحمد لله - محاسنهم الوجود، فلا مبالاة بدم كلّ مغرور وحسود ».

(1). الكامل - حوادث: 597.

(2). تمة المختصر - حوادث: 597.

وقال الذهبي بنزجة أن بن يزيد العطار: «ثم قال ابن عدي: هو حسن الحديث متمسك، يكتب حديثه، وعامتها مستقيمة، وأرجو أنه من أهل الصدق.

قلت نبل هو ثقة حجة، هيك أن أحمد بن حنبل ذكره فقال: كان ثباتاً في كل المشايخ، وقال ابن معين والنسائي: ثقة. وقد أورده العلامة أبو الفرج ابن الجوزي في الضعفاء ولم يذكر فيه أقوال من وثقه، وهذا من عيوب كتابه، يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق، ولو لا أن ابن عدي وابن الجوزي ذكرا أن بن يزيد لما ذكرته أصلاً» (1).

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: «قرأت بخط الموقاني أن ابن الجوزي شرب البلاذر فسقطت لحيته فكانت قصيرة جداً، وكان يخضبها لسواد، وكان كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره. قلت له وهم كثير في تواليفه، يدخل عليه للدخل من العجلة والتحول إلى مصنف آخر، ومن أن جلّ علمه من كتب وصحف ما مارس فيه أرب العلم كما ينبغي» (2).

وقال ابن حجر بنزجة ثمانية بن الأشرس البصري: «وذكر أبو منصور بن طاهر التميمي في كتاب الفرق بين الفرق، أن الواثق لما قتل أحمد بن نصر الخزاعي - وكان ثمانية ممن سعى في قتله - فاتفق أنه حجّ فقتله س من خزاعة بين الصفا والمروة. وأورد ابن الجوزي هذه القصة في حوادث سنة ثلاث عشرة، وترجم لثمانية فيمن مات فيها وفيها تناقض، لأن قتل أحمد بن نصر خّر بعد ذلك بدهر طويل، فإنه قتل في خلافة الواثق سنة بضع وعشرون، فكيف يقتل قاتله سنة ثلاث عشرة، والصواب أنه مات في سنة ثلاث عشرة، ودلت هذه القصة على أن ابن الجوزي حاطب ليل لا ينتقد ما يحدث به» (3).

(1). ميزان الاعتدال: 1 / 16.

(2). تذكرة الحفاظ: 4 / 1342.

(3). لسان الميزان: 2 / 84.

وفي طبقات الحفاظ للسيوطي وطبقات المفسرين للداودي بترجمة ابن الجوزي « قال الذهبي في التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزي لحفظ عند اعتبار الصنعة، بل اعتبار كثرة اطلاعه وجمعه »⁽¹⁾.

من كلمات العلماء في الموضوعات لابن الجوزي

قال ابن الصلاح: « ولقد أكثر الذي جمع في هذا العصر الموضوعات في نحو مجلدين، فأودع فيها كثيراً مما لا دليل على وضعه، وإنما حقه أن يذكر في مطلق الأحاديث الضعيفة »⁽²⁾.
وقال محمد بن إبراهيم بن جملة الكنائي في المنهل الروي في علم أصول حديث النبي: « وصنف الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي كتابه في الموضوعات، فذكر كثيراً من الضعيف الذي لا دليل على وضعه ».

وقال ابن كثير « وقد صنف الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، غير أنه أدخل فيه ما ليس منه، وأخرج عنه ما كان يلزمه ذكره، فسقط عليه ولم يهتد إليه »⁽³⁾.
وقال الزين العراقي بشرح قوله:

« ولكن الجمع فيه إذ خرج لطلق الضعف عن أ الفرج ».

قال: « قال ابن الصلاح: ولقد أكثر الذي جمع ... وأراد ابن الصلاح لجامع المذكور أ الفرج ابن الجوزي، وأشرت إلى ذلك بقولي عن أ الفرج »⁽⁴⁾.

(1). طبقات الحفاظ: 478، طبقات المفسرين: 1 / 274.

(2). علوم الحديث: 212.

(3). الباعث الحثيث: 75.

(4). شرح الألفية: 1 / 261.

وقال ابن حجر العسقلاني بعد إثبات حديث سدّ الأبواب إلّا ب علي عليه السلام: « وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، وأخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصراً على بعض طرقه عنهم، وأعلّه ببعض من تكلم فيه من رواته، وليس بقادح، لما ذكرت من كثرة الطرق، وأعلّه أيضاً أنّه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في ب أبي بكر، وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في ب أبي بكر. إنتهى، وأخطأ في ذلك خطأً شنيعاً فإنه سلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة، مع أنّ الجمع بين القصتين ممكن».

وقال ابن حجر أيضاً في بحثه حول الحديث المذكور: « قول ابن الجوزي في هذا الحديث إنه طل وإنه موضوع، دعوى لم يستدل عليها إلّا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، وهذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، ولا ينبغي الإقدام على الحكم لوضع إلّا عند عدم إمكان الجمع، ولا يلزم من تعدّد الجمع في الحال لئنه لا يمكن بعد ذلك، لأن فوق كل ذي علم عليم، وطريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم على الحديث لبطلان، بل يتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له، وهذا الحديث من هذا الباب، هو حديث مشهور له طرق متعددة، كلّ طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبة الحسن، ومجموعها ممّا يقطع بصحّته على طريقه كثير من أهل الحديث » (1).

وقال السخاوي: « ويوجد الموضوع كثيراً في الكتب المصنفة في الضعفاء وكذا في العلل، ولقد أكثر الجامع فيه مصنفاً نحو مجلّدين، إذ خرج عن موضوع كتابه لمطلق الضعف، حيث أخرج فيه كثيراً من الأحاديث الضعيفة التي لا دليل معه على وضعها، وعنى ابن الصلاح بهذا الجامع الحافظ الشهير أ الفرج ابن الجوزي، بل ربما أدرج فيها الحسن والصحيح ممّا هو في أحد الصحيحين فضلاً »

(1). القول المسدّد في الذب عن مسند أحمد: 19.

عن غيرهما، وهو - مع إصابته في أكثر ما عنده - توسع منكر ينشأ عنه غاية الضرر، من ظن ما ليس بموضوع بل هو صحيح موضوعاً، مما قد يقلّده فيه العارف تحسّيناً للظن به، حيث لم يبحث فضلاً عن غيره، ولذا انتقد العلماء صنيعه إجمالاً، والموقع له لاستناده في غالبه بضعف راويه الذي رمي بالكذب مثلاً، غافلاً عن مجيئه من وجه آخر ... »⁽¹⁾.

وفيه: « ثم إنّ من العجب إيراد ابن الجوزي في كتبه العلل المتناهية في الأحاديث الوهية كثيراً ممّا أورده في الموضوعات، كما أن في الموضوعات كثيراً من الأحاديث الوهية، بل قد أكثر في تصانيفه الوعظية وما أشبهها من إيراد الموضوع وشبهه. قال شيخنا: وفاته من نوعي الموضوع والواهي في الكتابين قدر ما كتب، قال: ولو انتدب شخص لتهذيب الكتاب ثم لإلحاق ما فاته لكان حسناً، وإلا فيما تقرر عدم الانتفاع به إلا للناقد، إذ ما من حديث إلا ويمكن أن لا يكون موضوعاً »⁽²⁾.

وقال السيوطي: « وقد جمع في ذلك الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً، فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع بل ومن الحسن ومن الصحيح، كما نبّه على ذلك الأئمة الحفاظ ومنهم ابن الصّلاح في علوم الحديث وأتباعه »⁽³⁾.

وفيه: « واعلم أنه جرت عادة الحفاظ كلحاكم وابن حبان والعقيلي وغيرهم أنهم يحكمون على حديث لبطلان من حيثية سندٍ مخصوص، لكون راويه اختلق ذلك السند لذلك المتن، ويكون ذلك المتن معروفاً من وجه آخر، فيذكرون ذلك في ترجمة ذلك الراوي يجرّحونه به، فيغترّ ابن الجوزي بذلك ويحكم على المتن

(1). فتح المغيـث - شرح ألفية الحديث 1 / 236.

(2). نفس المصدر 1 / 237.

(3). الآلي المصنوعة: 1 / 2.

لوضع مطلقاً ويورده في كتاب الموضوعات، وليس هذا بلائق، وقد ساء عليه للناس ذلك،
آخرهم الحافظ ابن حجر ... ».

وفيه في تحقيق حديث « من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة ... » قال: « وقال الحافظ ابن
حجر في تخريج أحاديث المشكاة: غفل ابن الجوزي فأورد هذا الحديث في الموضوعات، وهو أسمع
ما وقع له.

وقال الحافظ شرف الدين اللبمياطي في جزء جمعه في تقوية هذا الحديث: محمد بن حمير
القضاعي الشبلنجي الحمصي كنيته أبو عبد الحميد، احتج به البخاري في صحيحه، وكذلك محمد
بن زيد الألهاني أبو سفيان الحمصي، احتج به البخاري أيضاً، وقد بع أمانة علي بن أبي
طالب، وعبد بن عمرو بن العاصي، والمغيرة بن شعبة، وجابر، وأنس، فرووه عن النبي ﷺ،
وأورد حديث علي من الطريقتين السابقين، وحديث ابن عمرو، والمغيرة، وجابر، وأنس، من الطرق
التي سأزيدها، ثم قال: وإذا انضمت هذه الأحاديث بعضها إلى بعض أخذت قوة.

وقال الذهبي في ربحه: نقلت من خط السيف أحمد بن أبي المجد الحافظ قال: صنف ابن
الجوزي كتاب الموضوعات فأصاب في ذكره أحاديث مخالفة للنقل والعقل، ومما لم يصب فيه إطلاقه
الوضع على أحاديث بكلام بعض الناس في أحد رواها، كقوله فلان ضعيف، أو ليس لقوي،
أولتين، وليس ذلك الحديث مما يشهد القلب ببطلانه، ولا فيه مخالفة ولا معارضة لكتاب ولا سنة
ولا إجماع، ولا حجة نه موضوع سوى كلام ذلك الرجل في راويه، وهذا عدوان ومجازفة. قال:
فمن ذلك أنه أورد حديث أبي أمانة في قراءة آية الكرسي بعد الصلاة، لقول يعقوب بن سفيان
في راويه محمد بن حمير: ليس لقوي، ومحمد هذا روى له البخاري في صحيحه، وثقه أحمد وابن
معين « (1).

(1). اللآلي المصنوعة: 1 / 230.

وفيه في الكلام حول حديث « أولكم وروداً عليّ الحوض أولكم إسلاماً علي ابن أبي طالب »: « والعجب من المصنف أنه قال في العلل ب فضل علي بن أبي طالب: قد وضعوا أحاديث خارقة عن الحدّ ذكرت جمهورها في كتاب الموضوعات، ولمّا أذكر ههنا ما دون ذلك، ثمّ أورد هذا الحديث، وهذا يدل على أن متنه عنده ليس بموضوع فكيف يورده في الموضوعات؟ وقد عاب عليه الحفاظ هذا الأمر بعينه فقالوا: إنّه يورد حديثاً في كتاب الموضوعات ويحكم بوضعه، ثم يورده في العلل وموضوعه الأحاديث الواهية التي لم تنته إلى أن يحكم عليها لوضع، وهذا تناقض »⁽¹⁾.

وفيه بعد حديث « إن طالت بك مدة أو شك أن ترى قوماً يغدون في سخط ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذ ب البقر » وذكر قدح ابن الجوزي: « قلت: لا و ها هو يبطل ببل صحيح في نهاية الصحة، أخرجه مسلم في صحيحه، قال شيخ الإسلام ابن حجر في القول المسدد: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن جماعة من مشايخه ... وقد أخطأ ابن الجوزي في تقليده لابن حبان في هذا الموضع خطأ شديداً، وغلط ابن حبان في أفلح فضعه بهذا الحديث ... ولقد أساء ابن الجوزي لذكره في الموضوعات حديثاً في صحيح مسلم، وهذا من عجائبه ».

وفيه بعد حديث « إذا أ كم كريم قوم فأكرموه » « قلت نبل وا عجا من المؤلّف كيف يحتم على رد الأحاديث الثابتة من غير تثبت ولا تتبع، فإن حديث إذا أ كم كريم قوم فأكرموه ورد من رواية أكثر من عشرة من الصحابة، فهو متواتر على رأي من يكتفي في التواتر بعشرة ... ».

وقال السيوطي في صدر النكت البديعات على الموضوعات « وبعد، فإن كتاب الموضوعات جمع الامام أبي الفرج ابن الجوزي قد نبّه الحفاظ قديماً وحديثاً

(1). اللآلي المصنوعة: 1 / 326.

على أنّ فيه تساهلاً كثيراً، وأحاديث ليست بموضوعة، بل هي من وادي الضعيف، وفيه أحاديث حسان وأخرى صحاح، بل وفيه حديث من صحيح مسلم نَبّه عليه الحافظ أبو الفضل ابن حجر، ووجدت فيه حديثاً من صحيح البخاري رواية حماد بن شاکر، وآخر متنه في البخاري من رواية صحابي غير الذي أورده عنه ...».

وقال في خاتمته: « هذا آخر ما أورده في هذا الكتاب من الأحاديث المتعقّبة، التي لا سبيل إلى إدراجها في سلك الموضوعات، وعدّها نحو ثلاثمائة حديث، منها في صحيح مسلم حديث، وفي صحيح البخاري رواية حماد بن شاکر حديث، وفي مسند أحمد ثمانية وثلاثون حديثاً، وفي سنن أبي داود تسعة أحاديث، وفي جامع الترمذي ثلاثون حديثاً، وفي سنن النسائي عشرة أحاديث، وفي سنن ابن ماجه ثلاثون حديثاً، وفي مستدرك الحاكم ستون حديثاً، على تداخل في العدة، فجميع ما فيه من الكتب الستة والمسند والمستدرك مائة حديث وثلاثون حديثاً، وفيه من مؤلفات البيهقي: السنن، والشعب، والبعث، والدلائل، وغيرها، ومن صحيح ابن خزيمة والتوحيد له، وصحيح ابن حبان، ومسند الدارمي، و ربيع الطبري، وخلق أفعال العباد، وجزء القراءة له، وسنن الدار قطني جملة وافرة».

وقال السيوطي: « وقد أكثر جامع الموضوعات في نحو مجلّدين أعني أ الفرج ابن الجوزي، فذكر في كتابه كثيراً مما لا دليل على وضعه، بل هو ضعيف بل وفيه الحسن بل والصحيح ...»⁽¹⁾. وقال الشامي في سبل الهدى والرشاد: « وقد نص ابن الصّلاح في علوم الحديث وسائر من تبعه على أن ابن الجوزي تسامح في كتابه الموضوعات، فأورد فيه أحاديث وحكم بوضعها وليست بموضوعة، بل هي ضعيف فقط وربما تكون

(1). تدريب الراوي 1 / 235.

حسنة أو صحيحة، قال زين الدين العراقي في ألفيته:

و أكثر الجامع فيه إذ خرج لطلق الضعف عن أ الفرع
وألّف شيخ الاسلام أبو الفضل ابن حجر - رحمه تعالى - كتاباً سماه: القول المسدّد...». وإن شئت المزيد من كلماتهم فراجع: صدر (مختصر تنزيه الشريعة) و صدر (تذكرة الموضوعات) و (أسماء رجال المشكاة لعبد الحق) و (كشف الظنون) و (المسلك الوسط الداني إلى الدر الملتقط للصغاني) و (شرح المواهب اللدنية) و (نيل الأوطار) و (القول المستحسن في فخر الحسن) و (الفوائد المجموعة).

ردّ العلماء على قدح ابن الجوزي

و لاضافة إلى ما تقدّم: فإن كبار الحفاظ والعلماء أبطلوا لأدلة القاطعة دعوى ابن الجوزي، وانتقدوا إيداعه حديث أ مدينة العلم في الموضوعات، وقد تقدّمت نصوص عباراتهم في ذلك في مواضعها من الكتاب، ونكتفي هنا بذكر أسمائهم:

- 1 - الحافظ صلاح الدين العلائي.
- 2 - الحافظ بدر الدين الزركشي.
- 3 - شيخ الاسلام الحافظ العسقلاني.
- 4 - الحافظ السخاوي.
- 5 - الحافظ السيوطي.
- 6 - الحافظ السمهودي.
- 7 - الحافظ ابن عزّاق.
- 8 - الحافظ ابن حجر المكيّ.
- 9 - العلامة مجد الدين الفيروزآ دي.
- 10 - العلامة المتقي الهندي.
- 11 - العلامة القاري.
- 12 - العلامة المناوي.
- 13 - العلامة الشيخ عبد الحق الدهلوي.
- 14 - العلامة الزرقاني.
- 15 - العلامة البدخشاني.
- 16 - العلامة محمد صدر العالم.
- 17 - العلامة الأمير الصنعاني.

- 18 - العلامة الصبان المصري.
- 19 - العلامة القاضي ثناء الهندي.
- 20 - قاضي القضاة الشوكاني.
- 21 - العلامة الميرزا حسن علي المحدث.
- 22 - العلامة ولي اللكهنوي.
- 23 - العلامة المولوي حسن الزمان.
- 24 - العلامة الدميني الشاذلي.

ردّ قدح ابن دقيق العيد

قوله:

« وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد: هذا الحديث لم يثبتوه ».

أقول:

إنّ هذا الكلام بعيد عن الصدق والصواب غاية البعد، فقد علمت فيما تقدّم إثبات كبار المحدثين وأعاضم المسندين ومشاهير الحفاظ المعتمدين هذا الحديث الشريف، في كتبهم المعتبرة ولسفارهم المعتمدة، مصرّحين بصحته أو حسنه أو ثبوته عن رسول ﷺ، كما أنّ جماعة كبيرة منهم وصفوا سيّد أمير المؤمنين عليه السلام — « ب مدينة العلم » و « ب مدينة الحكم والعلوم » وأمثال ذلك، كما نظم آخرون منهم هذه المأثرة في أشعارهم ...
فهل يبقى مع هذا كلّه وزن لقول هذا الرجل « هذا الحديث لم يثبتوه »؟! وهل يجوز لأحد أن يحتجّ بمثل هذا الكلام؟!

ومن هنا ترى إعراض جماعة من محققيهم عن هذا الكلام مع ذكرهم له،

كالزركشي في (اللآلى المنثورة) والسخاوي في (المقاصد الحسنة) والسيوطي في (الدرر المنتثرة)
والقاري في (المرقاة) ...

الكلام على رأي النووي والذهبي والجزري

قوله:

« وقال الشيخ محي الدين النووي والحافظ شمس الدين الذهبي والشيخ شمس الدين الجزري: إنه

موضوع ».

أقول:

لابد من تحقيق الحال وبيان الحقيقة في مقامات:

(1)

رأي الشيخ محي الدين النووي

لأما محيي الدين النووي، فالواقع أنه قد صدح في حديث « أ دار الحكمة وعليّ بها »، وهذا

نصّ كلامه « وأما الحديث المروي عن الصنابحي عن علي قال

قال رسول ﷺ: أ دار الحكمة وعلي بها. وفي رواية: أ مدينة العلم وعلي بها، فحديث
طل، رواه الترمذي وقال: هو حديث منكر، وفي بعض النسخ: غريب، قال: ولم يروه من الثقات
غير شريك، وروى مرسلاً⁽¹⁾.

فظهر أن قدحه متوجه في الأصل إلى حديث « أ دار الحكمة »، غير أنه توهم أن حديث «
أ مدينة العلم » رولية من روا ت ذاك الحديث، ولا يخفى سقوط هذا التوهم على من لاحظ
روا ت الحديثين وطرق الحديثين للمذكورين في مختلف الكتب والأسفار، لأن كلاً منهما قد روي
وأخرج فيها بطرق ولسانيد كثيرة خاصة به، بحيث لا يلزم من القدح في أحدهما القدح في الآخر
... فهذا وهم من (الدهلوي) إن لم يكن كذب وتدليس.

ثبوت حديث: « أنا دار الحكمة وعلي بابها »

على أن حديث « أ دار الحكمة وعلي بها » حديث ثبت، قد أخرجه جهلذة الحديث
وأعلام الحفاظ والعلماء، فدعوى بطلانه ساقطة، ومن المنسب أن نعيد ذكر بعض من أخرجه من
مشاهير محدثي أهل السنة ... فنقول:

1 - رواية أحمد:

لقد روى أحمد حديث « أ دار الحكمة وعلي بها » عن الصنابحي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام
... ذكر ذلك المولوي حسن علي في (تفريح الأحباب)، وقد تقدّم سابقاً عن جماعة قولهم: إذا
روى أحمد حديثاً وجب المصير إليه ...

2 - رواية الترمذي وتحسينه:

ولقد أخرجه الترمذي في صحيحه وحكم بحسنه كما في ذخائر العقبى حيث

(1). تهذيب الاسماء واللغات: 1 / 348.

قال: « ذكر أنه - ﷺ - ب دار الحكمة: عن علي ﷺ قال قال رسول ﷺ: أ دار الحكمة وعلي بها، أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن ⁽¹⁾.
وقوله « حديث حسن » دليل على اعتباره، لأنه قال « وما ذكر في هذا الكتاب في إسناده من يتهم لكذب، ولا يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه نحو ذاك فهو عند حديث حسن ».

3 - رواية الطبري وتصحيحه:

وعلم فيما تقدم رواية أبي جعفر محمد بن جرير الطبري هذا الحديث في (تهذيب الآ ر) وحكمه بصحته ...

4 - رواية الحاكم وتصحيحه:

وأخرجه الحاكم في (المستدرک على الصحيحين) وصححه، قاله محمد بن يوسف الشامي في سبل الهدى والرشاد، والشراملسي في تيسير المطالب السنية والزرقاني في شرح المواهب اللدنية.

5 - رواية جماعة آخرين:

كما علم مما تقدم رواية جماعة آخرين لحديث « أ دار الحكمة وعلي بها » وهم بين من يثبته، ومن يصححه، ومن يقول إنه حسن ومنهم: الكنجي، والحبّ الطبري، والعلائي، والفيروزآ دي، والجزري، والعسقلاني، والسيوطي، والعلقمي، والشامي، والمناوي، والدهلوي، والعيزي، والزرقاني، والبدرخشاني، وشاه وليّ ، ...
فظهر بطلان قول النواوي: « فحديث طل ».

(1). ذخائر العقبى: 77.

ردّ نسبة القدح في الحديث المذكور للترمذي

وأما قوله « رواه الترمذي وقال: هو حديث منكر، وفي بعض النسخ: غريب » فمن المنكرات الفاضحة، بل الحق الثابت أنّه رواه وقال « حسن غريب » كما تقدّم عن المحبّ الطبري في (ذخائره) وسيأتي عن (ر ضه) أيضاً.

تحريف عبارة الترمذي

غير أنّ الأيدي الأثمة قد غيّرت وحرفّت عبارة الترمذي، وقد عمد النواوي إلى اعتماد هذه العبارة المحرّفة، جحداً لفضيلة من فضائل سيد أمير المؤمنين عليه السلام ...
لقد قال الترمذي في هذا الحديث إنه « حسن غريب » كما علمت من رواية محبّ اللدين الطبري عنه في (ذخائر العقبى). وقال في الر ض النضرة: « عن علي قال قال رسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: أ دار الحكمة وعلي بها. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب »⁽¹⁾.
هذ لما نقله المحبّ الطبري عن الترمذي، وهو من أقدم وأوثق نقله هذا الحديث عن صحيح الترمذي ...

لكنّ بعض المعاندين لأسقطوا كلمة « حسن » وتركوا كلمة « غريب » من كلام الترمذي من بعض نسخ صحيحه، ومن هنا نسب غير واحدٍ ممّن خرّ عن المحبّ الطبري إلى الترمذي قوله في هذا الحديث « غريب » من دون كلمة « حسن »!! كالخطيب التبريزي في (المشكاة)، والعلائي في (أجوبته)، وابن كثير في

(1). الر ض النضرة: 2 / 255.

(رينحه)، والفيروزا دي في (نقد الصحيح)، والسّيوطي في (القول الجلي)، والوصّابي في (الاكتفاء)، والمنّاوي في (التيسير) و (فيض القدير)، والعزيري في (السّراج المنير) ... وجاء آخرون ... فلم يتركوا كلمة « غريب » بعد حذف « حسن » على حالها، بل أبدلوها بلفظ « منكر »، وكأنّ النّواوي قد قدّم هذه النسخة على تلك، إذ نسب إلى التزمّدي أنّه « حديث منكر »، ثم قال: « وفي بعض النسخ: غريب »!! كما اغترّ بهذا التحريف السخاوي في (المقاصد الحسنة).

وقد ترقّى آخرون حتّى جمعوا في بعض نسخ صحيح التزمّدي - بعد حذف لفظ « حسن » - بين « منكر » و « غريب »، وقد نسب ذلك بعضهم إلى التزمّدي غفلةً أو تغافلاً، كما فعله ولي الدهلوي في (قرة العينين)!!

فتنبّه، ولا تكن من المغترّين للغافلين، والمنخدعين للذاهلين، ولستعدّ لله من تبديل المدغلين وتحريف المبطلين ...

وكم له من نظير!!

ولا تستبعد هذا الذي حقّقناه، فكم له من نظير عندهم، ولا س بذكر أحد موارد تحريفاتهم: لقد التزم البغوي في (مصابيح) الإعراض عن ذكر الحديث المنكر، فإنّه قال في صدر كتابه ما نصّه « وتجد أحاديث كلّ بٍ منها تنقسم إلى صحاح وحسان، وأعني لصاح ما أخرجّه الشيخان أبو عبد محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - رحمهما - في جامعيهما، وأعني لحسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبو عيسى محمد بن عيسى التزمّدي، وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم - رحمهم الله -، وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل، غير أنّها لم

تبلغ غاية شرط الشيخين في علو الدرجة من صحة الإسناد، إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن.

وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت إليه، وأعرضت عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً، والمستعان وعليه التكلان».

ولكنك تحذف كلمة « منكر » بعد حديث في مدح قبيلة « حمير »، وهذا نصّ عبليته في « ب في مناقب قريش وذكر القبائل »:

« عن أبي هريرة قال: كنّا عند النبي ﷺ، فجاءه رجل أحسبه من قريش فقال: رسول العن حميراً! فقال النبي ﷺ: رحم حميراً، أفواههم سلام، وأيديهم طعام، وهم أهل أمن وإيمان. منكر » (1).

ولقد صرح شارحه الخلخالي لحاق بعضهم لفظ « منكر » حيث قال: « قوله: منكر، أي هذا الحديث منكر، يحتمل أنّ إلحاق لفظ المنكر ههنا من غير المؤلف من بعض أهل المعوفة لحديث، لأنه لو كان يعلم أنه منكر لم يتعرّض له، لأنّهم قد التزم الإعراض عن ذكر المنكر في عنوان الكتاب » (2).

وفي المرقاة في شرح الحديث: « وقال شارح المصاييح قوله منكر، هذا إلحاق من بعض أهل المعرفة لحديث ... » (3).

تصريف النووي في كلام الترمذي

ثم إنّ النووي ذكر عن الترمذي أنّه « قال: ولم يروه من الثقات غير شريك » وهذا لا يطابق عبارة الترمذي في صحيحه، وهذا لفظه « ولا نعرف هذا الحديث

(1). مصابيح السنة: 2 / 192.

(2). المفاتيح في شرح المصاييح - مخطوط.

(3). المرقاة في شرح المشكاة: 5 / 512 - 513.

عن أحدٍ من الثقات غير شريك « ولا يخفى الفرق بين الكلامين على ذوي الفضل والنظر الدقيق. وعلى كلِّ حالٍ ... فإنَّ هذا الكلام لا يقتضي قدحاً في حديث « أ دار الحكمة وعلي بها »، إذ لو سلّم ذلك كان هذا الحديث من أفراد شريك، وهذا لا يمنع صحته أو حسنه، ولهذا قال الترمذي نفسه - فيما نقله عنه المحبُّ الطبري - حديث حسن ... وقال العلائي: « وشريك هو ابن عبد النخعي للقاضي، إحتج به مسلم وعلّق له البخاري، وثقّه يحيى بن معين، وقال العجلي: ثقة حسن الحديث، وقال عيسى بن يونس: ما رأيت أحداً قط أورع في علمه من شريك، فعلى هذا يكون بمفرده حسناً » وقال الفيروزا دي: « وشريك هذا احتج به مسلم، وعلّق له البخاري، وثقّه ابن معين والعجلي وزاد: حسن الحديث، وقال عيسى بن يونس: ما رأيت أحداً قط أورع في علمه من شريك، فعلى هذا يكون بمفرده حسناً ». على أنّه قد علمت سابقاً أنه قد رواه غير شريك من الثقات.

تحريف آخر لكلام الترمذي

ومن عجائب الأمور تحريف بعض الزائغين لهذه العبارة أيضاً من كلام الترمذي، فإنّهم لما رأوا أنّ هذه العبارة تدلّ على ثبوت هذا الحديث واعتباره، بدّلوا كلمة « غير شريك » إلى « عن شريك » ... جاء ذلك في المرقاة بشرح كلام الترمذي هذا حول حديث أ مدينة العلم: « ولا نعرف » أي نحن « هذا الحديث عن أحدٍ من الثقات غير شريك » لنصب على الإستثناء، وفي نسخةٍ لجر على أنه بدل من أحد. قيل: وفي بعض نسخ الترمذي: عن شريك بدل غير شريك، و أعلم « (1).

(1). المرقاة في شرح المشكاة 5 / 512.

ولا يخفى غرضهم من هذا التحريف وما يؤول إليه معنى العبارة على التبيين ... ولكن هذا التحريف لم يلق رواجاً بل جاءت عبارة الترمذي على أصلها وواقعها لدى المحدثين، كما في (المشكاة) و (نقد الصحيح) و (لسن المطالب) و (جمع الجوامع) و (كنز العمال) و (معارج العلى) وغيرها ...

توهم النووي

ونقل النووي عن الترمذي في ذيل كلامه أنه قال « وروي مسلاً » وهذا أيضاً وهم صريح، فقد قال الترمذي - بعد أن أخرج حديث: أ دار الحكمة بسنده عن شريك عن سلمة عن سويد عن الصناجي عن أمير المؤمنين عليه السلام - « روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكروا فيه عن الصناجي » ⁽¹⁾ فتوهم النووي من قوله « ولم يذكروا فيه عن الصناجي » كونه مسلاً، والحال أن هذا لا يوجب الإرسال، لأن « سويد بن غفلة » بعي مخضرم، أدرك الخلفاء الأربعة وسمع منهم الحديث، فحديثه عن أمير المؤمنين عليه السلام بلا واسطة متصل لا منقطع، فذكر الترمذي أو غيره « الصناجي » فيه من المزيد في متصل الأسانيد، وكأنَّ النووي قد غفل عن هذا فزعم إرساله، لكنَّ صرَّح به الحافظ العلائي - كما دريت سابقاً - حيث قال « ولا يرد عليه رواية من لُقط منه الصناجي، لأنَّ سويد بن غفلة بعي مخضرم أدرك الخلفاء الأربعة وسمع منهم، فذكر الصناجي، فيه من المزيد في متصل الأسانيد » ... وكذا صرَّح به الفيروزآ دي أيضاً في (نقد الصحيح) ...

(1). صحيح الترمذي 5 / 596.

رواية حديث أنا دار الحكمة من الصحابة والتابعين

- ولا يخفى عدم انفراد الصناجحي، وسويد بن غفلة، في رواية حديث «أنا دار الحكمة» عن أمير المؤمنين عليه السلام، بل رواه عنه جماعة من التابعين كذلك أيضاً وهم:
- 1 - أبو عمرو عامر بن شراحيل الشَّعبي، وقد أخرج حديثه ابن مردويه.
 - 2 - أبو القاسم أصبغ بن نباته التميمي الحنظلي الكوفي، وقد أخرج حديثه أبو نعيم في (الحلية) (والجزري في (أسنى المطالب).
 - 3 - أبو زهير الحارث بن عبد الأعور الهمداني الكوفي، كما في (الحلية) و (أسنى المطالب).

كما قد بع علياً أمير المؤمنين عليه السلام في روايته من الصحابة:

- 1 - عبد بن عباس، ففي حلية الأولياء: «حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني، الحسن بن سفيان، عبد المجيد بن بحر، شريك، عن سلمة ابن كهيل، عن الصناجحي، عن علي بن أبي طالب قال قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: أنا دار الحكمة وعلي بها. رواه الأصبغ بن نبلثة والحارث عن علي نحوه، ومجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله» (1).
- 2 - جابر بن عبد الأنصاري، ففي زين الفتى: - «أخبر الشيخ أبو محمد عبد بن أحمد بن نصر رحمته الله قال: أخبر الشيخ إبراهيم بن أحمد الحلواني رحمته الله، عن محمود بن محمد بن رجاء، عن المأمون بن أحمد وعمار بن عبد المجيد وسليمان بن خميرويه، عن الامام محمد بن كرام رحمته الله، عن أحمد، عن محمد بن فضيل، عن ز د بن ز د، عن عبيد بن أبي جعد، عن جابر بن

(1). حلية الاولياء: 1 / 64.

عبد قال: سمعت رسول ﷺ يقول: أ دار الحكمة وعلي بها، فمن أراد الحكمة فليأت الباب، مذكور في كتاب المكتفي ⁽¹⁾.

نتيجة البحث

فتلخص مما تقدّم: بطلان تكلم النووي في حديث « أ دار الحكمة »، ومن ذلك يتضح بطلان ما يتوجّه من ذلك من القدح في حديث « أ مدينة العلم » بناءً على تسليم كونه رواية من رواة الحديث الأوّل، فظهر سقوط الاحتجاج بكلام النووي مطلقاً.

بطلان قدحه من كلام العلماء

ولقد تعرّض جماعة من العلماء لقدح النووي وأعرضوا عنه أو أبطلوه، ومنهم:

- 1 - السيوطي في ربح الخلفاء: 170.
- 2 - ابن حجر المكي في المنح المكيّة في شرح الهمزيّة والصّواعق.
- 3 - الشيخ عبد الحق الدهلوي في أسماء رجال المشكاة.
- 4 - محمد بن علي الصبان في إسعاف الراغبين: 156.
- 5 - القاضي ثناء في السيّف المسلول وهو يبهقي عصره عند (الدهلوي).
- 6 - المولوي حسن علي المحدث في تفريح الأحياب وهو تلميذ (الدهلوي).

(1). زين الفتى بتفسير سورة هل اتى. مخطوط.

ثبوت حديث مدينة العلم من شعر للنووي

ومن آت علوّ الحق أن النووي أثبت حديث « أ مدينة العلم » في أبياتٍ له من الشعر ذكرها شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل وقد تقدّمت سابقاً.

(2)

رأي شمس الدين الذهبي

ولمّا شمس الدين للذهبي فليته وإن قدح في حديث مدينة العلم غير أنّه لا يلتفت إلى قدحه ولا يعبأ به، لوجه:

1 - إنحراف الذهبي وتعصبه

لقد اشتهر الذهبي لانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، وتعصبه عليهم ونصبه العداة لهم، وقد فصلنا الكلام حول ذلك على ضوء كلمات واعترافات كبار علماء أهل السنة في مجلد حديث الطير، وعلى هذا الأساس فلا أثر ولا قيمة لطعنه في حديث مدينة العلم ...

2 - تحقيق العلائي

وقد تعرّض الحافظ العلائي لقدح الذهبي وردّ عليه الرد الصريح وحقق هذا الحديث الصحيح، وهذا نصّ كلامه على ما نقله السيوطي حيث قال: « وقال

الحافظ صلاح الدين العلائي في أجوبته: هذا الحديث ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات من طرق عدّة، وحكم بطلان الكل، وكذلك قال بعده جماعة منهم الذهبي في الميزان وغيره. والمشهور به رواية أبي الصّلت عبد السلام بن صالح الهروي، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً، وعبد السلام هذا تكلموا فيه كثيراً، قال النسائي: ليس بثقة، وقال الدار قطني وابن عدى: متهم زاد الدار قطني: رافضي، وقال أبو حاتم: لم يكن عندي بصدق، وضرب أبو زرعة على حديثه.

ومع ذلك فقد قال الحاكم: حدّثنا الأصم، حدّثنا عباس - يعني الدوري - قال: سألت يحيى بن معين عن أبي الصّلت فقال: ثقة، فقلت: أليس قد حدّث عن أبي معاوية حديثاً بمدينة العلم؟ فقال: قد حدّث به محمد بن جعفر الفيدي - وهو ثقة - عن أبي معاوية، وكذلك روى صالح جزرة أيضاً عن ابن معين. ثمّ ساقه الحاكم من طريق محمد بن يحيى بن الضريس - وهو ثقة حافظ - عن محمد بن جعفر الفيدي عن أبي معاوية. وقال أبو الصّلت أحمد بن محمد بن محرز: سألت يحيى بن معين عن أبي الصّلت فقال: ليس ممّن يكذب، فقال: له في حديث أبي معاوية، أ مدينة العلم، فقال: هو من حديث أبي معاوية، أخبرني ابن نمير قال: حدّث به أبو معاوية قديماً ثمّ كفّ عنه، وقال: كان أبو الصّلت رجلاً موسراً يطلب هذه الأحاديث ويلزم المشايخ. قلت: فقد برئ أبو الصّلت عبد السلام من عهده، وأبو معاوية ثقة مأمون من كبار الشيوخ وحفّاظهم المتّق عليهم، وقد تفرّده عن الأعمش فكان ماذا؟ وأيّ لستحلّة في أن يقول النّبي ﷺ مثل هذا في حقّ علي؟

ولم تكلّم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن يحيى بن معين، ومع ذلك فله شاهد ... (1).

(1). قوت المغنّدي - كتاب المناقب، مناقب علي.

3 - ردّ ابن حجر العسقلاني على الذهبي

وقد بلغت دعوى الذهبي هذه من البطالان حدّاً حتى ردّ عليها الحافظ ابن حجر العسقلاني، وتعقّبه بكلامه الحقّ الحقيق لقبول، ولنورد أولاً نصّ كلام الذهبي في الميزان: قال « جعفر بن محمد الفقيه، فيه جهالة، قال مطين: حدثنا جعفر، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس [قال]: سمعت رسول ﷺ يقول: أ مدينة العلم وعلي بها. [و] هذا موضوع »⁽¹⁾.

فقال ابن حجر: « هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرک الحاكم، أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل، فلا ينبغي أن يطلق القول عليه لوضع »⁽²⁾.

4 - ردّ ابن حجر المكي عليه

وردّ ابن حجر المكي - على ما هو عليه من التعصّب والتعنّت - على القول بوضع الحديث بعد أن نسب به إلى جماعة - منهم للذهبي في ميزانه - وهذا نصّ كلامه: « وهؤلاء وإن كانوا لئمةً أجلاء، لكنهم تساهلوا تساهلاً كثيراً كما علم مما قرّره، وكيف ساعى الحكم لوضع مع ما تقرّر أنّ رجاله كلّهم رجال الصحيح إلّا واحد فمختلف فيه؟! ويجب ويل كلام القائلين لوضع ن ذلك لبعض طرقه لا كلّها، وما أحسن قول بعض الحفاظ في أبي معاوية أحد رواة المتكلم فيهم بما لا يسمع: هو ثقة مأمون من كبار المشايخ وحفاظهم، وقد تفردّ به عن الأعمش، فكان ما ذا؟ وأي استحالة في أنّه يقول مثل هذا في حق علي؟ ... »

(1). ميزان الاعتدال: 1 / 415.

(2). لسان الميزان: 2 / 122.

هذا كلامه في المنح المكية في شرح الهمزية وقال في فتاواه: « ولَقَا حديث: أ مدينة العلم وعلي بها، فهو حديث حسن بل قال الحاكم صحيح، وقول البخاري ليس له وجه صحيح، والتزمذي منكراً، وابن معين كذب - معترض وأن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وتبعه الذهبي وغيره على ذلك ».

5 - إعراض جماعة آخرين وردّهم عليه

ولقد أعرض جماعة آخرون عن قدح الذهبي وردّوا عليه، مثبتين للحديث ومستشهدين بجوبة العلائي وابن حجر وغيرهما على ذلك ومنهم:

- 1 - السيوطي في (اللآلي المصنوعة) و (جمع الجوامع) و (قوت المغتذي).
 - 2 - السخاوي في (المقاصد الحسنة).
 - 3 - المتقي في (كنز العمال).
 - 4 - عبد الحق الدهلوي في (اللمعات في شرح المشكاة).
 - 5 - القاري في (المرقاة في شرح المشكاة).
 - 6 - المناوي في (فيض القدير).
 - 7 - محمد صدر العالم في (معارج العلى).
 - 8 - محمد الأمير الصنعاني في (الروضة النديّة في شرح التحفة العلوية).
 - 9 - الدمني الشاذلي في (نفح قوت المغتذي).
- وقد تقدمت نصوص عباراتهم سابقاً.

6 - من آيات علو الحق

ومن آ ر علوّ الحق وآ ته رواية الذهبي هذا الحديث بسنده، عن سويد بن

سعيد، عن النبي ﷺ ضمن ما وقع له من عالي حديثه، فقد قال بترجمة سويد من ميزانه ما نصّه: « قلت: عاش سويد مائة سنة، ومات في سنة أربعين ومائتين، وقع لنا من عالي حديثه: أخبر أبو للعالي الأبرقوهي، أ المبارك بن أبي الجود أ أحمد بن أبي غلب، أ عبد العزيز بن علي، أ أبو طاهر الذهبي، ثنا عبد بن محمد، ثنا سويد بن سعيد، ثنا ز د بن الربيع، عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد قال: نظرت في أعمال المرء، فإذا الصّلاة تجهد لبدن ولا تجهد لمال، وكذلك الصيام، والحج يجهد المال والبدن، فرأيت أنّ الحجج أفضل من ذلك كلّه. أخبر محمد بن عبد السلام، عن زينب بنت أبي القاسم، أ عبد المنعم ابن القشيري، أ أبو سعيد الأديب، ثنا محمد بن بشير، ثنا أبو لبيد السرخسي، ثنا سويد، ثنا علي بن مسهر، عن داود، عن عكرمة عن ابن عباس قال: صاحب الذبح إسحاق، وقوله: ﴿وَبَشِّرْناهُ بِإِسْحاقَ﴾ أي بنبوته.

وبه علي، عن لشعب، عن ابن سيرين، عن الجارود العبدى قال: أتيت النبي ﷺ أ يعه فقلت: إني على دين. وإني إن تركت ديني ودخلت في دينك لا يعدّيني في الآخرة؟ قال: نعم. وبمئنا عبد الرحيم بن سليمان، عن عبيد بن أبي الجحافل: سئل جابر عن قتال علي، فقال: ما يشكّ في قتاله إلّا كافر.

وبه ثنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصناجي، عن علي قال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد المدينة فليأت ب المدينة « (1).

هذا كلام للذهبي في الميزان، وبعد هذا البيان، وغبّ ذلك التبيان، لا يخلد إلى قدح هذا الحديث إلّا من غلب على قلبه العناد ووران، واستهام به الغرور

(1). ميزان الاعتدال: 2 / 250 - 251 بتقديم و خير في العبارة.

واستهواه الشيطان، و العاصم عمّا يروث سخط الرحمن ويقود إلى لظى النيران ...

(3)

رأي شمس الدين الجزري

وأما نسبة القدح في حديث مدينة العلم إلى شمس الدين الجزري فكذب فاضح وفرية واضحة. فلقد روى الجزري حديث أ مدينة العلم في كتابه (أسنى المطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) و لغ في إثباته وتحقيقه، وهذه عبارته فيه بلفظها:

« أخبر الحسن بن أحمد بن هلال - قراءةً عليه - عن علي بن أحمد بن عبد الواحد، أخبر أحمد بن محمد بن محمد - في كتابه من أصبهان - أخبر الحسن بن أحمد بن الحسين المقرئ، أخبر أحمد بن عبد بن أحمد الحافظ، أخبر أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني، أخبر الحسن بن سفيان، أخبر عبد الحميد بن بحر، أخبر شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصنابحي، عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ : أ دار الحكمة وعلي بها. رواه الترمذي في جامعه عن إسماعيل بن موسى، حدثنا محمد بن عمر الرومي، حدثنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة، عن الصنابحي عن علي وقال: حديث غريب، ورواه بعضهم عن شريك ولم يذكروا فيه عن الصنابحي، قال: ولا نعرف هذا الحديث عن واحد من الثقات غير شريك، وفي الباب عن ابن عباس. إنتهى.

قلت: ورواه بعضهم عن شريك عن سلمة ولم يذكر فيه عن سويد، ورواه الأصمعي بن نباتة والحارث عن علي نحوه، ورواه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن

عباس عن النبي ﷺ ولفظه: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأتها من بها. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أيضاً من حديث جابر بن عبد ولفظه: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب « (1).

هذا، وقد قال الجزري في صدر كتابه المذكور: « وبعد، فهذه أحاديث مسندة مما تواتر وصحَّ وحسن من أسنى مناقب الأسد [لسد] الغالب، مفرق الكتاب ومظهر العجائب، ليث بني غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب - كرم تعالى وجهه ورضي عنه وأرضاه - أردفتها بمسلسلات من حديثه وامتصّلات من روايته وتحديثه، و على إسناد صحيح إليه، من القرآن والصحبة والخرفقة التي اعتمد فيها أهل الولاية عليه، نسأل تعالى أن يثيبنا على ذلك ويقرّنا لديه ».

وقال بعد إيراد لأحدث المناقب التي أشار إليها « قلت: فهذا نزر من بحر، وفل من كثر، لنسبة إلى مناقبه الجليلة ومجلسه الجميلة، ولو ذهبنا لاستقصاء ذلك بحقه لطال الكلام لنسبة إلى هذا المقام، ولكن نرجو من تعالى أن ييسّر إفراد ذلك بكتاب نستوعب فيه ما بلغنا من ذلك، و الموفق للصواب ».

فظهر أن الجزري قد روى حديث مدينة العلم في هذا الكتاب، والذي ألفه تواتر وصحَّ وحسن من أسنى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الجليلة ومجلسه الجميلة، وهو يرجو تعالى أن يثيبه على ذلك ويقرّيه لديه ...

فوا عجاياه!! كيف يستجيز (الدهلوي) نسبة القدح إليه مع كلّ هذا؟ ويرتكب هذا الإفك المبين؟ ولكن ليس هذا منه بديع وطريف، فقد عرف قدماً لتهالك على الإفشاء والتحريف، و المجازي كلّ من يعتدي لزيغته على الحق ويحيف.

(1). أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: 69.

هذا، والجدير بالذكر: إن القاضي بيّتي نسب القديح كذلك إلى الجزري، غير أنّه أبطله
بكلام ابن حجر، وأضاف أنّه لنظر إلى كثرة شواهد هذا الحديث يمكن الحكم بصحّته ...

قوله:

« فالتمسك بهذه الأحاديث الموضوعة - التي أخرجها أهل السنة عن دائرة ما يجوز التمسك والاحتجاج به - في مقام إلزامهم بها، دليل واضح على مزيد فهم علماء الشيعة!! ».

أقول:

لقد علم - مما تقدّم في الكتاب من كلمات كبار الأئمة والحفاظ، ومشاهير العلماء والمحققين - أن حديث مدينة العلم من الأحاديث الصحيحة والأخبار المعتبرة المحتج بها ... وأن ذلك كلّه يشهد بصحّة استدلال أهل الحق به لإثبات خلافة أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، وكذا إلزامهم من خالف ذلك بهذا الحديث الشريف ...

فقد عني بروايته وإخراجه وإثباته جمّ غفير من الحفاظ المسندين، ونصّ على صحّته طائفة منهم، وعلى حسنه آخرون، وصرّح بعضهم ببلوغه درجة

الحسن المحتج به ...

استدلال علماء أهل السنة بحديث مدينة العلم

بل احتج بحديث مدينة العلم جماعة من مشاهير علمائهم، ولستدلّوا به في مختلف بحوثهم، وهذا من أقوى الشواهد على أنّه من الأحاديث المحتج بها ...

فمنهم: العاصمي، حيث قال في ذكر الشّبه بين أمير المؤمنين وداود عليه السلام « فكذاك المرتضى رضوان عليه أوتي من فصل الخطاب، كما ذكره في معنى قوله عليه السلام: أ مدينة العلم وعلي بها، وفي فصل قضائه » (1).

ومنهم: الخوارزمي، حيث استدل بحديث مدينة العلم على غزارة علم أمير المؤمنين عليه السلام (2).

ومنهم: أبو الحجاج البلوي، استدل به على علوّ مكانه عليه السلام في العلم (3).

ومنهم: ابن عربي إنقال في كتاب (الدرر المكنون والجواهر المصنوع) - على ما نقل عنه القندوزي البلخي -: « والامام علي عليه السلام ورث علم الحروف من سيّد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فعليه لباب » (4).

ومنهم: ابن طلحة الشافعي حيث لستشهد به في الفصل الرابع، في كلام له حول وصف أمير المؤمنين عليه السلام « الأنزع البطين »، وقد تقدم نصّه ... (5).

(1). زين الفتى - مخطوط.

(2). مناقب أمير المؤمنين للخوارزمي: 40.

(3). الف 1 / 132.

(4). ينابيع المودة: 414.

(5). مطالب السؤول: 32.

ومنهـم: الكنجي الحافظ، استدل به على أولوية الامام ؑ في قتال أهل البغي ... (1).

ومنهـم: محب الدين الطبري، لستشهد به ذخائر العقبي على أنه ؑ بمدينة العلم، واستدل به على اختصاصه بهذه الفضيلة في الرض النظر (2).

ومنهـم: سعيد الدين الفرغاني، ذكره في شرح التائية في بيان حصّة أمير المؤمنين من العلم ...

ومنهـم: السيد علي الهمداني، احتج به في مشارب الأذواق وقد تقدم كلامه.

ومنهـم: إمام الدين الهجروي، لستدل بهذا الحديث على كون « ب مدينة العلم » من أسمائه ؑ في كتابه أسماء النبي وخلفائه الأربعة.

ومنهـم: الخوافي، أورده يداً لما ذكره من اختصاصه ؑ بمزيد العلم والحكمة.

ومنهـم: الدولة آ دي، احتج به في كتابه هداية السعداء.

ومنهـم: شهاب الدين احمد، لستدل به في الفصل الخامس عشر من كتابه توضيح الدلائل على أنه ؑ « ب مدينة العلم ».

ومنهـم: ابن الصباغ المالكي، تمسك به في بيان تفجر بحار العلوم من صدره ؑ (3).

ومنهـم: البسطامي في درة المعارف حيث لستدل به على أنه ؑ ورث علم الحروف من النبي ﷺ .

(1). كفاية الطالب: 168.

(2). ذخائر العقبي: 77، الرض النظر: 2 / 255.

(3). الفصول المهمة: 19.

ومنهم: شمس الدين اللاهيجي، إستدل به في مفاتيح الإعجاز على أنه عليه السلام أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ.

ومنهم: الكاشفي، إستدل به في روضة الشهداء في مدح علم الامام عليه السلام.

ومنهم: ابن روزبهان، إستدل به على وفور علمه في كتابه الباطل.

ومنهم: المييدي، إستدل به في شرح الديوان على وجوب توجه أهل العرفان إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

ومنهم: الشامي صاحب السيرة لستدل به على كون « مدينة العلم » من أسماء الرسول الكريم ﷺ في سيرته.

ومنهم: ابن حجر المكي، لستدلبه في المنح المكية على أنّ الامام عليه السلام وارث معظم علم القرآن من النبي ﷺ، وفي تطهير الجنان على أعلميته ...

ومنهم: جمال الدين المحدث، استدل به في روضة الأحياء في مدح علم الامام عليه السلام.

ومنهم: السيد محمد البخاري في تذكرة الأبرار على وفور علمه.

ومنهم: العزيزي في السراج المنير، لستدل به على أنه ينبغي للعالم أن يخبر الناس بفضل من علم فضله ... (1).

ومنهم: الشبراملسي في تيسير المطالب على أن من أسماء النبي ﷺ: « مدينة العلم ».

ومنهم: الكردي في النبراس على أن « ب مدينة العلم » من أسماء الامام عليه السلام ...

ومنهم: إسماعيل الكردي في جلاء النظر، استدل به على براءة ساحته عليه

(1). السراج المنير في شرح الجامع الصغير: 2 / 63.

السلام عن الخطأ ...

ومنهم: الزرقاني، استدل به في شرح المواهب اللدنية على كون « مدينة العلم » من أسماء النبي ﷺ (1).

ومنهم: سليمان جمل، استدل به في الفتوحات الأحمدية على إمداد النبي علياً لعلوم.

ومنهم: الأورنقا دي، استدل به في نور الكريميتين على أن النبي أشار إلى كلية بيت النبوة ...

ومنهم: العجيلي، احتج به في ذخيرة المال على أنه عليه السلام ب مدينة العلم.

إحتجاج شاه ولي الله

ومن العجيب إنكار (الدهلوي) صلوح حديث مدينة العلم للاحتجاج به، مع احتجاج والده في مواضع من (قرة العينين) وكذا في (إزالة الخفاء) به ...

إحتجاج (الدهلوي) نفسه

والأعجب من ذلك أنه يقول هذا مع استدلاله هو بحديث مدينة العلم في فتوى له، وقد تقدّم ذكر السؤال وجوابه عنه في محله من الكتاب، وهل هذا إلا تناقض؟! ومن هنا يتضح لك أنّ « الحقّ يعلو ولا يعلى عليه » والحمد لله على ذلك حمداً جزيلاً.

(1). شرح المواهب اللدنية: 3 / 143.

قوله:

« إنّ هذا العمل منهم ليشبه حال من تعامل مع خادم - لشخصٍ عزله عن الخدمة لتقصيراته وخيانتته، وأخرجه من داره، و دى للمنادي-بذلك مره، معلناً أنّ لا علاقة لفلان الخادم بفلان ولا ذمة له عنده - ثم جاء هذا المتعامل مع هذا الخادم عالماً بكلّ ما ذكر، إلى سيّده، ليطلبه بدينه على الخادم!! إنّ هذا الشخص في أعلى مراتب الحمق في نظر العقلاء ».

أقول:

لا يخفى على المنصف النبيل أن (الدهلوي) قد ضلّ سواء السبيل في هذا التمثيل العليل، كبير مقتاً عند أن يرمى الحديث الصحيح لسخرية والاستهزاء، ويعزو الحق الواضح إلى الكذب والافتراء، ولا يخاف بطش وسطوته، ولا يخشى أخذه لقدرة ونقمتته. ولكن حب الباطل يعمي البصائر ويغشى السرائر، ويصم الآذان ويفسد الإيمان، ويبعث على الاقتحام في المهالك والتوغّل في الحوالك.

وقد حاق - والحمد لله - بنفسه و ل هذا التمثيل الأعوج، ونزل به بوالده نكال هذا الهذر الأسعج، فإنّهما بنفسهما قد اعتمدا على هذا الحديث الشريف ولستندا بهذا الخبر المنيف، فكيف ينسب نفسه ووالده إلى الاعتماد على الخادم الخائن، والركون إلى السارق المائن، هل هذا إلّا هذر قبيح وهراء فضييح؟!

دلالة حديث

أنا مدينة العلم وعلي بابها

قوله:

« ومع هذا، فإنّ هذا الحديث غير مفيد، ليدعونه! فأيّ ملائمة بين كون الشخص ب مدينة العلم وكونه صاحب الرسة العامة بلا فصل بعد النبي ﷺ؟ ».

أقول:

إنّ انكار دلالة حديث مدينة العلم على من ذهب لأهل الحق عدوان محض وغمط للحق، ولا يرتضيه ذوو الإنصاف والبصيرة والمتجنبون للعناد والعصبية، ونحن نوضح دلالة في وجوه:

1 - دلالة حديث مدينة العلم على الأعلمية

إنّ حديث أ مدينة العلم وعلي بها يدلّ على أعلمية أمير المؤمنين عليه

السلام، والأعلمية تستلزم الأفضلية، ولا ريب في استحقاق الأفضل الإمامة وتعيينه لها دون غيره.
لأنها دلالتها على أعلميته فلائنه بمدينة العلم، إذ لو كان غيره أعلم منه لزم النقص في الباب،
والنقص فيه يفضي إلى النقص في المدينة، وذلك ما لا يجزئ مسلم على تقوله ولا مؤمن على تحيله

...

وأيضاً: صريح الحديث إنَّ رسول ﷺ مدينة العلم، وإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام ب تلك
المدينة، والعقل السليم يحكم أنه لا يكون مدينة العلم إلا من أحاط بجميع علومها ... وهذا
المعنى يستلزم أعلمية أمير المؤمنين عليه السلام من كافة الخلائق - فضلاً عن سائر الأصحاب - لأنَّ
رسول ﷺ كان أفضل وأكمل من جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين لاجتماع ...
ونحن نورد في المقام كلمات بعض العلماء الأعلام في تقرير أعلمية مدينة العلم عليه وآله
السلام، لئلا يرب أحد في حصول كمالاته وعلومه لباب المدينة عليه السلام:

قال أبو حامد الغزالي في (الرسالة الدنيّة):

« والطريق للثاني: التعليم الرّبي، وذلك على وجهتين: الأولى: إلقاء الوحي وهو أنّ النفس إذا
كملت بذاتها يزول عنها دنس الطبيعة ودرن الحرص والأمل، وينفصل نظرها عن شهوات الدنيا
وينقطع نسبها عن الاماني الفانية، وتقبل بوجهها على ربها ومنشئها، وتتمسك بجود مبدعها
وتعتمد على إفادته وفيض نوره، و تعالى - بحسن عنايته - يقبل على تلك النفس إقبالاً كلياً
وينظر إليها نظراً إليها، ويتخذ منها ألواحاً ومن النفس الكلّي قلماً، وينقش فيها جميع علومه،
ويصير العقل الكلّي كالمعلّم والنفس القلبي كالمُتعلّم، فيحصل جميع العلوم لتلك النفس وينقش
فيها جميع الصّور من غير تعلّم وتفكّر، ومصدق هذا قول تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا
لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ الآية.

فعلم الأنبياء لشرف مرتبة من جميع علوم الخلائق، لأنَّ حصوله من تعالى بلا وسطة ومسيطة، وبيان هذه الكلمة يوجد في قصة آدم والملائكة، فإنَّهم تعلَّموا طول عمرهم وحصلوا بفنون الطرق الكثيرة العلوم حتى صاروا أعلم المخلوقات وأعرف الموجودات، وآدم لما جاء ما كان عالماً لأنَّه ما تعلَّم وما رأى معلِّماً، فتفاخرت الملائكة عليه وتَجَبَّرُوا وتكَبَّرُوا وقالوا: ﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ ونعلم حقائق الأشياء، فرجع آدم إلى ب خالقه وأخرج قلبه وأقبل للاستغاثة على الربِّ تعالى، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ: أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فصغر حالهم عند آدم وقلَّ علمهم وانكسرت سفينة جبروتهم، فغرقوا في العجز فقالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾، فقال تعالى: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فأنبئهم آدم عن مكنوت الغيب ومستترات الأمر.

فتقرَّر الأمر عند العقلاء: أن العلم الغيبي المتولَّد عن الوحي أقوى وأكمل من العلوم المكتسبة، وصار علم الوحي إرث الأنبياء وحق الرسل، حتى أغلق ب الوحي في عهد سيد محمد عليه الصلاة والسلام، فكان رسول ﷺ خاتم النبيين، وكان أعلم وأفصح العرب والعجم، وكان يقول: أدبني ربِّي فأحسن ديني، وقال لقومه: أ أعلمكم لله وأخشاكم من ، وإنما كان علمه لشرف وأكمل وأقوى لأنَّه حصل عن التعليم الرباني وما لاشتغل قط لتعلَّم والتعليم الانساني، فقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ .

وقال القاضي عياض:

« فصل: ومن معجزاته للباهرة: فما جمعه تعالى له من المعارف والعلوم، وخصَّ به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين، ومعرفته مور شرائعه وقوانين دينه وسيلسة عباده ومصالح أُمته، وما كان في الأُمم قبله، وقصص الأنبياء والرسل والجبابة والقرون الماضية من لدن آدم إلى زمنه، وحفظ شرائعهم وكتبهم، ووحي سيرهم وسرد أنبائهم وأسماء فيهم، وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم، والمعرفة بمددهم وأعمارهم، وحكم حكماهم، ومحاجة كل أمة من الكفرة،

ومعارضة كلّ فرقة من الكتّابين بما في كتبهم، وإعلامهم سرارها ومخبّات علومها، وإخبارهم بما كتموه من ذلك وغيره.

إلى الإحتواء على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والإحاطة بضروب فصاحتها، والحفظ لأئمّها وأمّثالها وحكمها ومعاني لشعارها، والتخصيص بجوامع كلمها، إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة والحكم البينة، لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل.

إلى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تحاذل، مع لشمّال شريعته على محاسن الأخلاق ومحامد الآداب وكلّ شيء مستحسن مفضّل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئاً إلّا من جهة الخذلان، بل كلّ جاحد له وكافر به من الجاهلية إذا سمع ما يدعو إليه صوّبه ولستحسنه، دون طلب إقلامه بهان عليه، ثمّما حلّ لهم من الطّيّبات وحرّم عليهم من الخبائث، وصانبه أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف لنار آجلاً.

إلى الإحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبادة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم، ممّا اتّخذ أهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة وأصلاً في علمهم ...

هذا، مع أنّه صلى الله عليه وآله كان لا يكتب، ولكنّه أوتي علم كلّ شيء ... ولا سبيل إلى جحد الملحد بشيء ممّا ذكره، ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه، إلّا قولهم: لسايطر الأولين، وإمّا يعلمه بشر، فردّ قولهم بقوله: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ... ⁽¹⁾.

وقال الرازي في بيان الحجج على أفضليّة نبينا صلى الله عليه وآله من سائر الأنبياء عليهم السلام:

«الحجة السادسة عشرة: قال محمّد بن عيسى الحكيم التزمذي في تقرير

(1). الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: 412 - شرح القاري.

هذا المعنى: إنَّ كلَّ أميرٍ فلنَّه مزيَّته على قدر رعيَّته، فالأمير الذي تكون لِمليَّته على قرية تكون إمارته ومزيَّته بقدر تلك القرية، ومن ملك الشرق والغرب احتاج إلى أموال وذخائر أكثر من أموال تلك القرية، فكذلك كلَّ رسول بعث إلى قومه فأعطى من كنوز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر ما حمل من الرِّسالة، فالمرسَل إلى قومه في طرف مخصوصٍ من الأرض إنما يعطى من هذه الكنوز الروحانيَّة بقدر ذلك الموضع، والمرسَل إلى كلِّ أهل الشرق والغرب - إنسهم وجنَّهم - لا بدَّ وأنَّ يعطى من المعرفة بقدر ما يمكنه أن يقوم بسعيه مور أهل الشرق والغرب.

وإذا كان كذلك كان نسبة نبوة محمد ﷺ إلى نبوة سائر الأنبياء كنسبة كلِّ المشارق والمغارب إلى ملك بعض البلاد المخصوصة، ولو كان كذلك لا جرم أُعطي من كنوز الحكمة والعلم ما لم يعط أحدٌ قبله، فلا جرم بلغ في العلم إلى الحدِّ الذي لم يبلغه أحد من البشر قال تعالى في حقِّه: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ وفي الفصاحة إلى أن قال: أوتيت جوامع الكلم، وصار كتابه مهيمناً على الكتب وصارت اقتته خير الأمم ⁽¹⁾.

وقال ابن حجر المكي في (المنح المكيَّة) بشرح قول البوصيري:

«لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمٍ الْغَيْبِ وَمِنْهَا لَادَمُ الْأَسْمَاءُ».

قال « ... » واحتاج الناظم إلى هذا التفصيل مع العلم به ممَّا قبله، لأنَّ آدم مزيَّه تعالى على الملائكة لعلوم التي علَّمها له، وكانت سبباً لأمرهم لسجود والخضوع له، بعد لاستعلائهم عليه بدمه ومدحهم أنفسهم بقولهم ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ ﴾ الخ، فرما يتوهم أنَّ هذه المرتبة الباهرة لم تحصل لنبيِّنا ﷺ، إذ قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل، فردَّ ذلك التوهم ببيان أن آدم عليه الصلاة والسلام لم يحصل له من العلوم إلَّا مجرد العلم سمائها، وأنَّ الحاصل لنبيِّنا ﷺ هو العلم بحقائقها ومسماها، ولا ريب أن

(1). تفسير الرازي.

العلم بهذا أعلى وأجلّ من العلم بمجرّد أسمائها، لأنّها إنّما يؤتى بها لتبيين المسّميات فهي المقصودة لذات وتلك لوسيلة وشتان ما بينهما.

ونظير ذلك أن المقصود من خلق آدم ﷺ لقّما هو خلق نبيّنا ﷺ من صلبه، فهو المقصود بطريق الذات وآدم بطريق الوسيلة، ومن ثمّ قال بعض المحققين: إنّما سجد الملائكة لأجل نور محمد ﷺ الذي في جبينه ... ».

وقال الشيخ خالد الأزهرى شارحاً قول البوصيري:

«فأما النبيّين في خلق وفي خلق ولم يلدنوه في علم ولا كرم
وكّلهم من رسول ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من اللّيم
وواقفون إليه عند حلّهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم»

قال الأزهرى: « ومعنى الأبيات الثلاثة: إنّ الله ﷻ علا جميع النبيّين في الحلقة والسجّة، ولم يقاربوه في العلم ولا في الكرم، كما سيأتي بيانه في قوله: أكرم الرسل، وفي قوله: ومن علومك علم اللوح والقلم. وكّل النبيّين أخذ من علم رسول ﷺ مقدار غرفةٍ من البحر أو مصّة من المطر الغزير، وكّلهم واقفون عند غايتهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم، وخصّ الشكلة لحكم لزّدة التفهيم بها على النقطة » (1).

وكذا قال العصام بشرح الأبيات المذكورة في (شرح البردة) فقال في شرح الأول: « قال: لم يلدنوه - ولم يقل: لم يلدنهم كلّ واحد منهم، لأنّ ذلك أبلغ، إذ معناه أنهم لو جمعوا وقبولوا بمحمّد عليه الصّلاة والسّلام وحده لم يدانوه، فكيف لو قبل واحد بواحد ... وفي قوله: في كرم - دلالة على أنهم لا يدانوه في علم وحده ولا في كرم وحده، لا أنهم لا يدانوه في العلم والكرم من حيث المجموع »

(1). شرح البردة الأزهرى: 63.

انتهى ملخصاً.

وقال في شرح الثاني: « فَإِنْ قُلْتُ: هم عليهم الصَّلَاة والسَّلَام سابقون على النَّبي ﷺ كيف يلتمسون غرقاً من بحره؟ قلت: هم سألوا منه مسائل مشكلة في علم التوحيد والصفات، فأجاب النبي ﷺ وحلّ مشكلاتهم، وبين يديه جرت المحاجة بين آدم صفي وبين موسى كليم ليلة المعراج، وإليه لُشار بقوله: حاج موسى آدم فحج آدم موسى. أو تقول: « الاعتبار بتقدّم الروح العلوي لا القالب السفلي، وروح نبيناّ مقدم على سائر الأنبياء، وإليه لُشار بقوله: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين. والحاصل: كلّ الأنبياء من نبينا لا من غيره لستفادوا العلم وطلبوا الشفقة إذ هو البحر من العلم والسحاب من الجود وهم كالأنهار والأشجار ». انتهى ملخصاً.

فظهر أنّ النبي ﷺ أعلم من جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة، وكلّهم ملتمس منه غرقاً من البحر أو رشفاً من الدّم، وهذه المراتب بعض مراتب علم « مدينة العلم » ﷺ، فأمر المؤمنين عليّ عليه السلام أعلم منهم جميعاً، لأنّه « بمدينة العلم » ولأنّه ﷺ نصّ على أنّ من أراد « المدينة » فليأتها من « بها ».

اعترافهم بدلالة الحديث على الأعلمية

ولقد بلغت دلالة حديث مدينة العلم على أعلمية الإمام عليّ عليه السلام حدّاً من الظهور والوضوح حتّى صرّح بذلك جماعة من علماء أهل السنّة ولنذكر كلمات بعضهم:

قال شهاب الدين أحمد في (توضيح الدلائل): « الباب الخامس عشر - في أنّ النبي صلّى عليه وعلى آله ورك وسلم دار حكمة ومدينة علم وعليّ لهما ب، ولأنّه أعلم للناس لله تعالى وأحكامه وآتاه وكلامه بلا ارتياب:

عن مولا أمير المؤمنين علي رضي تعالى عنه قال قال رسول صلى عليه وعلى آله
و رك وسلم: علي إنَّ أمرني أن أدنك فأعلمك لتعي ولنزلت هذه الآية: ﴿وَتَعْبِيهَا أَذُنٌ
وَاعِيَةٌ﴾ ولنت أذن ولعية لعلمي. رواه الحافظ الامام أبو نعيم في الحلية، ورواه سلطان الطريقة
وبرهان الحقيقة الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي في الشوارق سنده إلى عبد
بن الحسن رضي تعالى عنهما ولفظه قال: حين نزلت هذه الآية ﴿وَتَعْبِيهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال
رسول صلى عليه وعلى آله و رك وسلم علي رضي تعالى عنه: سألت أن يجعلها
أذنك علي، قال علي كرم تعالى وجهه: فما نسيت شيئاً بعده، وما كان لي أن أنسى. قال
شيخ المشايخ في زمانه وواحد الأقران في علومه وعرفانه الشيخ زين الدين أبوبكر محمد بن علي
الخوافي قدس تعالى سرّه: فلذا اختص علي كرم وجهه بمزيد العلم والحكمة، حتى قال رسول
صلى عليه وعلى آله و رك وسلم: أ مدينة العلم وعلي بها. وقال عمر: لو لا علي لهلك
عمر».

وقال ابن روزبهان بجواب قول العلامة الحلي: «التلسع عشر - في مسند أحمد بن حنبل
وصحيح مسلم قال: لم يكن احد من أصحاب رسول ﷺ يقول: سلوني إلا علي بن أبي
طالب، وقال رسول ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها».

قال: «هذا يدل على وفور علمه ولستحضاره أجوبة الوقائع، وإطلاعه على لشتات العلوم
والمعارف، وكل هذه الأمور مسئلة ولا دليل على النص، حيث أنه لا يجب أن يكون الأعلم
خليفة، بل الأحفظ للحوزة والأصلح للأمة، ولو لم يكن أبوبكر أصلح للامامة لما اختاروه كما
مر».

وقال المناوي بشرح حديث مدينة العلم ما نصه: «أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم
فليأت الباب. فإنَّ المصطفى ﷺ المدينة الجامعة لمعالي الدت كليلها، ولا بد للمدينة من ب،
فأخبر أن بها هو علي كرم وجهه، فمن أخذ طريقه دخل للمدينة، ومن أخطأه أخطأ طريق
الهدى.

وقد شهد له لأعلمية الموافق والمؤالف والمعادي والمخالف: أخرج الكلا ذي أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: سل علياً هو أعلم مني، فقال: أريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول ﷺ يغره لعلم غراً. وكان أكابر الصحب يعزفون له بذلك، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه: جاءه رجل فسأله فقال: هاهنا علي فلسأله، فقال: أريد أن أسمع منك أمير المؤمنين، قال: قم للأقام رجلك، ومحا لسمه من اللديوان. وصح عنه من طرق أنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم، حتى أمسكه عنده ولم يولّه شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل. وأخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال: ذكر لعطاء أكان أحد من الصحب أفقه من علي؟ قال: لا و .

وقال الحرالي: قد علم الأولون والآخرون أن فهم كتاب منحصر إلى علم علي، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من ورائه يرفع عن القلوب الحجاب حتى يتحقق اليقين الذي لا يتغير بكشف الغطاء. إلى هنا كلامه « (1) ».

وفيه: « أ دار الحكمة - وفي رولية: أ مدينة الحكمة - وعلي بها، أي علي ابن أبي طالب هو الباب الذي يدخل منه إلى الحكمة و هيك بهذه المرتبة ما أسناها وهذه المنقبة ما أعلاها، ومن زعم ان المراد بقوله: وعلي بها - أنه مرتفع من العلوّ وهو الارتفاع فقد تمحل لغرضه الفلسد، لا يجديه ولا يسمنه ولا يغنيه.

أخرج أبو نعيم عن ترجمان القرآن مرفوعاً: ما أنزل عز وجل لئلا الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها. وأخرج عن ابن مسعود قال: كنت عند النبي ﷺ: فسئل عن علي كرم وجهه فقال: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزء واحد. وعنه أيضاً: أنزل القرآن

(1). فيض القدير: 1 / 46 - 47.

على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وأما علي فعنده منه علم الظاهر والباطن. وأخرج أيضاً: علي سيد المسلمين وإمام المتقين. وأخرج أيضاً: أ سيد ولد آدم وعلي سيد العرب. وأخرج أيضاً: علي بلية للهدى. وأخرج أيضاً: علي إنَّ أمري أن أدنك وأعلمك لتعي، ولُنزلت علي هذه الآية ﴿وَنَعِيهَا أَذُنٌ وَإِعِيَّةٌ﴾⁽¹⁾ وأخرج أيضاً عن ابن عباس: كنّا نتحدّث أن رسول الله ﷺ عهد إلى علي كرم وجهه سبعين عهداً لم يعهد إلى غيره.

والأخبار في هذا الباب لا تكاد تحصى ⁽¹⁾.

وقال ابن حجر المكي في (المنح المكيّة): «تنبيه: ممّا يدلّ على أنّ سبحانه اختص علياً من لعلم بما تقصر عنه العبارات قوله ﷺ: أقضاكم علي، وهو حديث صحيح لا نزاع فيه، وقوله: أ دار الحكمة - وفي رواية أ مدينة العلم - وعلي بها».

وقال ابن حجر أيضاً في (تطهير الجنان) في الدفاع عن معاوية: «السادس: خروجه على علي كرم وجهه ومحابته له، مع أنّه الامام الحق جماع أهل الحل والعقد، والأفضل الأعدل الأعلّم بنصّ الحديث الحسن - لكثرة طرقه - خلافاً لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته ولمن اطلق حسنه: أ مدينة العلم وعلي بها ...».

واما استلزام الأعلمية للأفضلية فهو موضع وفاق بين العلماء والعقلاء. لأنّ العلم لشرف الفضائل وأعلى المناقب ولسنى المراتب، وإن من فاق الناس علماً كان أفضلهم ولشرفهم مقاماً وأعلامهم درجةً ...

و لرغم من تقرّر هذا المعنى وثبوته، ولكن من المتلّسب إيراد عبارات بعض كبار العلماء لمزيد الوضوح والتبيين:

قال الحكيم الزمّدي: «الأصل الخامس والثلاثون والمائة - حدّثنا إسماعيل ابن نصر بن رشد قال: حدّثنا مسدّد قال: حدّثنا بشر بن المفضل قال: حدّثنا

(1). فيض القدير: 1 / 46.

عمر مولى عقدة قال: سمعت أيوب بن صفوان يذكر عن جابر بن عبد قال: خرج علينا رسول ﷺ فقال: أيتها للناس من كان يحب أن يعلم منزلته عند فلينظر كيف منزلة عنده، فإن ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه، وإن لله سرا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا في ذكر ، ألا فارتعوا في ر ض الجنة. قالوا: وأين ر ض الجنة رسول ؟ قال: مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر وذكروه أنفسكم.

فمنزلة عند العبد إنما هو على قلبه على قدر معرفته إله وعلمه وهيبته منه وإجلاله له، وتعظيمه والحياء منه والخشية منه والخوف من عقابه والوجل عند ذكره وإقامة الحرمة لأمره ونهيهِ، وقبول منته وروية تدييره، والوقوف عند احكامه وطيب النفس بها، والتسليم له بد وروحاً وقلباً، ومراقبة تدييره في أموره ولزوم ذكره والنهوض ثقال نعمه وإحسانه، وترك مشيآته لمشيآته، وحسن الظن به في كل ما به.

والناس في هذه الأشياء على درجات يتفاضلون، فمنازلهم عند ربهم على قدر حظوظهم من هذه الأشياء، وإن تبارك اسمه أكرم المؤمنين بمعرفته فأوفرهم حظاً من المعرفة أعلمهم به، وأعلمهم بهم أوفرهم حظاً من هذه الأشياء، وأوفرهم حظاً منها أعظمهم منزلة عنده، وأرفعهم درجةً وأقربهم وسيلة، وعلى قدر نقصانه من هذه الأشياء ينتقص حظّه وينحط درجته وتبعد مسيلته ويقل علمه به وتضعف معرفته إله ويسقم إيمانه ويملكه نفسه. قال تبارك اسمه ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ رُبُوراً﴾ ﴿فَلَمَّا فَضَّلَ الْخَلْقَ لِمَعْرِفَتِهِ وَالْعِلْمِ بِهِ لَا لأعمال، واليهود والنصارى وسائر أهل الملل قد علموا أعمال الشريعة فصارت هنا هباءً منثوراً، فبالمعرفة تركوا الأعمال، وبها تقبل منهم، وبها تطهر الأبدان، فمن فضّل لمعرفة فقد أوتي حظاً من العلم به، ومن فضل لعلم به يكون هذه الأشياء التي وصفنا موجودة عنده» (1).

(1). نوادر الاصول - الأصل: 135.

وقال الغزالي في (الرسالة اللدنية): « إعلم أنّ العلم هو تصوّر النفس الناطقة المطمئنة حقائق الأشياء وصورها المجردة عن المواد عيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها إن كانت مفردة وإن كانت مركبة، فالعالم هو المحيط المدرك المتصور، والمعلوم هو ذات الشيء الذي ينتقش علمه في النفس، وشرف العلم بقدر شرف معلومه ورتبة العالم بحسب رتبة العلم.

ولاشك أنّ أفضل المعلومات وأعلاها ولشرفها وأجلّها هو تعالى الصانع المبدع الحق الواحد، فعلمه - وهو علم التوحيد - أفضل العلوم وأجلّها وأكملها، وهذا العلم الضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء، كما قال صاحب الشّرع عليه الصلاة والسلام: طلب العلم فريضة على كلّ مسلم، وأمر لسنّ في طلب العلم فقال: أطلبوا العلم ولو لصين.

وعالم هذا العلم أفضل العلماء، وبهذا السبب خصّهم تعالى لذكر في أجلّ المراتب، فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ فعلماء التوحيد لا طلاق هم الأنبياء، وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وهذا العلم وإن كان شريفاً في ذاته كاملاً بنفسه لا ينفي سائر العلوم، بل لا يحصل إلّا بمقدمات كثيرة، وتلك المقدمات لا تنتظم إلّا عن علوم شتى، مثل علم السماوات والأفلاك وجميع علوم المصنوعات، ويتولّد عن علم التوحيد علوم آخر كما سنذكرها قسامها في مواضعها » وقد ذكر الغزالي في الباب الأوّل من كتاب العلم من كتاب (إحياء علوم الدين) فضل العلم والتّعليم والتعلّم وشواهد من النقل والعقل ... وبحث حول ذلك لتفصيل⁽¹⁾.

وقال الفخر الرازي في تفسيره:

« واعلم أنه يدل على فضيلة العلم: الكتاب والسنة والمعقول، أمّا الكتاب فوجوه:

(1). إحياء علوم الدين: 1 / 5 - 9.

الأول: إنّ تعالى سَمَّى العلم حكمة، ثمَّ لَنَّه تعالى عَظَّمَ أمر الحكمة، وذلك يدل على عظم شأن العلم.

الثاني: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الثالث: قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ المراد ولي الأمر العلماء في أصحِّ الأقوال، لأن الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس.

ثم انظر إلى هذه المرتبة، فلينه تعالى ذكر للعالم في موضعين من كتابه في المرتبة للثانية قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ﴾ وقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ثم إنه سبحانه وتعالى زاد في الأكرام فجعلهم في المرتبة الأولى في آيتين فقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ وقال تعالى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

الرابع: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

واعلم أنه تعالى ذكر الدرجات لأربعة أصناف، أولها: للمؤمنين من أهل بدر قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وللثانية: للمجاهدين قوله: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ والثالثة: للصالحين: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ والرابعة: للعلماء: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

فالله تعالى فضّل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات، وفضّل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه، وفضّل الصالحين على هؤلاء بدرجات، ثم فضّل العلماء على جميع الأصناف بدرجات.

فوجب كون العلماء أفضل الناس.

الخامس: قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وإن تعالى وصف

العلماء في كتابه بخمس مناقب:

- أحدها: الايمان: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا﴾.
- و نيتها: التوحيد والشهادة: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ إلى قوله ﴿وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾.
- و لثها: البكاء: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾.
- ورابعها: الخشوع: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾.
- وخامسها: الخشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.
- وأما الأخبار فوجوه ... « (1).

وقال النيسابوري في تفسيره: « البحث الثالث في فضل العلم: لو كان في الإمكان شيء لشرف من العلم لأظهر تعالى فضل آدم بذلك الشيء، ومما يدل على فضله الكتاب والسنة والمعقول .. «فذكر الآ ت التي ذكرها الرازي، ثم الأحاديث عن النبي ﷺ في فضل العلم والعلماء ... « (2).

كما خصَّ السمهودي الباب الأول من كتاب (جواهر العقدين) للكلام « في إيراد الدلائل للدلالة على فضل العلم والعلماء، ووجوب توقيرهم واحترامهم والتحذير من بعضهم والأذى لبعضهم، وقد تظاهرت الآ ت وصحيح الأخبار والآ ر وتواترت، وتطلبت الدلائل العقلية والنقلية وتوافقت على هذا الغرض الذي أشر إليه، وعوّلنا في هذا الباب عليه ... «.

وقال المولوي عبد العلي في (شرح مسلم) في الكلام على مقامات الأولياء والتفاضل بينهم، قال بعد كلام له: « لأنَّ التفاضل ليس إلّا لعلم، والفضل بما عداه غير معتد به «.

(1). تفسير الرازي: 1 / 178.

(2). تفسير النيسابوري 1 / 241.

قصة إستخلاف آدم عليه السلام

قال تعالى في كتبه العزيز ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾.

قال الرازي:

« إعلم أنَّ الملائكة سألوا عن وجه الحكمة في خلق آدم وذريته، وإسكانه تعالى إياهم في الأرض، وأخبر تعالى عن وجه الحكمة في ذلك على سبيل الإجمال بقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أراد تعالى أن يزيدهم بياً وأن يفصل لهم ذلك الجمل، فبيّن تعالى لهم من فضل آدم عليه السلام ما لم يكن ذلك معلوماً لهم، وذلك أن علم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم عليهم، ليظهر بذلك كمال فضله وقصورهم عنه في العلم، فيتأكد ذلك الجواب الإجمالي لهذا الجواب التفصيلي»⁽¹⁾.

قال: « المسألة السادسة: هذه الآية دالة على فضل العلم، فإنه سبحانه ما أظهر كمال حكمته في خلقه آدم عليه السلام إلا أن أظهر علمه، فلو كان في الإمكان وجود شيء لشرف من العلم لكان من الواجب إظهار فضله بذلك الشيء لا لعلم »⁽²⁾.

(1). تفسير الرازي: 1 / 175.

(2). المصدر: 1 / 178.

قال: « ثم خذ من أول الأمر، فإنه سبحانه قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فلما قالت الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ قال سبحانه ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فأجابهم سبحانه بكونه عالماً، فلم يجعل سائر صفات الجلال من القدرة والإرادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء عن المكان والجهة جواً لهم وموجباً لسكوهم، وإنما جعل صفة العلم جواً لهم، وذلك يدل على أن صفات الجلال والكمال وإن كانت سرها في نهاية الشرف إلا أن صفة العلم أشرف من غيرها.

ثم إنه سبحانه إنما أظهر فضل آدم عليه السلام لعلم، وذلك يدل أيضاً على أن العلم لشرف من غيره.

ثم إنه سبحانه أظهر علمه جعله مسجود الملائكة وخليفة العالم السفلي، وذلك يدل على أن تلك المنقبة إنما استحقها آدم عليه السلام لعلم.

ثم إن الملائكة افتخرت لتسبيح والتقديس، والافتخار بهما إنما يحصل لو كانا مقرونين لعلم، فإنهما إن حصلوا بدون العلم كان ذلك نفاقاً، والنفاق أحسن المراتب، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ أو تقليداً والتقليد مذموم فثبت أن تسبيحهم وتقديسهم إنما صار موجباً للافتخار ببركة العلم « (1).

وقال بتفسير ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾.

« اعلم أن هذا هو النعمة الرابعة من النعم العامة على جميع البشر، وهو أنه سبحانه وتعالى جعل أ مسجود الملائكة، وذلك لأنه تعالى ذكر تخصيص آدم بالخلافة أولاً، ثم تخصيصه لعلم الكثير نياً، ثم بلوغه في العلوم إلى أن صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم، وذكر الآن كونه مسجوداً للملائكة « (2).

(1). تفسير الرازي: 1 / 199.

(2). تفسير الرازي: 1 / 211.

وهكذا قال بتفسير الآت المذكورة كل من النيسابوري في تفسيره (غرائب القرآن) والبيضاوي في (تفسير: 140) والخطيب الشريفي في (السراج المنير 1 / 48) وغيرهم من مشاهير المفسرين.

المشابهة بين علي وآدم عليهما السلام

ومن لطائف المقام أنّ العاصمي ذكر - لإثبات المشابهة بين أمير المؤمنين وآدم عليهما السلام في العلم والحكمة أنه كما أنّ آدم فُضِّل على جميع الملائكة لعلم - وهو أفضل الخصال - فكذلك سيّد أمير المؤمنين عليه السلام فُضِّل على جميع الأمة لعلم والحكمة - ما خلا الخلفاء الماضين - .
إلاّ أنّه استدلاله على هذا المطلب بحديث: « علي ملئت علماً وحكمة »، وبحديث: « أ مدينة العلم وعلي بها » قد أبطل - من حيث لا يشعر - استثنائه الخلفاء الثلاثة، وأيّد استدلال أهل الحق بحديث « أ مدينة العلم وعلي بها » على أفضليّة الامام عليه السلام - عن طريق الأعلمية - عن جميع الخلائق سوى أخيه وصنوه صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا نصّ كلامه في (زين الفتى): « ولقّا العلم والحكمة، فإنّ تعالى قال لآدم عليه السلام ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ففضّل لعلم العباد الذين لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولستحق بذلك منهم السجود له، فكما لا يصير العلم جهلاً والعالم جاهلاً فكذلك لم يصّر آدم المفضّل لعلم مفضولاً، وكذلك حال من فضّل لعلم فأما من فضل لعبادة فرّما يصير مفضولاً، لأنّ العابد ربّما يسقط عن درجة العبادة إنّ تركها معرضاً عنها، أو يتوانى فيها تغافلاً عنها فيسقط فضله، ولنلنلك قيل: لعلم يعلو ولا يعلى، وللعالم يزار ولا يزور ومن خلّك وجوب وصف سبحانه لعلم والعالم، وفساد الوصف له لعبادة والعابد، ولذلك منّ على نبيّه عليه السلام بقوله: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ

فَضَّلَ اللهُ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿﴾ فعظم الفضل عليه لعلم دون سائر ما أكرمه به من الخصال والأخلاق، وما فتح عليه من البلاد والآفاق.

وكذلك المرتضى - رضوان عليه - فضّل لعلم والحكمة ففاق بهما جميع الأمة ما خلا الخلفاء الماضين - رضي عنهم أجمعين - ولذلك وصفه الرسول ﷺ بهما حيث قال: علي ملئت علماً وحكمة، وذكر في الحديث عن المرتضى رضوان عليه أنّ النبي صلى عليه كان ذات ليلة في بيت أم سلمة فبكرت إليه لغداة، فإذا عبد بن عباس لباب، فخرج النبي صلى عليه إلى المسجد وعلي عن يمينه وابن عباس عن يساره، فقال النبي ﷺ: علي ما أول نعم عليك؟ قال: أن خلقتني فأحسن خلقي، قال: ثم ما ذا؟ قال: أن عزّفتني نفسه، قال: ثم ما ذا؟ قال قلت: وإن تعدّوا نعمة لا تحصوها. قال: فضرب النبي صلى عليه يده على كتفي وقال: علي ملئت علماً وحكمة ولذلك قال النبي صلى عليه: أ مدينة العلم وعلي بها. وفي بعض الروايات: أ دار الحكمة وعلي بها.

2 - دلالة على العصمة

إنّ حديث مدينة العلم يدلّ على عصمة سيد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، ولا ريب حينئذٍ في خلافته بعد رسول ﷺ بلا فصل ...
وأما دلالة على العصمة فقد أفصح عنها المحققون من أهل السنة، قال إسماعيل بن سليمان الكردي في (جلاء النظر في دفع شبهات ابن حجر) بعد كلامه: «ولك والاعتزاز بظواهر الآراء والأحوال من التزّي بزيّ آراء الفقير، كلبس المرقعات، وحمل العكاز وغير ذلك، لأنها ليست فعة لمن اتصف بها وهو ليس على شيء من المعرفة لله، بل قد يكون المتصف بها صاحب إنتقاد على المشايخ

بنظره إلى نفسه، حيث أنه يرى حقيقة الأمر عنده دون غيره، وكثير من أهل هذا الشأن هلكوا في أوجية الحيرة، لأنهم اغتزلهم الجهل المركب، فلا يدرون ولا يدرون أنهم لا يدرون، كإبن تيمية وإبن المقرئ والسعد التفتازاني وإبن حجر العسقلاني وغيرهم، فإن اعترضهم على معاصريهم وعلى من سبق من الموتى دال على حصرهم طريق الحق عندهم لا غير.

وقد زاد إبن تيمية شياء ومن جملتها ما ذكره الفقيه إبن حجر الهيتمي - رحمه الله - في فتاواه الحديثية، عن بعض أجلاء عصره أنه سمعه يقول - وهو على منبر جامع الجبل لصاحبة - : إن سيد عمر - رحمه الله - له غلطات وأيّ غلطات، وإن سيد علي - رحمه الله - أخطأ في أكثر من ثلاثمائة مكان!! فإيا ليت شعري من أين يحصل لك الصواب إذا أخطأ عمر وعلي رضي عنهما بزعمك؟ أما سمعت قول النبي ﷺ في حق سيد علي: أ مدينة العلم وعلي بها؟ ... ».

فإن ظاهر عبارته ولستدلّاه بحديث مدينة العلم في الردّ على ذاك المتعصب العنيد دلالة هذا الحديث الشريف على عصمة الإمام عليّ عليه السلام ...

وقال المولوي نظام الدين السهالوي الأنصاري في (الصبح الصادق) ما نصّه: « إفاضة - قال الشيخ إبن همام في فتح القدير - بعد ما أثبت عتق أمّ الولد وانعدام جواز بيعها عن عدّة من الصحابة رضوان تعالى عليهم، و لأحاديث المرفوعة، ولستنتج ثبوت الإجماع على بطلان البيع -محمّليدّ على ثبوت ذلك الإجماع ما أسنده عبد الرزاق، لأنبا معمر، عن أيوب، عن إبن سبرين، عن عبيدة السلماني قال: سمعت عليا يقول: اجتمع رأيي ورأي عمر في أمّهات الأولاد أن لا يبعن، ثم وليت بعد أن يبعن، فقلت له: فليكن رأي عمر في الجملة أحبّ إليّ من رأيك وحدك في الفرقة، فضحك علي رضي تعالى عنه.

واعلم أن رجوع علي - رضي تعالى عنه - يقتضي أنه يرى لشنراط انقراض العصر في تقرّر الإجماع، والمرجح خلافه، وليس يعجبني أن لأمر المؤمنين

شأً يُعَدُّ اتِّباعه أنَّ يميلوا إلى دليل مرجوح ورأي مغسول ومذهب مرذول، فلو كان عدم الاشتراط أوضح لا كوضوح شمس النهار كيف يميل هو إليه، وقد قال رسول ﷺ عليه وعلى آله وسلّم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، رواه الصحيحان، وقال رسول ﷺ عليه وعلى آله وسلّم: أ دار الحكمة وعلي بها. رواه الترمذي، فالانقراض هو الحق. لا يقال: إن الخلفاء الثلاثة أيضاً أبواب العلم، وقد حكم عمر متناع البيع. لأن غاية ما في الباب أنهما تعارضا، ثم المذهب أن أمير المؤمنين عمر أفضل، وهو لا يقتضي أن يكون الأفضلية في العلم أيضاً، وقد ثبت أنه ب دار الحكمة، والحكمة حكمه». ومفاد هذا الكلام دلالة حديث « أ دار الحكمة وعلي بها » على عصمة الإمام عليه السلام، وحيث تكون دلالة حديث « أ مدينة العلم وعلي بها » بته عليها لأولوية، لما سيأتي عن ابن طلحة قوله: « لكنّه ﷺ حصّ العلم لمدينة والدار لحكمة لكان العلم أوسع أنواعاً وأبسط فتوى وأكثر شعباً وأغزر فائلاً وأعظم نفعاً من الحكمة، خصص الأعم الأكبر والأخص الأصغر ».

3 - دلالة على أن الإمام واسطة العلوم

ويدل حديث مدينة العلم على أن الأمة يجب أن تستمد العلوم من رسول ﷺ بولسطة سيد أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا شرف يتضاءل عنه كل شرف، وفضيلة ليس فوقها فضيلة، ومرتبة تثبت الأفضلية فضلاً عن غيرها من الأدلة ... ومن هنا أيضاً تثبت خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا كلام:

قال محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني في (الروضة الندية) بعد تصحيح الحديث: « نعم، ولعلك تقول: كيف حقيقة هذا التركيب النبوي،

أعني قوله: أ مدينة العلم وعلي بها؟ فأقول: الكلام فيه إستعارة تخيلية ومكنية وترشيح، وذلك أنه شبه العلم بمحسوس من الأموال يحاز ويجرز، لأنّ بين العلم والمال تقارن في الأذهان، ولذلك يقرن بينهما كثيراً، مثل ما في كلام الوصي عليه السلام: العلم خير من المال، في كلامه المشهور الثابت لكميل بن ز د، وفي الحديث النبوي: منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا، فشبه العلم لمال بجامع النفلسة في كلّ منهما، والحرص على طلبهما والفخر بجزاهما، ولذلك قال الشافعي رحمه الله:

قيمة للمرء علمه عند ذي العلم وما في يديه عند الرّعا
وإذا ما جمعت علماً ومالاً كنت عين للوحود لا حواء

ولاشبه العلم لمال أثبت له ما هو من لوازم المال، وهو ما يجمعه ويحفظ فيه من المكان، وجعل المكان المدينة، لأنّه لم يرد نوعاً من العلم مشبهاً بنوع من المال، بل علوم حجة ولسعة من فنون مختلفة كالأموال المتعددة الأنواع التي لا يحفظها إلّا مدينة، ثم طوى ذكر المشبه به أعني المال كما هو شأن المكنية، ورمز إليه بلازمه وهو المدينة إستعارة تخيلية، ثم أثبت لها الباب ترشيحاً، مثل قولهم: أظفار المنيّة نشبت بفلان، ثم حمل ضمير قوله: مدينة العلم على ضمير نفسه ﷺ فأخبر عنه بها، وأخبر عن علي عليه السلام نه بها، فلمّا كان الباب للمدينة من شأنه أن يجلب منه إليها منافعهما ويستخرج منه إلى غيرها مصالحها كان فيه إيهام أنه ﷺ يستمد من غيره بولسطة الباب الذي هو علي عليه السلام، دفع ﷺ هذا الإيهام بقوله: « فمن أراد العلم فليأت من الباب »، إخباراً أنّ هذا ب تستخرج منه العلوم وتستمد بولسطته، ليس له من شأن الباب إلّا هذا، لا كسائر الأبواب في المدن، فإنّها للجلب إليها والإخراج عنها، فلله درّ شأن الكلام النبوي ما أرفع شأنه وأشرفه وأعظم بنيانه، ويحتمل وجوهاً من التخريج آخر، إلّا أنّ هذا أنفسها.

وإذا عرفت هذا عرفت أنّه قد حصَّ الوصيّ عليه السلام بهذه الفضيلة العجيبة، وتوّه شأنه، إذ جعله ب لأشرف فما في الكون وهو العلم، وأن منه يستمد ذلك منه أراد، ثم إنه ب لأشرف العلوم وهي العلوم النبوية، ثم لأجمع خلف علماً وهو سيّد رسله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّ هذا الشرف يتضاءل عنه كلّ شرف، ويطأطئ رأسه تعظيماً له كلّ من سلف وخلف، وكما حصّه ب مدينة العلم فاض عنه منها ما تيك من دلائل ذلك قريباً».

4 - دلالة على أنّ الامام حافظ العلم

ويدلّ حديث مدينة العلم على أن أمير المؤمنين عليه السلام حافظ علوم رسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا المعنى بوحده دليل على أفضليته عليه السلام من سائر الأصحاب، وهو المطلوب في هذا الباب.

ولقد صرّح بما ذكر كمال الدين ابن طلحة حيث قال في ذكر شواهد علم الامام وفضله:

« ومن ذلك ما رواه الامام النزمذي في صحيحه بسنده، وقد تقدّم ذكره في الاستشهاد في صفة أمير المؤمنين لأنزع البطين: إنّ رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: أ مدينة العلم وعلي بها، ونقل الامام أبو محمد الحسين بن مسعود القاضي البغوي في كتابه الموسوم لمصاييح: إن رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: أ دار الحكمة وعلي بها، لكنّه صلى الله عليه وآله وسلم حصّ العلم لمدينة ولدار الحكمة، لما كان العلم أوسع أنواعاً وأبسط فنو وأكثر شعباً وأغزر فائدة وأعمّ نفعاً من الحكمة حصّ الأعمّ الأكبر والأخص الأصغر.

وفي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك إشارة إلى كون علي عليه السلام زلاً من العلم والحكمة منزلة الباب من المدينة والباب من الدار، لكون الباب حافظاً لما هو داخل المدينة ودخل الدار من تطرّق الضياع واعتداء يد الزهاب

عليه، وكان معنى الحديث أنّ علياً عليه السلام حافظ العلم والحكمة، فلا يتطرق إليهما ضياع ولا يخشى عليها نهاب، فوصف علياً أنّه حافظ العلم والحكمة، ويكفى علياً عليه السلام علوّاً في مقام العلم والفضيلة أنّ جعله رسول ﷺ حافظاً للعلم والحكمة « (1) ».

5 - دلالة على وجوب الرجوع إليه

ويدلّ حديث مدينة العلم على وجوب رجوع الأئمة إلى أمير المؤمنين عليه السلام لأخذ العلم منه، ولذا قال ﷺ في ذيله « فمن أراد العلم فليأت الباب » وقال « كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلّا من الباب ».

وهذا أيضاً وجه آخر لإثبات المطلوب. والحمد لله.

قال العلامة ابن شهر آشوب عليه الرحمة بعد نقل الحديث من طرق المخالفين: « وهذا يقتضي وجوب الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه كنّى عنه المدينة وأخبر أن الوصول إلى علمه من جهة علي خاصة، لأنّه جعله كباب المدينة الذي لا يدخل إليها إلّا منه. ثمّ أوجب ذلك الأمر به بقوله: « فليأت الباب ». وفيه دليل على عصمته، لأنّه من ليس بمعصوم يصحّ منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً فيؤدّي إلى أن يكون عليه السلام قد أمر لقبيح وذلك لا يجوز، ويدلّ أيضاً: أنه أعلم الأمة، يؤيد ذلك ما قد علمناه من اختلافها ورجوع بعضها إلى بعض وغناه عليه السلام عنها، وأنّ عليه السلام ولاية علي عليه السلام وإمامته وأنّه لا يصح أخذ العلم والحكمة في حياته وبعد وفاته إلّا من قبله وروايته عنه كما قال تعالى: ﴿ وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ « (2) ».

(1). مطالب السؤل: 61 - 62.

(2). مناقب آل أبي طالب: 2 / 34.

وقال القاضي التستري الشهيد نور مرقده في (إحقاق الحق):

« أقول: في الحديث إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ وفي كثير من روايات ابن المغازلي تصريح بذلك، ففي بعضها مسنداً إلى جابر رضي الله عنه: أ مدينة العلم وعلي بها، فمن أراد العلم فليأت الباب. وفي بعضها مسنداً إلى علي عليه السلام: علي أ مدينة وأنت للباب كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من للباب. وروى عن ابن عباس: أ مدينة الجنة وعلي بها فمن أراد الجنة فليأتها من بها. وعن ابن عباس أيضاً بطريق آخر: أ دار الحكمة وعلي بها فمن أراد الحكمة فليأت الباب.

وهذا يقتضي وجوب الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأن النبي صلى الله عليه وآله كفى عن نفسه الشريفة بمدينة العلم ودار الحكمة، ثم أخبر أن الوصول إلى علمه وحكمته وإلى جنة سبحانه من جهة علي خاصة، لأنه جعله كباب مدينة العلم والحكمة والجنة التي لا يدخل إليها إلا عنه، وكذب عليه السلام من زعم أنه يصل إلى المدينة لا من الباب، وتشير إليه الآية أيضاً كما ذكره.

وفيه دليل على عصمته وهو ظاهر، لأنه عليه السلام أمر لاقتداعه في العلوم على الإطلاق، فيحب أن يكون مأموراً عن الخطأ، ويبدل على أنه إمام الأمة لأنه للباب لتلك العلوم، ويؤيد ذلك ما علم من اختلاف الأمة ورجوع بعض إلى بعض وغناؤه عليه السلام عنها، ويبدل أيضاً على ولايته وإمامته عليه السلام، وأنه لا يصح أخذ العلم والحكمة ودخول الجنة في حياته صلى الله عليه وآله إلا من قبله، ورواية العلم والحكمة إلا عنه، لقوله تعالى: ﴿ وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ حيث كان عليه السلام هو للباب، والله در القائل:

« مدينة علم ولبن عمك بها فمن غير ذاك الباب لم يؤت سورها ».

ويدل أيضاً: على أنه من أخذ شيئاً من هذه العلوم والحكم التي احتوى عليها رسول

صلى الله عليه وآله من غير جهة علي عليه السلام كان

عاصياً كالسارق والمتسوّر، لأنّ السارق والمتسوّر إذا دخلا من غير الباب المأمور بها ووصلا إلى بغيتهم لكا عاصيين، وقوله عليه السلام: « فمن أراد العلم فليأت للباب » ليس المراد به التخيير بل المراد به الإيجاب والتهديد كقوله عز وجل ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ والدليل على ذلك: أنّه ليس هاهنا نبي غير محمد ﷺ هو مدينة العلم ودار الحكمة، فيكون للعالم مخيراً بين الأخذ من أحدهما دون الآخر. وفقد ذلك دليل على إيجابه وأنّه فرض لازم. والحمد لله .

وقال: ثم لا يخفى على أولي الألباب أن المراد لباب في هذه الأخبار الكلية عن الحافظ للشيء الذي لا يشدّ عنه منه شيء ولا يخرج الآ منه ولا يدخل عليه الآ به، وإذا ثبت أنه عليه السلام الحافظ لعلوم النبي ﷺ وحكمته، وثبت أمر تعالى ورسوله لتوصل به إلى العلم والحكمة وجب اتباعه والأخذ عنه، وهذا حقيقة معنى الامام كما لا يخفى على ذوي الأفهام .

6 - دلالة على أنّ الامام أول من يقاتل أهل البغي

ومّا يدلّ عليه حديث مدينة العلم ما ذكره الكنجي من أنّ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أول من يقاتل أهل البغي بعد رسول ﷺ . وهذا الوجه أيضاً يقتضي أفضليّة الامام عليه السلام من سائر الأصحاب، وصحّة الاستدلال به على مطلوب أهل الحق ... وهذا نصّ كلام الحافظ الكنجي:

«قلت - و أعلم -: إنّ وجه هذا عندي أنّ النبي ﷺ قال: أ مدينة العلم وعلي بها، أراد ﷺ أن تعالى علّمني العلم وأمرني بلعاء الخلق إلى الإقرار بوحدانيّته في أول النبوة، حتى مضى شطر زمان الرسالة على ذلك، ثم أمرني بمحاربه من أبي الإقرار لله عز وجل

لمحذلتية بعد منعه من ذلك، فأ مدينة العلم في الأوامر والنواهي وفي السلم والحرب، حتى جاهدت المشركين، وعلي بن أبي طالب بها، أي: هو أول من يقاتل أهل البغي بعدي من أهل بيتي وسائر أمي، ولو لا أن علياً يبين للناس قتال أهل البغي، ومشرع الحكم في قتلهم وإطلاق الأسارى منهم وتحريم سلب أموالهم وسبي ذراريهم، لما عرف ذلك، فإلني ﷺ سن في قتال المشركين ونهب أموالهم وسبي ذراريهم، وسن علي في قتال أهل البغي أن لا يجهز على جريح ولا يقتل الأسير ولا تسي النساء والذرية ولا تؤخذ أموالهم، وهذا وجه حسن صحيح.

ومع هذا، فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته: بتفضيل علي، وزدة علمه، وغزارته، وحدته فهمه ووفور حكمته، وحسن قضاة وصحة فتواه، وقد كان أبوبكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام، وخذون بقوله في النقص والإبرام، إعترافاً منهم بعلمه ووفور فضله ورجاحة عقله وصحة حكمه، وليس هذا الحديث في حقه بكثير، لأن رتبته عند عز وجل وعند رسوله وعند المؤمنين من عباد أجل وأعلى من ذلك» (1).

7 - الحديث في رواية جابر

قال الخطيب: «أخبر أبو طالب يحيى بن علي العسكري قال: أخبر أبوبكر بن المقرئ قال: ثنا أبو الطيب محمد بن عبد الصمد اللدق قال: حدثنا أحمد ابن عبيد أبو جعفر المكتب قال: أخبر عبد الرزاق قال: ثنا سفيان عن عبد ابن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن بهمان قال: سمعت جابر بن عبد قال: سمعت رسول ﷺ يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي: هذا أمير

(1). كفاية الطالب: 222.

البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، يمدّ بها صوته، أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب» (1).

وقال ابن المغازلي: «أخبر أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطّار الفقيه الشافعي - رحمه تعالى، بقراءتي عليه فأقرّ به، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة - قلت له: أخبركم أبو محمد عبد بن محمد بن عثمان المزني - الملقب بن السقاء الحافظ الواسطي رحمته الله - عمر بن الحسن الصيرفي رحمته الله، أحمد بن عبد بن يزيد، عبد الرزاق قال: أ سفيان الثوري عن عبد بن عثمان عن عبد الرحمن بن بهمان عن جابر بن عبد قال: أخذ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم بعضد علي فقال: هذا أمير البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته فقال: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب».

وقال: «أخبر الحسن بن أحمد بن موسى، أ أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت القرشي، علي بن محمد بن المقرئ، محمد بن عيسى ابن شعبة البزاز، أحمد بن عبد بن يزيد المؤدب، عبد الرزاق، أ معمر عن عبد بن عثمان عن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الأنصاري يقول: سمعت رسول صلّى الله عليه وآله وسلم يقول - يوم الحديبية، وهو أخذ بضبع علي بن أبي طالب -: هذا أمير البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته فقال: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب» (2).

وقال الكنجي: «أخبر العلامة قاضي القضاة أبو نصر محمد بن هبة ابن قاضي القضاة محمد بن هبة بن محمد الشيرازي، أخبر الحافظ أبو القاسم، أخبر القاسم بن السمرقندي، أخبر أبو القاسم بن مسعدة، أخبر حمزة بن يوسف، أخبر أبو أحمد بن عدي، حدثنا النعمان بن هارون البلدي

(1). ريخ بغداد 2 / 377، 4 / 219.

(2). مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: 80.

ومحمد بن أحمد بن المؤقل الصيرفي وعبد الملك بن محمد قالوا: حدثنا أحمد بن عبد بن يزيد المؤدّب، حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان عن عبد بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن بهمان قال: سمعت جابراً يقول: سمعت رسول ﷺ يقول - يوم الحديبية وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب وهو يقول - : هذا أمير البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، ثم مدّ بها صوته وقال: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد المدينة فليأت الباب. قلت: هكذا رواه ابن عساكر في ريجنه، وذكر طرقه عن مشايخه « (1) ».

أقول: فهذا الحديث قد رواه كبار الحفاظ أمثال:

عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

وابن السقاء الواسطي.

وأبي الحسن العطّار الشافعي.

والخطيب البغدادي.

وأبي محمد الغندجاني.

وابن المغازلي.

وابن عساكر، والكنجي الشافعي.

وهذا الحديث يدلّ من جهات عديدة على اهتمام النبي ﷺ لإفصاح عن إلمامة أمير المؤمنين ع وأفضليته قولاً وفعلًا، وتلك الجهات هي:

- 1 - إirاده ﷺ هذا الكلام « يوم الحديبية »، وهو مشهد عظيم من مشاهد المسلمين يجتمع فيه الوضيع والشريف والصغير والكبير ...
- 2 - أخذه ﷺ بضبع أمير المؤمنين ع لينيد للتأكيد وإتمام الحجة على الحاضرين والغائبين ...

(1). كفاية الطالب: 220.

- 3 - قوله ﷺ في حقه: « هذا أمير البرة وقاتل الكفرة » وهو نص صريح في إمامته ...
- 4 - قوله ﷺ: « منصور من نصره مخذول من خذله » إيجاباً لطاعته وإلزاماً لاتباعه ...
- 5 - مدّه ﷺ صوته بقوله: « أ مدينة ... » إيجاباً لجميع الحاضرين ... فكيف يقال: إنّه ﷺ لم يقصد بهذا الحديث إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟ وأنّ هذا الحديث ليس فيه دلالة على مدّعي أهل الحق؟

8 - الحديث في خطبة الامام الحسن عليه السلام

روى القندوزي الحنفي:

« عن الأصمغ بن نباتة قال: نلّا جلس علي عليه السلام في الخلافة خطب خطبة ذكرها أبو سعيد البخري إلى آخرها، ثم قال للحسن عليه السلام: بني فاصعد المنبر وتكلّم، فصعد وبعد الحمد والتّصليّة قال: أيها الناس سمعت جدّي رسول ﷺ يقول: أ مدينة العلم وعلي بها، وهل تدخل المدينة إلّا من بها. فنزل.

ثم قال الحسين عليه السلام فاصعد المنبر وتكلّم فصعد، فقال بعد الحمد والتّصليّة: أيها الناس سمعت جدّي رسول ﷺ يقول: إنّ عليّاً مدينة هدى فمن دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك، فنزل.

ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس إنّهما ولدا رسول ﷺ، وديعته التي لستودعهما على أمّته، وسائل عنهما « (1).

(1). ينابيع المودة: 72.

فذكر الامام الحسن عليه السلام حديث مدينة العلم في هذا الحال - أي عند جلوس الامام علي عليه السلام في الخلافة - واقتصاره عليه، من أوضح البراهين على دلالة علي إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ووجوب متابعتة والانقياد له ...

9 - رجوع الطرق إلى الامام عليه السلام

قال شهاب الدين أحمد بن عبد القادر العجيلي:

« ودعوة الحق وب العلم ولعلم الصّحب بكلّ حكم ».

قالت أم سلمة رضي عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أما ترضين - فاطمة - أن زوجتك أقدم أمي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلاًماً. وقالت أم سلمة رضي عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. فهو الداعي إلى الحق وهو دعوة الحق.

وفي الجامع الكبير: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي سبعة أجزاء والناس جزء وعلي أعلم لواحد منه منهم.

وأخرج الترمذي أنه قال ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها فمن أراد العلم فليأت الباب. ولهذا كانت الطرق والسلسلات راجعة إليه «.

أي نلّا كان علي عليه السلام ب مدينة العلم كانت الطرق والسلسلات راجعة إليه، وهذا المعنى أيضاً يثبت أفضليته، وثبوتهما كاف في هذا الباب كما لا يخفى على أولى الألباب «⁽¹⁾.

(1). ذخيرة المال - مخطوط.

10 - دلالة الحديث على أن الامام خاتم الأولياء

قال المولوي حسن الزمان:

« تنبيه: ومن أحسن بيّنة على معنى ختم الأولياء: الحديث المشهور الصحيح الذي صحّحه جماعات من الأئمة:

منهم: لشدّ الناس مقالاً في الرجال سند المحدثين ابن معين، كما أسنده ووافقه الخطيب في ربحه - وقد كان قال أولاً لا أصل له -.

ومنهم: الامام الحافظ المنتقد المجتهد المستقل المجدد الجامع من العلوم - كما ذكره السيوطي، وابن حجر، والتاج السبكي، والذهبي، والنووي، عن الامام الحافظ الخطيب البغدادي ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، ويؤيده قول إمام الأئمة ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير - في تهذيب الآر، وقد قال الخطيب: لم أرد مثله في معناه، كما نقل كلامه السيوطي في مسند علي من جمع الجوامع. ومنهم: الحاكم.

ومن آخرهم: المجدد الشيرازي شيخ ابن حجر، في نقد الصحيح، وأطنب في تحقيقه كما نقله الدهلوي في لمعات التنقيح.

واقصر على تحسينه: العلائي، والزركشي، وابن حجر، في أقوام آخر، ردّاً على ابن الجوزي. من قوله ﷺ:

أ مدينة العلم وعلي لها ولا تؤتى للمدينة إلا من هاهنا قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾. وهو أقوى شاهد لصحة رواية صحّحها الحاكم: فمن أراد العلم فليأت الباب. وهذا مقام الختم من أنه لا ولي بعده إلا وهو راجع إليه، آخذ من لديه،

وإليه الإشارة بما في الحديث الصحيح المستفيض المشهور بل المتواتر، من الأمر بسدّ كلِّ ب في المسجد إلّا به، مستنداً إلى أمر تعالى بذلك، فهو سدّ كلِّ ب من صاحب الشريعة إلّا ما شاء في الطريقة إلى الحقيقة إلّا به، فلا جرم قد انحصرت سلاسل الطريقة في ب المرتضى إلّا ما ندر كخوخة الصديق أبي بكر، ويؤيده الأحاديث الصحيحة المذكورة وغيرها المشهورة.

ومن هنا كان المرتضى مثل عيسى - على نبينا وكلّ الأنبياء الصلاة والسلام - في إفراط وتفريطهم فيه كما ورد، وقد لستشهد ليلة رفع فيها عيسى كما ورد من طرق عن الامام الحسن بن علي في الخطبة، فإنّه خاتم الولاية العامة من آدم إلى آخر ولي.

والمرتضى كرم وجهه خاتم الولاية الخاصة الحمديّة الأكبر، فالمهدي الوارد فيه - عند الطبراني وجملة: المهدي منّا أهل البيت يختم الدين به كما فتح بنا - فولي آخر من العرب من أكرمها أصلاً، وبدا كان الشيخ الأكبر خاتم الولاية الحمديّة الأصغر عاصره ولقيه ونفيه خاتماً خاصاً في العالم غيره قبل تحقّقه برتبته وإن كان بشر به فنسي، ثمّلاً تحقّق حقّق «⁽¹⁾».

وحاصل هذا الكلام: إن حديث مدينة العلم من أحسن بيّنة على أن أمير المؤمنين عليه السلام خاتم الأولياء، وأنّ كلّ ولي راجع إليه، آخذ من لديه، وهذا وجه آخر للدلالة على مدينة العلم على أفضليته وإمامته عليه السلام ...

(1). القول المستحسن في فخر الحسن 184.

قوله:

« غاية ما في الباب أنه قد تحقّق فيه شرط من شروط الامامة على الوجه الأتم، ومع وجدان أحد الشروط لا يلزم وجود المشروط ».

أقول:

لقد ثبت - من البحوث المتقدمة - دلالة حديث مدينة العلم على إمامة سيد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وكلام (الدهلوي) هذا يؤيد استدلال أهل الحق بهذا الحديث الشريف على الامامة والخلافة، لأنّ تحقق أحد شروط الامامة فيه - وهو العلم - لوجه الأتم ثبتت أعلمية الامام عليه السلام، وهذه تقتضي أفضليّته وحيثيّ لا يبقى ريب في وجدانه لسائر شرائط الامامة.

أدلة أخرى على استلزام الأعلمية للأفضلية فالامامة

و لرغم من ثبوت استلزام الأعلمية للأفضلية، وأيضاً لاستحقاق الأعلّم للإمامة والخلافة، من الوجوه المذكورة سابقاً، لكنّا نذكر فيما يلي بعض الأدلة المحكمة على هذا المطلب:

1 - قصة جالوت

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ

أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

قال الثعلبي والبغوي والنسفي وغيرهم: « ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾ اختاره ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ فضيلة وسعة ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل في وقته « (1).

2 - قصة استخلاف داود سليمان ﷺ

وهذه القصة ذكرها أبو الحسن محمد بن عبد الكسائي في (قصص الأنبياء)، وأبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي في (العرائس)، وعبيد الكلشغري في (نفائس العرائس) لفظاً متقاربة، وهذه هي القصة بلفظ أبي إسحاق الثعلبي:

« ب في قصة استخلاف داود ابنه سليمان - ﷺ - وذكر بدو الخاتم. قال أبو هريرة رضي الله عنه:

أنزل تعالى كتاً من السماء على داود عليه السلام محتوماً بخاتم من ذهب فيه ثلاثة عشر مسألة، فأوحى تعالى إليه أن سأل عنها لبنك، فإن هو أخرجهن فهو الخليفة من بعدك، قال ففدعا داود عليه السلام سبعين قساً وسبعين حبراً، وأجلس سليمان بين أيديهم وقال: بيّ إن تعالى أنزل عليّ كتاً من السماء فيه مسائل، وأمرني أن أسألك منها، فإن أخرجتهن فأنت الخليفة من بعدي. فقال سليمان: ليسأل نبيّ عمّا بدا له وما توفيقي إلا الله، قال داود:

(1). معالم التنزيل 1 / 343.

بني ما أقرب الأشياء؟ وما أبعد الأشياء؟ وما آنس الأشياء؟ وما أوحشها؟ وما أحسن الأشياء؟ وما أقبحها؟ وما أقل الأشياء؟ وما أكثرها؟ وما القائمات؟ وما الساعيات؟ وما المشتركان؟ وما المتباغضان؟ وما الأمر الذي إذا ركبته الرجل حمد آخره؟ وما الأمر الذي إذا ركبته الرجل ذم آخره؟ فقال سليمان عليه السلام: أما أقرب الأشياء فالآخرة، وأما أبعد الأشياء فما فاتك من الدنيا، وأما آنس الأشياء فحسد فيه روح، وأما أوحش الأشياء فحسد لا روح فيه، وأما أحسن الأشياء فالإيمان بعد الكفر، وأما أقبح الأشياء فالكفر بعد الإيمان، وأما أقل الأشياء فاليقين، وأما أكثر الأشياء فالشك، وأما القائمات فالسما والأرض، وأما الساعيات فالشمس والقمر، وأما المشتركان فالليل والنهار، وأما المتباغضان فالموت والحياة، وأما الأمر الذي إذا ركبته الرجل حمد آخره فالعلم عند الغضب، وأما الأمر الذي إذا ركبته الرجل ذم آخره فالحدة عند الغضب.

قال: ففكروا الخاتم، فإذا جواب المسائل سواء على ما نزل من السماء فقال القسيسون: لا نرضى حتى نسأله عن مسألة، فإن أخرجها فهو الخليفة من بعدك، فقال سليمان عليه السلام: سلوني وما توفيقى إلا لله، فقالوا له: ما الشيء الذي إذا صلح صلح كل شيء من الإنسان، وإذا فسد فسد كل شيء من الإنسان؟ فقال: هو القلب.

فقام داود فصعد المنبر فحمد تعالى وأثنى عليه ثم قال: إن تعالى مرني أن ألتخلف عليكم سليمان. قال: فضجت بنو إسرائيل وقالوا: غلام حدث يستخلف علينا! وفيما من هو أفضل منه وأعلم! فبلغ ذلك داود عليه السلام، فدعا لسيباط رؤساء بني إسرائيل وقال لهم: إنه قد بلغني مقاتلكم، فأروني عصيكم، فأني عصاه أثمرت فإن صاحبها ولي هذا الأمر بعدي، قالوا: قد رضينا فجاءوا بعصيتهم، فقال لهم داود: ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه، فكتبوا، ثم جاء سليمان بعصاه، فكتب عليها اسمه، ثم أدخلت بين

العصيّ وأُغلق عليها الباب وحسّت رؤس أسباط بني إسرائيل، فلما أصبح صَلَّى بهم الغداة ثم أقبل ففتح فأخرج عصيّهم فإذا هي كما هي، وعصا سليمان قد أورقت وأثمرت، قال: فسَلّموا ذلك لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما رأى ذلك داود حمد وجعل سليمان خليفة ثم سار به في بني إسرائيل فقال: إنّ هذا خليفتي عليكم من بعدي».

3 - حديث: من استعمل عاملاً ...

ومن الأدلة على تعيّن الأعلّم للخلافة والامامة: ما جاء في (كنز العمال) من قوله ﷺ: «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أنّ فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب وسنة نبيّه فقد خان رسولهُ وجميع المسلمين. م د. عن ابن عباس ⁽¹⁾». لأنّه إذا كان يستعمل عامل هذا شأنه في أمرٍ صغير خيانةً لله ورسوله وجميع المسلمين، فما ظنّك لولاية العامة والامامة الكبرى والخلافة العظمى عن رسول؟!

4 - الدليل من الأشعار المروية

ومن الأدلة على اقتضاء الأعلمية للامامة: الأشعار التي رويت عن واحد من الصحابة أنّه قالها بعد السقيفة في مدح علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبيان أنّه صاحب الخلافة بعد رسول ﷺ، دون أبي بكر بن أبي قحافة، وهذه هي:

(1). كنز العمال: 6 / 40.

ما كنت أحسب أنَّ الأمر منحرف
 ليس أول من صلى لقبلتكم
 وأقرب الناس عهداً لنبي ومن
 من فيه ما في جميع الناس كلهم
 ما ذا الذي ردكم عنه فنعرفه
 عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
 وأعلم الناس لآر والسّنين
 جبريل عون له في الغسل والكفن
 وليس في الناس ما فيه من الحسن
 ها إن بيعتكم من أول الفتن «

وهذه الأبيات ذكرها الخوارزمي ونسبها إلى « العباس بن عبد المطلب » (1).

وذكرها الأيوبي في (المختصر في أخبار البشر) إلا البيت الأخير منها مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، سبأاً إليها إلى « عتبة بن أبي لهب » (2) وعزاها في (الموفقيات) إلى « بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب » وهذا نصّ كلامه:

« روى محمد بن إسحاق: إن أ بكرًا ببيع افتخرت تيم بن مرة، قال:

وكان عامة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أن علياً هو صاحبها بعد رسول ﷺ ،
 فقال الفضل بن عباس: معشر قريش - وخصوصاً بني تيم - إنكم إنما أخذتم الخلافة لنبوة
 ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة للناس لنا أعظم من
 كراهتهم لغير ، حسداً منهم لنا وحقداً علينا، وإ لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه،
 وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب:

ما كنت أحسب أنَّ الأمر منصرف
 ليس أول من صلى لقبلتكم
 وأقرب الناس عهداً لنبي ومن
 من فيه ما فيهم لا يعتزون به
 ما ذا الذي ردّهم عنه فنعلمه
 عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
 وأعلم الناس لقرآن والسّنين
 جبريل عون له في الغسل والكفن
 وليس في الناس ما فيه من الحسن
 ها إن ذا غبننا من أعظم الغبن «

(1). المناقب للخوارزمي: 8.

(2). المختصر في أخبار البشر: 1 / 156.

وعزاها الزين العراقي في (شرح الألفية) وفي (التقييد والإيضاح)، وكذا السخاوي في (فتح المغيث - شرح ألفية الحديث) في البحث حول أول من أسلم ... إلى « خزيمه بن بت » وهذا نصّ كلام العراقي في كتابه الثاني:

« والصحيح أنّ علياً أول ذكر أسلم، وحكى ابن عبد البر الاتفاق عليه كما سيأتي، وقال ابن إسحاق في السيرة: أول من آمن خديجة ثم علي بن أبي طالب، وكان أول ذكر آمن برسول الله ﷺ وهو ابن عشرين، ثم زيد ابن حارثة فكان أول ذكر أسلم بعد علي، ثم أبوبكر فأظهر إسلامه إلى آخر كلامه. وما ذكر أن الصحيح من أن علياً أول ذكر أسلم هو قول أكثر الصحابة: أبي ذر، وسلمان الفارسي، وخباب بن الارت، وخزيمة بن بت، وزيد بن أرقم، وأبي أيوب الأنصاري، والمقداد بن الأسود، ويعلى بن مرة، وجابر بن عبد ، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعفيف الكندي.

وأنشد أبو عبد المرزني لخزيمة بن بت:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً عن هلثم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتهم وأعلم للناس لفرقان والسنن» (1)

وكذا نسبها إليه الشيرازي في (روضة الأحباب) والزرقاني في (شرح المواهب اللدنية). وعزاها بعضهم كالفخر الرازي في تفسيره (مفاتيح الغيب) والنيسابوري في تفسيره (غرائب القرآن) والبيضاوي في (تفسيره) إلى « حسن بن بت » (2).

وعزاها بعضهم كأبي جعفر الإسكافي في (نقض العثمانية) إلى « أبي سفيان ابن حرب » حيث قال في بيان أنه علياً أول من أسلم: « وأما الأشعار المروية

(1). فتح المغيث 3 / 124.

(2). الرازي النيسابوري البيضاوي تفسير الآية: 34 من سورة البقرة.

فمعروفة كثيرة منتشرة، فمنها قول عبد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيباً للوليد بن عقبة بن أبي معيط:

وإنّ وليّ الأمر بعد محمد علي وفي كل المولطن صاحبه
وصي الرسول حقاً وصنوه وأول من صلّى ومن لا ذ حانبه
وقال خزيمه بن بت:

وصيّ رسول من دون أهله وفارسه مذكّان في سالف الزمن
وأول من صلّى من الناس كلّهم سوى خيرة النسوان و ذو منن
وقال أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس حين يبيع أبوبكر:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلّى لقبلتهم ولعلم الناس الأحكام والسنن
وقال أبو الأسود الدؤلي يهدّد طلحة والزبير:
وإنّ علياً لكم مصحر عاثله الأسد الأسود
لما إنه أول العابدين عكّة و لا يعبد
وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين:
هذا علي وابن عم المصطفى أول من أحلبه فيما روى
هو الامام لا يبالي من غوى

وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي:

فحطوا علياً وانصروه فإلّنه وصي وفي الاسلام أول أول
وإن تخذله والحوادث حمّة فليس لكم عن أرضكم متحوّل

والأشعار كالأخبار إذا امتنع في مجيء القبيلتين التواطى والاتفاق كان ورودهما حجة».

5 - قول عمر: لو أدركت معاذ بن جبل ...

ومن غرائب الأمور: لما روه عن عمر بن الخطاب أنه كان يتمنى وجود معاذ بن جبل حين موته ليستخلفه من بعده، وكان السبب في ذلك ما كان سمعه - على حدّ زعمه - من قول رسول الله ﷺ في حقّ معاذ « إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم ». وممن روى هذه القصّة: ابن سعد (الطبقات) وأحمد (المسند) وابن قتيبة (الامامة والسيلسة) وأبو نعيم (الحلية) وابن حجر والعسقلاني (فتح الباري) والمتقى (كنز العمال) ... قال ابن سعد: « أخبر يزيد بن هارون، أ سعيّد بن أبي عروبة: سمعت شهر بن حوشب يقول: قال عمر بن الخطاب: لو أدركت معاذ بن جبل فلست خلفته، فسألني عنه ربي لقلت: ربي! سمعت نبيك يقول: إن العلماء إذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم بخلفه حجر » (1).

ومن هنا يعلم أن تقدّم الرجل في العلم كافٍ لاستخلافه، وأن عمر كان يرى جواز ذلك لاستناد إلى تلك الجهة، وهذا من أقوى الشواهد على أفضليّة الأعلم وأولويّته لخلافة والامامة، ومن ادعى خلاف هذا المعنى فقد سقّه عمر وجهله ... هذا، مع عدم وجدان معاذ غير العلم من الشروط المعتمدة في الامام، منها القرشيّة وقد تقرّر أن « الأئمة من قريش » ...

قوله:

« لا سيّما مع وجود ذاك الشرط أو ما يفوقه في غيره، كما ثبت برواية أهل السنة، مثل: ما صَبَّ شيئاً في صدري إلّا وقد صببته في صدر أبي بكر ».

أقول:

إنّ من له أدنى تتبّع للأخبار والآراء يعلم أنّ الشيوخ الثلاثة كانوا على جانبٍ عظيم من الجهل والغباوة، وقد ذكر العلامة السيد محمد قلي طرفاً من براهين ذلك في (تشييد المطاعن) ومن شاء فليراجع.

و لنظر إلى هذه الحقيقة الراهنة لم يشترط أهل السنة في الامام أن يكون عالماً لفعل بجميع الأحكام، بل اكتفى جمهورهم شترائط الاجتهاد، إلّا أن بعضهم لم يشترطها وجوّز أن يكون الامام مقلّداً للمجتهدين في أمور الدين، وليس هذا إلّا محاولةً منهم لتصحيح خلافة المشايخ ... وقد ذكر ذلك كلّ التفتازاني في (شرح المقاصد) في ذكر شروط الامام حيث قال « وزاد الجمهور اشترائط أنّ يكون شجاعاً لئلاّ يجبن عن إقامة الحدود ومقاومة الخصوم، مجتهداً في الأصول والفروع ليتمكّن من القيام مر الدين، ذا رأي في تدبير الأمور لئلاّ يخبط في سياسة الجمهور. ولم يشترطها بعضهم لندرة إجتماعها في الشخص، وجواز الاكتفاء فيها بالاستعانة من الغير، ن يفوّض أمر الحروب ومبشرة الخطوب إلى الشجعان، ويستفتي المجتهدين في أمور الدين، ويستشير أصحاب الآراء الصائبة في أمور الملك »⁽¹⁾.

(1). شرح المقاصد 5 / 244.

ولقد أيد صديق حسن خان قول هذا البعض ودافع عنه في (أكلیل الکرامة في تبیان الامامة).

دحض المعارضة

بـ « ما صب الله شيئاً في صدري

إلا وصيته في صدر أبي بكر »

قوله:

« مثل: ما صبّ شيئاً في صدري إلا وصبته في صدر أبي بكر ».

أقول:

هذه المعارضة مردودة طلة لوجه:

1 - الحديث مختلق

إنّ آ ر الإختلاق على هذا الحديث ظاهرة، والعقل السّليم يحكم بطلانه، وذلك لأنّ مفاده المساواة بين رسول ﷺ وأبي بكر في جميع العلوم، وهذا مما يقطع بطلانه كلّ مسلم.

2 - مصادمته للواقع

وأيضاً، يفيد هذا الكلام أنَّ أ بكر كان حاملاً لجملة علوم النبي ﷺ، فهو طل من هذا الحث كذلك، لأنَّ جهل أبي بكر لأحكام وغيرها لا يكاد يخفى على أحد، وقد فصل الكلام على موارد من ذلك في كتاب (تشييد المطاعن)، حيث يظهر بمراجعتة جهل أبي بكر بكثير من الأحكام والمعارف اليقينية والآ ت القرآنية ومسائل الشريعة ... حتى لقد اعترف لجهل في مواضع ورجع إلى غيره يستفتيه في الحوادث الواقعة ... وهذا ما يدل على أنَّ « ما صب في صدري شيئاً إلا وصيبته في صدر أبي بكر » كذب موضوع على رسول ﷺ.

3 - رأي ابن الجوزي

وقال ابن الجوزي بعد إيراد نبذة من الموضوعات في شأن أبي بكر: « قال المصنف: وقد تركت أحاديث كثيرة يروونها في فضل أبي بكر، منها صحيح المعنى لكنه لا يثبت منقولاً، ومنها ما ليس بشيء، وما أزال أسمع العوام يقولون عن رسول ﷺ عليه وعلى آله وسلّم أنه قال: ما صب في صدري شيئاً إلا وصيبته في صدر أبي بكر. وإذا لشتقت إلى الجنة قبّلت شية أبي بكر. وكنت أ وأبو بكر كفرسي رهان سبقتة فاتبعني ولو سبقتني لاتبعته في أشياء ما رأينا لها أثراً لا في الصحيح ولا في الموضوع، ولا فائدة في الإطالة بمثل هذه الأشياء » (1).

وفي هذا الكلام فوائد:

(1). الموضوعات: 1 / 319.

الأولى: لقد بلغ هذا الحديث المزعوم من البطلان حدّاً حتّى لم يفرد ابن الجوزي لذكره وللقدح فيه، بل تركه مع الأحاديث الواضحة الهوان والبيّنة البطلان ...

الثانية: إن هذا الكلام ممّا افتراه العوام وتناقلوه، وأنّ العلماء لم يتطرّقوا إلى ذكره مطلقاً ...
الثالثة: إنّ من المفترّات التي لا أثر لها لا في الصحيح ولا في الموضوع، وهذا غاية السقوط ...
الرابعة: إنّ لا فائدة في الاطالة بمثله.

ومن عجيب صنع (للدهلوي) أنّه عندما يحاول عبثاً الطعن في حديث (مدينة العلم) يستند إلى كلام (ابن الجوزي)، ولكنّه يعرض عن طعنه في: « ما صبّ في صدري ... » المزعوم ...!! وهذا ممّا لا يكاد يقضى منه العجب إلى آخر الأبد، وكم مثله (للدهلوي) المتعوّد للأود واللد ...

4 - رأي الطّبي

ونصّ على وضعه الحسين بن عبد الطّبي في كتابه (الخلاصة في أصول الحديث) كما سيعلم من عبارتي الفتني والشوكاني ...

ترجمة الطّبي

والطّبي - هذا - من مشاهير محققي أهل السنّة في الحديث:
قال الخطيب التبريزي في خاتمة (الاكمال في أسماء الرجال): « وفرغت من هذه تصنيفاً يوم الجمعة عشرين رجب الحرام الفرد، سنة أربعين وسبعمائة من جمعه وتهذيبه وتشذيبه، وأضعف العباد الراجي عفو تعالى وغفرانه محمد بن

عبد الخطيب ابن محمد، بمعاونة شيوخه ومولاي سلطان المفسرين وإمام المحققين، شرف الملة والدين، حجة على المسلمين، الحسين بن عبد بن محمد الطيبي، متعمّم بطول بقائه، ثم عرضته عليه كما عرضت المشكاة، فلستحسنه كما لستحسنها، ولستجاده كما لستجادها، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه أجمعين».

وقال ابن حجر: «الحسين بن محمد بن عبد الطيبي، الامام المشهور، صاحب شرح المشكاة وغيره... كان كريماً متواضعاً حسن المعتقد... مقبلاً على نشر العلم، آيةً في استخراج الدقائق من القرآن والسنن...»⁽¹⁾.

وقال السيوطي: «... الامام المشهور العلامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان» ثم نقل كلام ابن حجر العسقلاني⁽²⁾.

5 - رأي ابن القيم

وهذا الكلام في رأي ابن قيم الجوزية «مما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة» وسيأتي كلامه بعينه عن القاري قريباً.

ترجمة ابن القيم

ونكتفي لترجمة ابن القيم بما ذكره السيوطي وهذا نصّه «محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعيد بن جرير، الشمس ابن قيم الجوزية الحنبلي العلامة، ولد في سابع صفر سنة 691، وقرأ العربية على المجد التونسي، وابن أبي الفتح البعلبي،

(1). الدرر الكامنة: 2 / 68.

(2). بغية الوعاة: 228.

والفقه والفرائض على ابن تيمية، والأصلين عليه وعلى الصفّي الهندي، وسمع الحديث من التقي سليمان، وأبي بكر بن عبد الدائم، وأبي نصر ابن الشيرازي، وعيسى المطعم، وغيرهم. وصنّف و ظر واجتهد، وصار من الأئمة الكبار في التفسير والحديث والفروع والأصلين العربية، وله من التصانيف: زاد المعاد، ومفتاح دار السعادة، مهذب سنن أبي داود، سفر النجدين بين رفع اليدين في الصلاة، معالم الموقعين عن ربّ العالمين، ... » (1).

6 - رأي الفيروزابادي

وقال مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآ دي في خاتمة كتابه (سفر السعادة): « ومن أشهر الموضوعات في ب فضائل أبي بكر ﷺ حديث: إنّ يتجلّى يوم القيامة للناس عامة ولأبي بكر خاصة، وحديث: ما صبّ في صدري شيئاً إلّا وصبته في صدر أبي بكر، وحديث: كان رسول ﷺ إذا لشتاق الجنة قبل شية [أبي بكر] وحديث: أ وأبو بكر كفرسي رهان وحديث: إنّ تعالى اختار الأرواح اختار روح اختار روح أبي بكر. وأمثالها من المفترت المعلوم بطلانها ببدهة العقل ».

فهل يجوز الإستناد إلى مثل هذا الكلام والاعتماد عليه لاثبات علم لأبي بكر؟ إنّ هذا لعمري من أفضع الفظائع وأشنع الشنائع وأفجر الصنائع!!

(1). بغية الوعاة: 25. حوله ترجمة في الدرر الكلمنة 3 / 400، والوافي لوفيات 2 / 270، ولبدر الطالع: 2 / 143.

7 - رأي الفتني

وصرح محمد طاهر الكجراتي الفتني بوضعه حيث قال: « في الخلاصة: ما صبّ في صدري شيئاً إلا صببته في صدر أبي بكر، موضوع ». (1).

8 - رأي القاري

وقال القاري في (الموضوعات الكبرى) نقلاً عن ابن القيم: « ومّا وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة في فضل الصديق حديث: إن يتجلى للناس عامة يوم القيامة ولأبي بكر خاصة. وحديث: ما صبّ في صدري شيئاً إلا صببته في صدر أبي بكر. وحديث: كان إذا لشتاق إلى الجنة قبل شبيهة أبي بكر وحديث: أ وأبكر كفرسي رهان وحديث: إنّ لنا اختار الأرواح اختار روح أبي بكر وحديث عمر: كان رسول الله وأبي [أبو] بكر يتحدّون كنت كالزنجي بينهما وحديث: لو حدّثتكم بفضائل عمر عمر نوح في قومه ما فنيته وإنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر، وحديث: ما سبقكم أبي [أبو] بكر بكثرة صوم ولا صلاة وإنما سبقكم بشيء وقر في صدره، وهذا من كلام أبي بكر ابن عيّاش ».

ومن هنا يعلم أنّ احتجاج (الدهلوي) بهذا الإفك المبين - مع ما يدّعيه لنفسه من الفضل والعلم - ليس إلاّ مكابرة ومعادنة للحق وأهله ...

9 - رأي عبد الحق الدهلوي

ولقد أيّد الشيخ عبد الحق الدهلوي رأي الفيروزآ دي في (شرح سفر

(1). تذكرة الموضوعات: 93.

السعادة) بقوله: « قال المصنف: إن أمثال هذه الأحاديث - لاستلزامها الأفضلية من جميع الخلائق من الأنبياء وغيرهم، أو إفادتها المساواة لسيد المسلمين ﷺ في رتبته، أو خروجها عن دائرة حكم العقل والعادة - كلّها موضوعات ». ».

10 - رأي الإله آبادي

واعترف محمد فاخر الإله آ دي بوضع هذا الفرية الشنيعة وأثبت ذلك بما لا مزيد عليه ... وبيان ذلك:

إنّ النيسابوري قال بتفسير آية الغار: « لستدل أهل السنة لآية على أفضلية أبي بكر، وغاية إنجاده ونهاية صحبته وموافقة طنه ظاهره، وإلا لم يعتمد الرسول عليه في مثل تلك الحالة، وأنه كان في رسول ﷺ في الغار، وفي العلم لقوله: ما صبّ شيء في صدري إلا وصيبته في صدر أبي بكر ... » (1).

فردّ عليه العلامة نور التسنزي في (كشف العوار في تفسير آية الغار) بقوله: « وأما ما ذكره من انضمام كون في اثنين في العلم، ثم الاستدلال عليه بقول: ما صبّ في صدري إلا صيبته في صدر أبي بكر، فمن فضول الكلام ولا تعلق له لاستدلال من الآية على أفضلية أبي بكر، على أنّ الشيخ الفاضل خاتم محدثي الشافعية مجد الدين الفيروزآ دي - صاحب القاموس في اللغة - قد ذكر في خاتمة كتابه المشهور الموسوم بسفر السعادة: إنّ هذا الحديث وغيره مما روي في شأن أبي بكر من أشهر الموضوعات والمفترقات المعلوم بطلانها ببداهة العقل إلخ. ».

فقال محمد فاخر الإله آ دي في كتابه (درة التحقيق في نصره الصديق) في ردّه على القاضي التسنزي مع الإشارة إلى كلام النيسابوري.

(1). تفسير النيسابوري 10 / 90.

« وأما خامساً: فلأن الحديث الذي أتى به دليلاً على الثانويّة في العلم فنحن أيضاً بحمد تعالى نعرفه من الموضوعات، صرّح به غير واحدٍ من الجهابذة الثقات، وددت أنّ العلامة المستدل به لم يحتج به، ولأسقط هذه الثانوية من نضد الكلام، لضعف الاحتجاج وإيهامه سوء الأدب، هل يكون أحد نبياً لرسول ﷺ في العلم نبيّاً كان أو وليّاً؟ هذا دأب من لا خلاق له من الدين، ولا يعرف مقام سيد المسلمين ﷺ، كما يذكره الشيعة في فضائل أئمة أهل البيت سلام عليهم، عفاً تعالى عنا وعن العلامة وعن سائر من اجترأ مثل جرأته، فالله تعالى ورسوله ﷺ والصدّيق والأئمة - رضي تعالى عنهم - برآء عن أمثال هذه الإطراءات، ولله در الامام الهمام - رحمه تعالى - حيث لم يذكر هذه الثانوية، كما يظهر من عبارة التفسير الكبير، وممرّ سابقاً ».

أقول: وهذا الكلام يدل على بطلان الحديث المزعوم من جهات عديدة لا تخفى، وأما ما شنع به بزعمه على الشيعة فهو منبعث من عدم معرفته بمراتب أئمة أهل البيت ومنازلهم السّامية من جهة، ومن عدم وقوفه على الأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول ﷺ في حقهم في هذا الباب من جهة أخرى، وقد تقدّم منا ذكر شطر منها في مؤيّدات حديث مدينة العلم فليراجع.

ترجمة الإله آبادي

والإله آ دي من كبار محدّثي أهل السّنة، في الهند. ترجم له و لغ في الثناء عليه: الصديق حسن خان في (إتحاف النبلاء المتقين حياء مآثر الفقهاء والمحدثين).

11 - رأي الشوكاني

وقال قاضي القضاة الشوكاني في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة): « حديث: ما صبَّ في صدري شيئاً إلّا وصبته في صدر أبي بكر، ذكره صاحب الخلاصة وقال: موضوع ».

12 - بطلانه من كلام الدهلوي

ويثبت بطلان هذا الكلام المنسوب إلى رسول ﷺ كذاً وافتراءً من كلام (الدهلوي) نفسه. فقد ذكر في (التحفة) أنّ كلّ حديث لا سند له لا يصغى إليه، وقد تقدّم نصُّ ابن الجوزي على أنّه من الأحاديث التي لا أثر لها لا في الصحيح ولا في الموضوع، فمن العجيب - اذن - احتجاج (الدهلوي) بهذا الكلام المزعوم.

خلاصة ونقاط

فتلخص ممّا تقدّم أمور:

الأول: إنّّه ليس لأهل السنّة دليل يحتجّون به على اتّصاف أبي بكر لعلم، لا من الصحاح ولا من الموضوعات، وإلّا لم يحتجّوا. يمثل هذا الكلام من خرافات العوام وهفوات الجهّال ...
الثاني: لقد علم من كلام ابن الجوزي أنّ هذا الكلام من أحسنّ الموضوعات وأرذلّ المفترّات، ولم نجد أحداً من جهابذة الحديث خالفه في هذا الحكم، فكيف أعرض (للدهلوي) عن كلامه المقبول لدى الجميع فلستند إلى تجلّسه في القدر في حديث مدينة العلم مع ردّ كبار الحفاظ عليه؟
إن هذا

عجيب!! ومن هنا يظهر مجانية (الدهلوي) للانصاف وسلوكه طريق الغي والاعتساف ...
الثلث: لقد علم من كلام الفيروزا دي لته من الموضوعات والمفردات المعلوم بطلانها ببطلانها
العقل ... فما ظنك (الدهلوي) الذي يحتج به؟! ...
الرابع: لقد علم من كلام ابن القيم أن هذا الكلام مما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة ...
وهو يعلم أن (الدهلوي) قد اقتفى أثر الجهلة وتحلله هذا الكلام، فعده حينئذ في زمرة
العلماء ونظمه في سلك المحدثين ظلم قبيح.
الخامس: لقد علم من كلام ابن الجوزي أن هذا الكلام مما صدر من العوام وسمع منهم، وأنه لا
أثر له لا في الصحيح ولا في الموضوع ... وبذلك يعرف شأن (الدهلوي) ...

دحض المعارضة

بـ « لو كان بعدي نبي لكان عمر »

قوله:

« ومثل: لو كان بعدي نبي لكان عمر ».

أقول:

إن هذا طل، والمعارضة به ساقطة لوجه:

1 - كفر عمر سابقاً

لا خلاف بين المسلمين في أنَّ عمر بن الخطاب كان قد أمضى شطراً كبيراً من عمره في الشرك وعبادة الأوثان، وهذا الأمر ثبت لتواتر ولا يحتاج إلى الاستدلال والبرهان، ولا يسع أحداً - ولو كان في غاية العصبية والعناد - جحده، فمن المستحيل صدور هذا الكلام - الدال على استحراق عمر للنبوّة - من رسول ﷺ لأنه يخالف الاجماع القائم بين المسلمين على أنَّ الكفر

مانع عن النبوة، والمسبوق لكفر لا يكون نبياً.

وأما دلالة على استحقاقه النبوة فواضحة جداً، وظاهرة من كلمات القوم ويشهد بذلك:

أولاً: أنهم أوردوا هذا الكلام في ب فضائل عمر بن الخطاب ...

ونياً: أن الطيبي زعم بلوغ عمر درجة الأنبياء في الإلهام، ثم ذكر أن النبي ﷺ كَلَّمَهُ تَرَدَّدَ في أنه هل هو نبي أم لا!! ثم ذكر هذا الحديث المزعوم بيّداً لكلامه، وهذا نصّه كما جاء في (المرقاة) بشرح حديث أبي هريرة: « لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك من أمي أحد فإنه عمر ». قال:

« قال الطيبي: هذا الشرط من ب قول الأجير: إن كنت عملت لك فوقني حقّي، وهو عالم بذلك، ولكنّه يُحِيلُ من كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه، والمراد لمحدث: الملهم المبالغ فيه الذي انتهى إلى درجة الأنبياء في الإلهام، فالمعنى: لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء يلهمون من قبل الملائكة الأعلى، فإننيك في أمي أحد هذا شأنه فهو عمر، جعله لانقطاع قيينه وتفوّقه على أقرّنه في هذا، كَلَّمَهُ تَرَدَّدَ في أنه هل هو نبي أم لا، فاستعمل إن، ويؤيده ما ورد في الفصل الثاني: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب، ف » لو « في الحديث بمنزلة « إن » على سبيل الفرض والتقدير، كما في قول عمر رضي الله عنه: نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه » (1).

و لثاً: لقد ذكر الشيخ أحمد السرهندي المجدد في مكاتيبه (2): أن الشيخين

(1). المرقاة في شرح المشكاة: 5 / 531 - 532.

(2). المکتوب رقم: 251.

يعدّان في الأنبياء، وهما محفوفان بفضائل الأنبياء. ثم احتجّ لذلك بهذا الكلام الباطل.
ورابعاً: قال الشيخ عبد الحق الدهلوي في (اللمعات في شرح المشكاة) بشرحه: «قوله: لكان
عمر بن الخطاب. لعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ذلك لأجل كون عمر ملهماً محدّثاً، يلقي الملك في روعه
الحق، وله مناسبة بعالم الوحي والنبوة. و أعلم».
وخامساً: قال الشيخ ولي الدهلوي: «النوع التسع والثلاثون: لو كان بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبي
لكان عمر، فقد روي عن عقبة بن عامر أنه قال قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو كان بعدي نبي لكان
عمر بن الخطاب. أخرجه الترمذي» (1).

2 - عمر غير معصوم

إتفق المسلمون على أنّ عمر لم يكن معصوماً. والشواهد على هذا من كلامه هو وغيره كثيرة
حدّاً، ومن لم يكن معصوماً فلا يجوز أن يكون نبيّاً، فالتبته، فالكلام المحتجّ به - للدالّ على جواز
نبوة عمر لو كان بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبي - طل.

3 - إستلزامه أفضلية عمر من أبي بكر

ثمّ إنّ هذا الكلام يستلزم أن يكون عمر أفضل من أبي بكر، ولكنهم أجمعوا على أنّ الأفضل
منهما هو أبو بكر، فهذا دليل آخر على بطلان هذا الحديث

(1). قرّة العينين: 18.

المزعم.

ومن الغريب ذكر بعضهم إَّه في الأدلة الدالة على أنَّ الأفضلية بنزيب الخلافة، قال التفتازاني في (تهذيب الكلام): « والأفضلية بنزيب الخلافة، لها إجمالاً: فلأنَّ لتفارق أكثر العلماء على ذلك يشعر بوجود دليل لهم عليه. وأما تفصيلاً فلقلوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ وهو أبوبكر. ولقلوله ﷺ: وما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر. وقوله: خير أمي أبوبكر ثم عمر.

وقال: لو كان بعدي نبي لكان عمر. وقال: عثمان أخي ورفيقي في الجنة. »
لكنَّ الملا يعقوب اللاهوري - نبّه إلى خطأ هذا الاستدلال فقال في (شرح التهذيب): « ولقلوله ﷺ: خير أمي أبوبكر ثم عمر. وقال ﷺ: لو كان بعدي نبي لكان عمر. لا شك أنَّ هذا وما بعده يدل على فضل من ورد في فضله، وأما على الوجه الذي يدّعيه أهل الحق ففي ثبوتهم نوع تردّد، ولو قرّر هذا الليل أنّه لو كان بعده ﷺ نبي لكان هو خيراً من غيره وأنَّ عمر وحده صالح لنيل النبوة على تقدير عدم ختمها، يلزم أن يكون عمر أفضل من أبي بكر، والتخصيص يخلّ لتخصيص. »

4 - بطلانه ببداهة العقل

إنَّ هذا الحديث المزعم من الموضوعات المعلوم بطلانها ببداهة العقل، كسائر ما روي في شأن أبي بكر وعمر، وقد أورد الفيروزآ دي بعضها - وقد تقدّم نصّ كلامه - . بل إنه أعظم وأطم من تلك كما هو واضح.

5 - ضعف أسانيده

وهو - لإضافة الى ما تقدّم - ضعيف سنداً، ولنوضح ذلك فيما يلي:

إنهم يروونه - في الأكثر - من حديث « عقبة بن عامر » ومداره على « مشرح ابن هاعان ». قال الزمذي: « حدثنا سلمة بن شبيب، المقرئ، عن حياة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر قال قال رسول ﷺ: لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب. هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان » (1).

ضعف مشرح بن هاعان

فنقول: إنّ « مشرح بن هاعان » من ضعفاء المحدثين، ذكره ابن الجوزي في (الضعفاء والمزكوكين) قائلاً: « مشرح بن هاعان المغافري المصري لا يحتج به ». وقال بعد القدح. فيه وهو الحديث الثاني من فضائل عمر: « قال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به » (2).

وقال الذهبي: « د ت ق: مشرح بن هاعان المصري، عن عقبة بن عامر، صدوق، ليّنه ابن حبان، وقال عثمان بن سعيد عن ابن معين ثقة، وقال ابن حبان: يكنى أ مصعب، يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها. روى عنه الليث وابن لهيعة.

(1). صحيح الزمذي: 5 / 619.

(2). الموضوعات: 1 / 321.

فالصواب ترك ما انفرد به. وذكره العقيلي فما زاد في ترجمته من أن: قيل: إنه جاء مع الحجاج إلى مكة ونصب المنجنيق على الكعبة ⁽¹⁾.

وفي (حسن المحاضرة) بنزجته: « قال ابن حبان: يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها » ⁽²⁾. فظهر ضعف الرجل وسقوط حديثه فقد أورده ابن الجوزي في (الضعفاء والمتروكين) والعقيلي في (الضعفاء) وقال ابن الجوزي: « لا يحتج به », وقال ابن حبان: « انقلبت عليه صحائفه فبطل الاحتجاج به ».

ولأنه جاء مع الحجاج إلى مكة ونصب المنجنيق على الكعبة، وأيّ قدح أعلى من هذا؟ وهل يجوز الاحتجاج بحديث من هذا حاله وفعله؟

ومن هنا يظهر أيضاً سقوط توثيق ابن معين - على فرض ثبوته - له، على أنّ الجرح المفسّر سببه مقدّم على التعديل كما تقرّر في محله، وكأنّ الذهبي لاستصغر هذه الطائفة من الرّجل فقال: صدوق!! ...

ويزيد سقوط الحديث وضوحاً قول ابن حبان: « يروي عن عقبة مناكير لا يتابع عليها ». وقد علمت أنّ هذا الحديث منها، وقوله أيضاً: « فالصواب ترك ما انفرد به » وقد علمت من كلام الترمذي إنفراده به ...

ضعف بكر بن عمرو

ثم إن راويه عن مشرح هو: « بكر بن عمرو المغافري » وهو أيضاً مطعون فيه، قال ابن حجر: « قال الحاكم: سألت الدار قطني عنه فقال: ينظر في أمره » ⁽³⁾

(1). ميزان الاعتدال: 4 / 117.

(2). حسن المحاضرة: 1 / 270.

(3). تهذيب التهذيب: 1 / 486.

وقال للذهبي: «قال أبو عبد الحاكم: ينظر في أمره»⁽¹⁾ وفي (تهذيب التهذيب) «قال ابن القطان: لا نعلم عدالته»⁽²⁾.

ومن هنا فقد ذكره ابن حجر العسقلاني في مقدمة (فتح الباري) في سياق أسماء من طعن فيه من رجال البخاري⁽³⁾.

الحديث من طريق آخر

ورواه الطبراني في (المعجم الصغير) من رواية «عصمة بن مالك» لكن إسناده ضعيف كذلك، قال المناوي: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب. أخير عما لم يكن لو كان كيف يكون، وفيه إنية عن فضل ما جعله لعمر من أوصاف الأنبياء وخلال المسلمين، حم ت ك عن عقبة بن عامر الجهني طب عن عصمة بن مالك وإسناده ضعيف»⁽⁴⁾. وقال بعد قول السيوطي: «طب عن عصمة بن مالك» قال: «قال البيهقي: وفيه: الفضل بن مختار، وهو ضعيف»⁽⁵⁾.

ضعف الفضل بن المختار

أقول: ولنذكر بعض كلماتهم في ضعف هذا الرجل:
قال ابن الجوزي في (الضعفاء والمزوكين): «الفضل بن المختار أبو سهل

(1). ميزان الاعتدال: 1 / 347.

(2). تهذيب التهذيب: 1 / 486.

(3). هدي الساري 391.

(4). التيسير في شرح الجامع الصغير: 2 / 310.

(5). فيض القدير في شرح الجامع الصغير: 5 / 325.

البصري. منكر الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: يحدث لأ طيل، سمع محمد ابن مسلم الطائفي،
وأ ن بن أبي عيَّاش. روى عنه إبراهيم بن مخلد، وسعيد بن عفير «.

وفي (ميزان الاعتدال): « الفضل بن المختار أبو سهل البصري، عن ابن أبي ذئب وغيره، قال
أبو حاتم: أحاديثه منكورة يحدث لأ طيل. وقال الأزدي: منكر الحديث حدًّا، وقال ابن عدي:
أحاديثه منكورة عامتها لا يتابع عليها « ثم روى عنه أحاديث فقال: « فهذه أ طيل وعجائب »⁽¹⁾.
وفي (المغني في الضعفاء): « الفضل بن المختار أبو سهل عن ابن أبي ذئب، مجهول، قال أبو
حاتم: ويحدث طيل «⁽²⁾.

وفي (لسان الميزان): « وقال العقيلي يحدث عن محمد بن مسلم الطائفي، وهو منكر الحديث
... »⁽³⁾.

وقال السيوطي في (ذيل اللآلي المصنوعة): « ابن عدي: حدثنا الحسين بن عبد الغفار
الأزدي، حدثنا سعيد بن كثير بن عفير، حدثنا الفضل بن المختار، عن أ ن، عن أنس قال قال
رسول ﷺ لأبي بكر: أ بكرهما أطيب لملك، منه بلال مؤدِّي و قتي التي هاجرت
عليها، وزوجتي ابنتك، وولسيتي بنفسك ومالك، كأني أنظر إليك على ب الجنة تشفع لأمتي.
أورده ابن الجوزي في الوهيات، وقال: أ ن منزوك، والفضل بن المختار قال أبو حاتم الرازي:
يحدث لأ طيل، وأورده صاحب الميزان في ترجمة الفضل وقال: هذا طل «.

(1). ميزان الاعتدال: 3 / 358.

(2). المغني في الضعفاء: 2 / 513.

(3). لسان الميزان: 4 / 449.

الحديث بلفظ آخر

وجاء بعض الوضعيين فنسب إلى النبي ﷺ أنه قال لعمر بن الخطاب: «لو كان بعدي نبي لكنته».

لكن المحققين النقاد من أهل السنة كالخطيب البغدادي وابن عساكر أنكروه، فقد قال المتقي: «عن ابن عمر ن قال قال رسول ﷺ لعمر بن الخطاب: لو كان بعدي نبي لكنته. خط وقال: منكر، كر» (1).

وقال: «لو كان بعدي نبي لكنته قاله لعمر. الخطيب في رواق مللك، وابن عساكر عن ابن عمر وقال: منكر» (2).

بل لقد أوردته ابن الجوزي في (الموضوعات) ... قال البدخشاني في (تحفة المحبين): «لو كان بعدي نبي لكنته قاله لعمر. خط في رواق مللك، عس وقال: منكر، كلاهما عن ابن عمر، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات».

الغرض من وضع هذا الحديث

ثم إن الغرض من هذا الإفشاء والتزوير هو مقابلة الحديث المتواتر الوارد في حق أمير المؤمنين عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» إذ فيه إيماء لطيف إلى أنه لو كان بعده ﷺ نبي لكان علي عليه السلام، وقد اعترف علماء أهل السنة بهذا المعنى، كما لا يخفى على من لاحظ (المراقبة في شرح المشكاة).

(1). كنز العمال: 14 / 244.

(2). كنز العمال: 12 / 186.

بل لقد صرّح النبي ﷺ بهذا في بعض طرق حديث المنزلة ... قال العلامة ابن شهر آشوب: « وفي رواة كثيرة: إلّا أنّه لا نبي بعدي ولو كان لكانته. رواه الخطيب في التاريخ، وعبد الملك العكبري في الفضائل، وأبو بكر بن مالك، وابن الثلاج، وعلي بن الجعد، في أحاديثهم، وابن فياض في شرح الأخبار عن عمّار بن مالك، عن سعيد بن خالد، عن أبيه » (1). وقال السيوطي في (بغية الوعاة) في « ب في أحاديث منتقاة من الطبقات الكبرى، عنّ لنا أن نختتم بها هذا المختصر، ليكون المسك ختامه والكلم الطيب تمامه » بعد أحاديث رواها بسنده عن الخطيب:

«وبه إلهيه: أنبأ أبو القاسم الأزهرى، حدثنا المعافى بن زكر، حدثنا ابن أبي الأزهر، حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا محمد بن إسماعيل بن صبيح، حدثنا أبو أويس، حدثنا محمد بن المنكدر، حدثنا جابر قال قال رسول ﷺ لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي ولو كان لكانته » (2).

بل إنّ هناك لحديث أخرى من فضائل امتدل على هذا المعنى، ففي كتاب (المودّة في القرى للهمداني): « عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ: إن اصطفاي على الأنبياء واختار لي وصيّاً وخيرت ابن عمي وصيّى، وشدّ به عضدي كما شدّ عضد موسى خيه هارون، وهو خليفتي ووزيري، ولو كان بعدي النبوة لكان نبيا ».

ويؤيّدّه أخبار أخرى، منها ما رواه النطنزي في (الخصائص العلوية) بقوله: « أخبرني أبو علي الحداد قال: حدّثني أبو نعيم الأصفهاني سنده عن الأشج قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول ﷺ

(1). مناقب آل أبي طالب: 3 / 6.

(2). بغية الوعاة: 440.

يقول: علي إن اسمك في ديوان الأنبياء الذين لم يوح إليهم».

تقليب الحديث الموضوع

والجدير بالذكر أن بعض مهرة الوضع قلب متن ذاك الحديث الموضوع فذكره بلفظ « لو لم أبعث فيكم لبعث عمر » فقد جاء في (ميزان الاعتدال) ما نصه: « رشدين بن سعد المهري المصري، عن زهرة بن معبد، ويونس بن يزيد وعنه: قتيبة، وأبو كريب، وعيسى بن مشرود، وخلق. قال أحمد: لا يبالى عمّن روى، وليس به س في الرقاق وقال: أرجو أنه صالح الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: ضعيف، وقال الجوزجاني: عنده مناكير كثيرة. قلت: كان صالحاً عابداً سيئ الحفظ غير معتمد. مات سنة 188. وقال أبو يوسف الرقي: إذا سمعت بقيّة يقول ثنا أبو الحجاج المهري فاعلم أنه رشدين بن سعد، وعن قتيبة قال: ما وضع في يد رشدين شيء إلا وقرأه، وقال س: منزوك.

عمرو الناقد، ثنا عبد بن سليمان الرقي، ثنا رشدين، عن عقيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً: لكل شيء قمامة وقمامة المسجد لا و و بلى و . رشدين، عن ر ن بن قائد، عن سهل بن معاذ، عن أبيه مرفوعاً: الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة يتخذ جسراً إلى جهنم.

أحمد بن الحجاج القهستاني، ثنا ابن المبارك، ثنا رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحرث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد: لعن رسول ﷺ الفاعل والمفعول به وقال: أ منهم بريء.

ابن أبي السري العسقلاني، ثنا رشدين، ثنا ابن لهيعة، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر مرفوعاً: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر نبياً. قال ابن

عدي: قلب رشدين متنه، إنما متنه لو كان بعدي نبي لكان عمر « (1).

أورده ابن الجوزي في الموضوعات

بل لقد أورده ابن الجوزي في (الموضوعات) ضمن الأحاديث الموضوعية في فضل عمر قائلاً: « الحديث للثاني: أنبأ إسماعيل بن أحمد قال: أنبأ ابن مسعدة قال: أنبأ حمز قال: أنبأ ابن عدي قال: ثنا علي بن الحسن بن قديد قال: ثنا زكريا بن يحيى الوقار قال: ثنا بشر بن بكر، عن أبي بكر بن عبد بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، عن عصف بن الحارث، عن بلال بن راح قال قال رسول صلى عليه وعلى آله وسلم: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر. قال ابن عدي: وثنا عمر بن الحسن بن نصر الحلي قال: ثنا مصعب بن سعد أبو خيثمة قال: ثنا عبد بن واقد قال: حدثنا حيوة بن شريح، عن بكر ابن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر قال قال رسول صلى عليه وعلى آله وسلم: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر. قال المصنف: هذان حديثان لا يصحان عن رسول صلى عليه وعلى آله وسلم. أمّا الأول فإن زكريا بن يحيى كان من الكذابين الكبار، قال ابن عدي: كان يضع الحديث. ولما الثاني: فقال أحمد ويحيى: عبد بن واقد ليس بشيء. وقال النسائي: منزوك الحديث، وقال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به « (2).

(1). ميزان الاعتدال: 2 / 49.

(2). الموضوعات: 1 / 320.

دفاع السيوطي

ومن الصنائع المستفضة: كلام السيوطي في تعقيب كلام ابن الجوزي والدفاع عن هذا الحديث الباطل والكذب الواضح، إذ قال: «ابن عدي، ثنا علي بن الحسين بن قدير، ثنا زكري بن يحيى الوقار، ثنا بشر بن بكر، عن أبي بكر بن عبد بن أبي مريم الغساني، عن ضمرة، عن عصف بن الحارث، عن بلال ابن ر ح مرفوعاً: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

وقال: ثنا عمر بن الحسن بن نصر الحلبي، ثنا معصب بن سعد أبو حنيفة، ثنا عبد بن واقد، ثنا حياة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح ابن هاعان، عن عقبة بن عامر مرفوعاً: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر. لا يصح. ذكر كذاب يضع، وابن واقد منزوك، ومشرح لا يحتج به. قلت: ذكره ابن حبان في الثقات، وابن واقد هو أبو قتادة الحارثي وثقه ابن معين وأحمد وغيرهما، ومشرح ثقة صدوق، روى له أبو داود والتزمذي وابن ماجة.

وقال أبو العباس الزوزني في كتاب شجرة العقل: ثنا علي بن الحسين لرقه، ثنا أبو عبد محمد بن عتبة المعروف لرملي، ثنا الحسين بن الفضل الولسطي، ثنا عبد بن واقد، عن صفوان بن عمرو، عن رلشد بن سعد، عن عبد بن جبير الحضرمي قال قال رسول ﷺ لعمر: لو لم أبعث لبعثت.

وقد ورد من حديث أبي بكر وأبي هريرة قال للدليمي: أ أي، أ عبد الملك بن عبد الغفار، أ عبد بن عيسى بن هارون، عطاء بن ميسرة الخراساني، عن أبي هريرة رفعه: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر، أئد عمر بملكين يوقفانه ويسدّدانه، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صوا . قال الدليمي: بعه راشد بن سعد، عن المقدام بن معدي كرب، عن أبي بكر الصديق. و

أعلم « (1).

الرد على دفاع السيوطي

ودفاع السيوطي عن هذا الحديث المصنوع الموضوع مردود وذلك:
أولاً: لأن السيوطي قد حرّف كلام ابن الجوزي، فقد جاء في كلامه في جرح (زكر بن يحيى) قوله: « كان من الكذابين الكبار » لكن السيوطي ذكر بدل هذه الجملة كلمة « كذاب ». كما ذكر ابن الجوزي عن أحمد ويحيى قولهما في (عبد بن واقد): « ليس بشيء ». لكن السيوطي أسقط ذلك من عبارة ابن الجوزي تمهيداً لزعمه بعد ذلك « وثقه ابن معين وأحمد ». وأيضاً، جاء في كلام ابن الجوزي عن ابن حبان « انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به » لكن السيوطي حوّلها إلى كلمة « لا يحتج به ». إلى غير ذلك من الدقائق التي لا تخفى على أهل النظر ...
ونياً: لأن قوله في حق (زكر بن يحيى): « ذكره ابن حبان في الثقات » لو سلم فهو معارض بطعن وجرح جماعة من الأئمة، قال الذهبي: « زكر بن يحيى المصري، أبو يحيى الوقار، عن ابن وهب فمن بعده، قال ابن عدي: يضع الحديث، كذبه صالح جزرة، قال صالح: ثنا زكر الوقار وكان من الكذابين الكبار، وقال ابن يونس: كان فقيهاً صاحب حلقة، عاش ثمانين سنة، وقيل كان من الصالحاء العباد الفقهاء نزع عن مصر أ م محنة القرآن إلى طرابلس المغرب، ضعفه ابن يونس وغيره » (2).

(1). اللثالي المصنوعة: 1 / 302.

(2). ميزان الاعتدال: 2 / 77.

وقال (المغني في الضعفاء): « ذكر بن يحيى الوقار عن ابن وهب، وكان لحد الفقهاء أنهم لكذب »⁽¹⁾.

بل لقد ضعّفه السيوطي نفسه ونقل كلمات الأعلام في ذلك، فقد جاء في كتاب الأنبياء والقدماء من (ذيل اللآلي المصنوعة) بعد حديث: « قلت: ذكر الوقار، قال ابن عدي: يضع الحديث. وقال صالح جزرة: كان من الكذّابين الكبار. وقال ابن حبان: أخطأ في هذا الحديث. وقال العقيلي: حدّث عن ابن وهب حديثاً طلاً ».

ولشأن: لأنّما ذكره لتوثيق « ابن ولقد » مردوداً تقدّم في كلام ابن الجوزي عن أحمد ويحيى من أنّه « ليس بشيء » وعن النسائي: « متروك الحديث ». لكنّ السيوطي لُسقَط من كلام ابن الجوزي قدح أحمد ويحيى، ولم ينسب قدح النسائي إليه بل قال: « متروك » من دون ما نسبة إلى قائل ... وهل هذا إلاّ تخديع شنيع؟!.

ولو كان السيوطي بصدّد التحقيق في المسألة لكان مقتضى القاعدة عدم تحريف كلام ابن الجوزي، وذكر نصّه بتململه ثمّ التحقيق في ثبوت قدح أحمد ويحيى، فيقلّليد عن بذلك وإلّا يطله ويثبت توثيقهما الرجل ببهان مبین، أو يرجّح التوثيق على الجرح - لو ثبت كلا الطرفين - بليليل ...

لكنّه سلك غير سبيل المحقّقين وارتركب ما لا يجوز ...

والتحقيق: لأنّه لو ثبت توثيق أحمد ويحيى « لابن ولقد » لمعارضه جرحهما إلّا - بنقل ابن الجوزي - وتكون النتيجة سقوطهما معاً، وبقاء جرح النسائي بلا معارض، وهو كاف لضعف الرجل. فكيف وقد وافقه على ذلك جماعة، كأبي زرعة، وأبي حاتم، والبخاري، وابن سعد، وصالح جزرة، والحري، وابن عدي، والدارقطني، وأبي داود، وأبي نعيم، وغيرهم؟! بل لو فرض ثبوت توثيق

(1). المغني: 1 / 240.

أحمد ويحيى لم يلتفت إليه مع ذلك .. قال للذهبي: « ق: عبد بن ولقد، أبو قتادة الحراني، مات سنة عشر ومائتين. قال البخاري: سكتوا عنه، وقال أيضاً: تركوه، وقال أبو زرعة والدار قطني: ضعيف، وقال أبو حاتم: ذهب حديثه، وروى عبد بن أحمد عن ابن معين: ليس بشيء، وروى الدولابي عن عباس عن يحيى: ليس بشيء، وقال أيضاً: ليس به س، كثير الغلط.

ابن عدي، ثنا ابن حوصا، ثنا عباس بن محمد عن ابن معين: أبو قتادة الحراني ثقة. وقال عبد بن أحمد: قلت لأبي: إن يعقوب بن إسماعيل بن صبيح ذكر أن أ قتادة الحراني كان يكذب، فعظم ذلك عنده جداً وقال: هؤلاء أهل حران يحملون عليه، كان أبو قتادة يتحرى الصدق، ولقد رأيته يشبه أصحاب الحديث، وقال أحمد في موضع آخر: ما به س، رجل صالح يشبه أهل النسك وربما أخطأ وقال الجوزجاني: متروك.

وقال يحيى بن بكير: تقدم أبو قتادة على الليث وعليه حبة صوف وهو يكتب في كتف قد وضع صوفة في قشر جوزة فكتب منها، فلما ذهب إلى منزله بعث إليه سبعين ديناراً فردّها. وقال ابن حبان: كان أبو قتادة من عبّاد الجزيرة فغفل عن الإتيان، فوقع للمناكير في أخباره، فلا يجوز أن يحتجّ بخبره ⁽¹⁾.

وقال ابن حجر: «قال الميموني عن أحمد: ثقة إلا أنه كان ربما أخطأ، وكان من أهل الخير يشبه النساك، وكان له ذكاء، وقال عبد عن أبيه نحو ذلك، وزاد: فقليل له: إن قومه يتكلمون فيه، قال: لم يكن به س، فقلت: إنهم يقولون: لم يكن يفصل بين سفيان ويحيى بن أبي أنيسة، قال: لعلّه اختلط، أما هو فكان ذكياً، فقلت: إن يعقوب بن إسحاق بن صبيح ذكر أنه كان يكذب، فعظم ذلك عنده جداً وقال: كان أبو قتادة يتحرى الصدق وأثنى عليه قال: قد رأيته

(1). ميزان الاعتدال: 2 / 517.

يشبه أصحاب الحديث، وأظنه كان يدلّس، ولعله كبر فاختلط.

قال عبد بن أحمد: وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال اللدوري عن يحيى: ثقة، وقال ابن أبي حاتم: سألت أ زبعة عنه فقلت: ضعيف الحديث؟ قال: نعم لا يحدث عنه قال: وسألت أبي عنه، فقال: تكلموا فيه، منكر الحديث وذهب حديثه، وقال البخاري: تركوه منكر الحديث وقال في موضع آخر: سكتوا عنه، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الجوزجاني: متزك الحديث. قال البخاري مات سنة 207. وقال أبو عروبة الحراني: ذكر أصحابنا أنه مات سنة 210.

قلت: وقال ابن سعد: كان لأبي قتادة فضل وعبادة ولم يكن في الحديث بذاك، وقال البزار: لم يكن لحافظ، وكان عفيفاً متفقهاً يقول أبي حنيفة، وكان يغلط ولا يرجع إلى الصواب. وقال ابن حبان: كان من عبّاد الجزيرة فغفل عن الإلتقان وحديث عن الوهم فوقع للمناكير في حديثه، فلا يجوز الاحتجاج بخبره. وقال صالح جزرة: ضعيف مهين. وقال الحري: غيره أوثق منه - وهذه العبارة يقولها الحري في الذي يكون شديد الضعف - وقال أبو عروبة: كان يتكل على حفظه فيغلط، وقال ابن عدي: ليس هو عندي ممّن يتعمّد الكذب، إنما يخطئ، وقال أبو داود: لأهل حرّان يضاعفونه وأحمد ثنا عنه. وقال: إنما كان يؤتى من لسانه، وقال الحاكم أبو أحمد: حديثه ليس بقائم، وقال أبو نعيم الاصبهاني: روى عن هاشم وابن جريح منكرات «⁽¹⁾».

وأما دعوى السيوطي توثيق «غيرهما» - أي غير أحمد ويحيى - «لابن واقد» فلم نجد في كتب الرجال مليداً عليها، وعلى المدّعي إثبات ذلك ... نعم ذكروا اللقدح فيه عن جملة من الأساطين لاضافة إلى أحمد ويحيى، كما علم من عبارات (الميزان) و (تهذيب التهذيب) وكذا في غيرهما من الكتب ... ففي

(1). تهذيب التهذيب: 6 / 66.

(الضعفاء المنزوكين لابن الجوزي): « عبد بن واقد أبو قتادة الحراني مشهور لحديث والزهد. قال أبو حاتم: ذهب حديثه. وقال الدار قطني وغيره: ضعيف. وأما أحمد فقال: ما به س وربما أخطأ، وقال البخاري: تركوه ».

وفي (تقريب التهذيب): « عبد بن واقد الحراني أبو قتادة، أصله من حرلسان -: منزوك، وكان أحمد يثني عليه وقال: لعله كبير واختلط وكان يدلّس. من التاسعة. مات سنة 210 » (1).

وقال السندي في (مختصر تنزيه الشريعة): « عبد بن واقد أبو قتادة الحراني، روى خيراً موضوعاً مهتوكاً قال الذهبي هو آفته، وقال ابن الجوزي: دسّ في حديثه، وكان مغفلاً ».

بل أنّ السيوطي نفسه طعن فيه، وهذا من العجائب المستطرفة - فقد جاء في كتاب الجهاد من (ذيل اللآلي المصنوعة) ما نصه: « الديلمي: أنبأ أبي، أنبأ عبد الباقي بن محمد، أنبأ أحمد بن محمد بن عمران، أنبأ الحسن بن أحمد بن سعيد الرهاوي، حدثني سعيد، عن عثمان بن مطر، عن قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن عبد بن واقد، عن أبي سعيد رفعه: من رابط يوماً في سبيل كان له كعتاقه ألف رجل كل رجل عبد ألف عام. عثمان بن مطر منزوك، وكذا عبد بن واقد ».

فتخلّص: أن ضعف « عبد بن واقد » بت لدى المحققين. بل لقد زاد الحديث المفتعل « لو لم أبعث فيكم لبعث عمر » ضعفاً وهواً وقوعه في سنده، ومن هنا ذكره الذهبي في (الميزان) بنزجة ابن واقد ضمن الأحاديث الضعيفة بسببه حيث قال: « أبو خيثمة مصعب بن سعيد، ثنا عبد بن واقد، ثنا حياة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح، عن عقبة بن عامر قال رسول الله ﷺ: لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر » (2).

(1). تقريب التهذيب: 1 / 459.

(2). ميزان الاعتدال: 2 / 519.

ورابعاً: لأنَّ ما ذكره بصدد توثيق « مشرح » يطله ما تقدم سابقاً من وجوه ضعفه عن العقيلي، وابن حبان، وابن الجوزي ...

وخامساً: لأنَّ ما أورده عن الزوزني في سنده « ابن واقد » أيضاً وقد عرفته، وأيضاً في سنده « رشيد بن سعد الحمصي » وقد ضعفه الدار قطني وابن حزم. قال ابن حجر بتزجته: « وذكر الحاكم أن الدار قطني ضعفه، وكذا ضعفه ابن حزم. وقد ذكر البخاري أنه شهد صفين مع معاوية »⁽¹⁾.

بل يكفي في سقوطهما ذكره البخاري من خروجه مع الفئة للباغية ... على لئله من أهل حمص، وأهل حمص معروفون ببغض أمير المؤمنين عليه السلام ونصبهم العدا له، كما أنهم موصوفون لرفاعة، كما لا يخفى على من راجع (معجم البلدان)⁽²⁾ و (شرح مقامات الحريري) وغيرهما. وسادساً: لأنَّ حديث أبي هريرة - الذي رواه الديلمي وذكره السيوطي مؤيداً للحديث المفتعل - في طريقه « إسحاق بن نجيح » وهو من أكذب الناس لدى نقاد الحديث وعلماء الرجال: قال ابن الجوزي في (الضعفاء والمتزكين): « إسحاق بن نجيح أبو صالح الملقب بأكذب الناس ».

وقال للذهبي في (ميزان الاعتدال): « قال أحمد: هو من أكذب الناس. وقال يحيى: معروف لكذب ووضع الحديث، وقال يعقوب الفسوي: لا يكتب حديثه، وقال س والدار قطني: منزوك. وقال الفلاس: كان يضع الحديث صراحاً ...

وقال يزيد بن مروان الخلال: ثنا إسحاق بن نجيح، عن عطاء، عن أبي

(1). تهذيب التهذيب: 3 / 226.

(2). معجم البلدان: 2 / 304: « ومن عجب ما ملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل، ان أشد الناس على علي عليه السلام بصفين مع معاوية كان أهل حمص وأكثرهم تحريضاً عليه وجداً في حربه ».

هريرة مرفوعاً: إن لكلّ نبي خليلاً من ألقته وإنّ خليلي عثمان. وهذا طل، ويدل على ذلك قوله عليه السلام: لو كنت متخذاً من هذه الأمة خليلاً لاتخذت أ بكر خليلاً قال أحمد بن حنبل فيما رواه عنه ابنه عبد : إسحاق بن نجيح من أكذب الناس، يحدث عن النبي وعن ابن سيرين برأي أبي حنيفة. وقال أحمد بن محمد للقلسم بن الحرز: سمعت يحيى بن معين يقول: إسحاق بن نجيح الملطي كذاب عدوّ رجل سوء خبيث. وقال عبد بن علي المديني: سألت أبي عن إسحاق الملطي فقال بيده هكذا، أي ليس بشيء. ومن علي المديني: سألت أبي عن إسحاق الملطي فقال بيده هكذا، أي ليس بشيء. ومن أ طيل الملطي ... » ⁽¹⁾.

وذكره الذهبي في (المغني في الضعفاء) قائلاً: « إسحاق بن نجيح الملطي، عن عطاء الخراساني وابن نجيح: معروف لوضع » ⁽²⁾.

وقال ابن حجر: « قال أحمد: إسحاق من أكذب الناس يحدث عن النبي - يعني عثمان - وعن ابن سيرين برأي أبي حنيفة. وقال ابن محرز: سمعت ابن معين يقول: كذاب عدوّ رجل سوء خبيث. وقال ابن أبي شيبة عنه: كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق بن نجيح الملطي، وقال ابن أبي مريم عنه: من المعروفين لكذب ووضع الحديث. وقال عبد بن علي بن المديني: سألت أبي عنه فقال بيده هكذا، أي ليس بشيء وضعفه، وقال في موضع آخر: روى عجائب، وقال عمرو بن علي: كذاب كان يضع الحديث، وقال الجوزجاني: غير ثقة ولا من أوعية الأمانة، وقال علي بن نصر الجهضمي والبخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال يعقوب الفسوي: لا يكتب حديثه، وقال صالح بن محمد: ترك حديثه، وقال أبو أحمد بن عدي: أحاديثه موضوعات وضعها هو وعامة ما أتى عن ابن جريح بكل منكر وضعه عليه، وهو بين الأمر في الضعفاء، وهو ممن يضع الحديث.

(1). ميزان الاعتدال: 1 / 200.

(2). المغني في الضعفاء: 1 / 74.

قلت: وقال النسائي في التمييز: كذاب، وقال أبو أحمد الحاكم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: دجال من الدجاجلة يضع الحديث صراحاً، وقال البرقي: نسب إلى الكذب، وقال الجوزجاني: كذاب وضاع لا يجوز قبول خبره ولا الاحتجاج بحديثه ويجب بيان أمره، وأبو سعيد النقاش: مشهور بوضع الحديث، وقال ابن طاهر: دجال كذاب، وقال ابن الجوزي: أجمعوا على أنه كان يضع الحديث. وذكره الدولابي والساجي والعقيلي وغيرهم في الضعفاء» (1).

بل لقد ضعفه السيوطي نفسه، فقد قال في (ذيل اللآلي المصنوعة) بعد أن روى حديثه «إن لكل نبي خليلاً من أئمة وإن خليلي عثمان بن عفان» قال: أورده ابن الجوزي في الولهييات وقال: إسحاق بن نجيح معروف لكذب ووضع الحديث. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على رسول صراحاً. ويزيد بن مروان قال يحيى: كذاب. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج به. وقال في الميزان: هذه من أطول إسحاق».

وفي كتاب الأئمة منه بعد حديث: «إسحاق بن نجيح كذاب يضع الحديث». فالعجب كيف يذكر في هذا المقام حديث هذا اللدخال الكذاب مؤيداً للحديث المفتعل الموضوع في فضل عمر؟! ... هذا كله مضافاً إلى:

أن في إسناده حديث أبي هريرة «عطاء الخراساني» وقد ذكره البخاري والعقيلي في الضعفاء، وكان يكذب على سعيد بن المسيب، وقال ابن حبان: كان رديّ الحفظ يخطئ ولا يعلم، فبطل الاحتجاج به ... جاء ذلك بزجهته في (ميزان الاعتدال 3 / 74) و (تهذيب التهذيب 7 / 212).

وإلى أن عطاء عن أبي هريرة مرسل، قال ابن حجر: «روى عن الصحابة

(1). تهذيب التهذيب: 1 / 252.

مرسلاً كابن عباس، وعدي بن عدي الكندي، والمغيرة بن شعبة، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وأنس، وكعب بن عجرة، ومعاذ بن جبل. وغيرهم».

قال « وقال الطبراني: لم يسمع من أحدٍ من الصحابة إلا من أنس » ⁽¹⁾.

وإذا كان مرسلًا ولم يعرف الوسطة فلا اعتبار لهذا الحديث من هذه الجهة كذلك.

وختصار: إنَّ هذا الحديث موهون للغاية، ومن هنا قال المناوي: « وأما خبر الديلمي عن أبي هريرة: لو لم أبعث لبعث عمر فمنكر » ⁽²⁾.

وأما حديث أبي بكر الذي جعله السيوطي مؤيداً للحديث الموضوع فمداره على « رلشد بن سعد ». وقد عرفته فيما تقدّم.

فظهر: بطلان حديث الديلمي بكلا طريقيه وسقوطه عن درجة الاعتبار، ومن هنا أورده البدخشاني في (تحفة المحيّن) عن الفردوس عن أبي بكر وأبي هريرة، في الفصل الثالث - من ب فضائل عمر - الذي خصّه لأحاديث الضعاف، كما لا يخفى على من راجع الكتاب المذكور. فسقط دفاع السيوطي عن الحديث المفتعل الموهون، وسقوط ما ذكره لتفصيل، والله الحمد على ذلك حمداً كثيراً.

(1). تهذيب التهذيب: 7 / 212.

(2). فيض القدير: 5 / 325.

وجوه استدلال الشيعة بروايات أهل السنة

قوله:

« فَإِنَّ اعتبرت روايات أهل السنة فهي معتبرة لنسبة إلى الكل، وإلا سقط إلزامهم، لأنهم لا يلزمون برواية واحدة ».

أقول:

يتضح سقوط هذا الكلام وسخافته لوجوه التالية:

1 - بطلان احتجاجاته به

إنه يجوز للشيعة إلزام (الدهلوي) وسائر علماء أهل السنة بنفس هذا البيان الذي أورده لإلزامهم، فلهم أن يقولوا - لمن احتج برواية من روايتهم من ب

الالزام - هذا الكلام في جوابه، وعلى هذا الأساس تبطل جميع احتجاجات (الدهلوي) في كتابه (التحفة).

2 - النقض باستدلال المسلمين

ولو كان هذا الكلام صحيحاً لبطل استدلال المسلمين بروا ت المخالفين من اليهود والنصارى وغيرهم وإلزامهم بها، إذ يجوز لهم -بناءً عليه - أن يجيبوا عن ذلك عثرة هذا الكلام، وبه يبطل ما يذكره المسلمون ويستدلون به على نبوة نبيّنا ﷺ على ضوء روا ت المخالفين. وكأنّ (الدهلوي) حيث يريد نصرة المشايخ الثلاثة لا يدري - أو لا يلتفت - إلى ما ينزّب على كلامه من المفاسد!!

3 - لزوم غلق باب الإلزام

بل إنّه يستلزم غلق باب الإلزام والاحتجاج، وهو أهمّ أبواب علم الكلام والمناظرة، لأنّ كلاً من المتخاصمين يحتجّ بروا ت الآخر ليلزمه بها، فلكلٍ منهما أن يقول هذا الكلام في جواب الآخر، وحينئذٍ ينسّد باب المناظرة، وتبطل جميع إستدلالات المتكلمين في سائر كتب الكلام.

4 - وجه استدلال الشيعة

إنّ إستدلال أهل الحق بحديث « أ مدينة العلم وعلي بها » خراج لأهل السّنة إه في كتبهم، ليس من جهة أنّهم يعتقدون صحة تلك الروا ت واعتبارها، بل إنّما يستدلّون بتلك الروا ت لإتمام الحجة على أهل السّنة،

ودعوتهم الى الأخذ به والعمل بمقتضاه، وبذلك يسقط ما ذكره (الدهلوي) ولا يصغى إليه.

5 - قاعدة الاقرار

إنَّمَا كانت قضيّة (إقرار العقلاء على أنفسهم مقبول وعلى غيرهم مردود) مسلّمة لدى جميع العقلاء، وكان حديث مدينة العلم قد رواه وأخرجه كبار علماء أهل السّنة، وأوضحوا دلّالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته بلا فصل، صحّ للشّيعَة الاستدلال على مطلوبهم بروا ت أهل السّنة، وكان في غاية المتانة.

وأما احتجاج (الدهلوي) بروا ت بعض أهل نحلته في فضل الخلفاء فهي من متفردات رواها وواضعها، فلا يجوز له الإستناد إليها، وإلزام أهل الحق بها ألبتة ... وبهذا الوجه أيضاً يبطل هذا الكلام ...

6 - اعتبار اقرار الخصم

إن موقف أهل السّنة - حيث يروون ويثبتون حديث « أ مدينة العلم » وغيره من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام - موقف الخصم المقر، وفي مورد رواية فضائل الشّيوخ موقف الخصم المدعي، وقد تقرّر لدى الجميع إعتبار إقرار الخصم على كلّ حال، وبطلان دعواه إلّا أن يقيم عليها الدليل والبرهان.

وعلى هذا الأساس يتم إستدلال أهل الحق بروايتهم حديث «مدينة العلم» ولا يتمّ (للدهلوي) الاحتجاج بحديث « ما صبّ ... » وحديث « لو كان بعدي ... ». لأنّه إدعاء محض، وكان على (الدهلوي) إقامة البرهان والدليل

على صحّة هذين الحديثين ليجوز له الاحتجاج بهما. ولا يخفى أنّ الشّواهد على ما ذكر من اعتبار إقرار الخصم دون دعواه - إلّا مع الدليل - كثيرة جداً، لكنّا نكتفي هنا بذكر واحدٍ منها، وذلك ما جاء في (ريخ الخلفاء) حيث قال: « وأخرج عن إبراهيم بن الحسن قال قال المدائني للمأمون: إن معاوية قال: بنو هلشم أسود وأحداً ونحن أكثر سيّداً، فقال المأمون: إنّ قد أقرّ وادّعى، فهو في ادّعائه خصم وفي إقراره مخصوم »⁽¹⁾. فظهر أنّ ما أراده (الدهلوي) من إلزام أهل الحق - الذين يحتجون برواية أهل السنة فضائل الامام عليّ عليه السلام - بقبول « ما صبّ ... » وغيره من الخرافات لا يلتفت إليه أدنى إلتفات ...

7 - كلام رشيد الدين

ولقد قال رشيد الدين خان تلميذ (الدهلوي) في (الشوكة العمريّة): « إنّ وإن كان الأئمة الأطهار عليهم السلام - بمقتضى الأحاديث التي ذكرها صاحب الرسالة وغيرها من الأحاديث الشائعة المستفيضة - سادة الأئمة، وإن أخبار أولئك الأخيار هي مفاتيح المغلقات ومصابيح الظلمات ومصادر الحكمة ومظاهر الشريعة، إلّا أنّ الكلام في لسانيد تلك الأخبار، وكثيراً ما يكون رواية إحدى الفرق لغيرهم مأمونين ولدي غيرهم مطعونين، ولذا ترى كلّ فرقة صحّة ما ورد عن طريق روايتها وتقدها ما ورد عن طريق رواة الفرقة المخالفة لها ». فمن العجيب تغافل (الدهلوي) عن هذا الأصل الذي ذكره تلميذه في مقام البحث والمناظرة ... فيطالب الشيعة بقبول « ما صبّ ... » ولمثالته من الخرافات، في مقابل احتجاجهم بروايات أهل السنة في ب فضائل أمير المؤمنين

(1). ريخ الخلفاء: 325.

عليه وآله البيت الطاهرين.

8 - كلام الدهلوي في صدر التحفة

ولقد ذكر (الدهلوي) نفسه في صدر كتابه (التحفة) نه قد التزم فيه الاحتجاج مع الشيعة بما ورد في كتبهم المعتبرة، لأنَّ كلا من الطرفين المتخاصمين ينسب الآخر إلى التعصب والعناد ولا يثق برواياه... فالعجب منه كيف نسي هذا الألزام؟! وكيف احتجَّ به « ما صبَّ ... » وغيره من الخرافات؟! وكيف طالب الشيعة بقبول هذه الخرافات؟! وهل هذا إلَّا تخافت غريب وتناقض عجيب!!؟

9 - كلام والده

وتمثل كلام الشهيد صرَّح شاه ولي الدهلوي في خاتمة كتابه (قرة العينين في تفضيل الشيخين) وقد صرَّح أنَّه لا يجوز المناظرة مع الإمامية حديث الصحيحين فضلا عن غيرها... فليراجع.

10 - بطلان الحديثين المزعومين

لقد ظهر لتفصيل صحَّة حديث مدينة العلم وثبوته سنداً ودلالة، حسب تصريحات كبار أعلام أهل السنة. وظهر بطلان « ما صبَّ ... » و « لو كان بعدي ... » حسب تصريحات كبار علمائهم كذلك.

فمطلوبة أهل الحق اعتبار هذين الحديثين - بعد ذلك - وعدم الالتزام بمقتضى حديث (مدينة العلم) سخيِّف للغاية.

ومن هنا يظهر انطباق المثل الذي ذكره على نفسه، و سبحانه العاصم وهو ولي التوفيق،
وصلّى على سيد محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة على أعدائهم أجمعين من الأولين
والآخرين.

والحمد لله رب العالمين.

قال الميلاي: هذا آخر الكلام على ما تقوم به (الدهلوي) في الجواب عن حديث «أهل مدينة
العلم» ولنتعرض لما أتى به غيره من علماء أهل السنة في هذا الباب و المستعان.

مع العلماء الآخرين

فيما قالوه حول حديث مدينة العلم

وإذ فرغنا من نقض كلمات (الدهلوي) حول حديث « أ مدينة العلم وعلي بها » وإبطال هفواته في تضعيفه، كان من المنسب التعرّض لكلمات غيره من علماء ومحدّثي أهل السّنة لتسببه إلى هذا الحديث، أو حديث « أ دار الحكمة وعلي بها » إفحاماً للخصام ولستيفاء للكلام، و وليّ التوفيق:

(1)

مع العاصمي

في كلامه حول حديث أنا مدينة العلم

قال أبو محمد أحمد بن محمد بن علي العاصمي ما نصّه:

« وتكلّموا في ويل هذا الحديث.

فذهبت الخوارج ومن قال بقولهم إلى أنه أراد بقوله « وعلي بها » الرفيع الباب من العلوّ، علي بمعنى العالي لا الاسم العلم الذي كان المرتضى رضوان عليه

مسمّى به، يقال: شيء عال وعليّ، و ب عال وعليّ، مثل سامع وسميع، وعالم وعليم، وقادر وقدير.

وإنما أرادوا بذلك الواقعة في المرتضى رضوان عليه والخطّ عن رتبته. وهيئات لا يخفى على البصر التّهار.

وذهب بعض من يخالفهم الى أنّ المرتضى - رضوان عليه - لما كان ب المدينة، ولا يوصل إلى المدينة إلّا من جهة بها، فكذلك النبي ﷺ مدينة العلم والنبوة، ولا يوصل إلى علم النبي إلّا من جهة علي.

وهذا أيضاً غلوّ وتجاوز عن الحدّ، نستعيد الله مما يوجب سخطاً، لأنّهم يتطرّقون بذلك إلى إبطال إمامة الشيخين، ثم إلى إبطال إمامة ذي النورين! وإن كان الأمر على ما قالوا لما كان يوصل إلى العلم والأحكام والحدود وشرائع الاسلام إلّا من جهته، ولكان فيه إبطال كلّ حديث لم يكن المرتضى طريقه، ولكان فيه إبطال كثير من شرائع الدين التي أجمعت عليها الأمة ليقين.

ووجه الحديث عند: إنّ المدينة لا تخلو من أربعة أبواب، لأنّها مبنية على أربعة أركان وأسباب، ففي كلّ ركن ب، وقد كان المرتضى أحد أبوابها، وكان الخلفاء الثلاثة قبله هم الأبواب الثلاثة، وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى والحكم فإنّ تخصيص النبي ﷺ ب مدينة العلم يدل على تخصيص كان له في العلم والخبرة وكمال في الحكمة ونفاذ في القضية، وكفى بها رتبة وفضيلة ومنقبة شريفة جليلة « (1).

دلالة الحديث على مذهب الامامية

أقول: لا ريب في أنّ الصحيح هو الوجه الثاني، لكنّ العاصمي رماه لغلوّ والتّجاوز، لأنّه يقتضي إمامة أمير المؤمنين ﷺ بعد رسول صلى

(1). زين الفتى في تفسير سورة هل أتى. مخطوط.

عليه وآله وسلّم بلا فصلٍ فلستعاذ منه، والحال أن ما ذكره الامامية هو المعنى الحقيقي لحديث « أ مدينة العلم وعلي بها » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « فمن أراد العلم فليأت الباب » كما رواه الحاكم وغير واحد، وقوله « فمن أراد العلم فليأت ب المدينة » كما رواه سويد الخدي، وقوله: « فمن أراد المدينة فليأت الباب » كما رواه الحاكم في المستدرک، وقوله: « فمن أراد المدينة فليأتها من بها » كما رواه محمد ابن جرير الطبري في تهذيب الآر، وقوله: « فمن أراد العلم فليأت من به » كما رواه الطبراني في المعجم الكبير، وقوله: « علي كذب من زعم أنه يدخلها من غير بها » كما رواه أبو الحسن الحري في كتاب الأمالي، وقوله: « ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها » كما رواه ابن المغازلي في المناقب، وقوله: « كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من قبل الباب » كما رواه ابن المغازلي أيضاً في المناقب ...

كلّ ذلك من الشواهد الواضحة والدلائل الساطعة على هذا المعنى.

بل إنّ كلمات كبار علماء أهل السّنة في شرح حديث « أ مدينة العلم » صريحة في هذا المعنى، مقال المناوي: « فإنّ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم المدينة الجامعة لعاني الدت كلّها ولا يلبثها من ب، فأخبر أنّ بها هو علي كرم وجهه، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، ومن أخطأه أخطأ طريق المهدي » (1).

وقال أيضاً: « قال الحرالي: قد علم الأولون والآخرين أنّ فهم كتاب منحصر إلى علم علي، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من ورائه يرفع من القلوب الحجاب، حتى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء. إلى هنا كلامه » (2).

(1). فيض القدير في شرح الجامع الصغير 3 / 46.

(2). المصدر نفسه 3 / 47.

وقال أيضاً: « فإنَّ المصطفى ﷺ هو المدينة الجامعة لمعانى الدت كلها، ولا بدَّ للمدينة من ب يدخل منه، فأخبر أنَّ بها هو علي، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، ومن لا فلا » (1).

وقال محمد بن إسماعيل الأمير اليماني - بعد كلامه في معنى هذا الحديث -: « وإذا عرفت هذا عرفت أنه قد خصَّ الوصيَّ (عليه السلام) بهذه الفضيلة العجيبة ونوّه شأنه، إذ جعله ب لأشرف ما في الكون وهو العلم، وأنَّ منه يستمد ذلك من أراده، ثم إنه ب لأشرف العلوم وهي العلوم النبوية، ثم لأجمع خلق علما وهو سيد رسله ﷺ، وأنَّ هذا الشرف يتضاءل عنه كلَّ شرف، ويطأطئ رأسه تعظيماً له كلَّ من سلف وخلف » (2).

فإنكار العاصمي هذا المعنى الواضح الذي ينادي به الحديث الشريف بمختلف ألفاظه، ويعتزف به غير واحد من شراحه وغيرهم، عجيب للغاية.

ومن آت علوّ الحق: أنَّ السخاوي والزركشي قد أيّدا في (المقاصد الحسنة) و (الدرر المنتشرة) حديث مدينة العلم بحديث: « علي مني وأ من علي لا يؤدّي عني إلّا أ أو علي » للبدال بصراحة على إنحصار أداء الأحكام وغيرها عن رسول ﷺ بعلي عليه الصلاة والسلام، فيكون معنى حديث مدينة العلم عندهما نفس المعنى الذي ذكره، وهو أنه لا يمكن الوصول إلى علم رسول إلّا من طريق أمير المؤمنين. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر!

وأما قول العاصمي: « وإن كان الأمر على ما قالوا لما كان يوصل إلى العلم والأحكام والحدود وشرائع الإسلام إلّا من جهته » فكلام عاطل، لأنَّ النبي ﷺ أخبر أنَّ الطريق الموصل إلى ذلك هو طريق علي (عليه السلام) لا غير، وأنَّ من زعم الوصول إلى ذلك لا عن طريقه فهو مفتر كذاب، ويكفي في

(1). التيسير في شرح الجامع الصغير 1 / 284.

(2). الروضة الندية: 76.

إظهار كذبهم قوله ﷺ: « علي كذب من زعم أنه يدخلها من غير بها » وأيضاً قوله عليه وآله الصلاة والسلام: « كذب من زعم أنه يصل إلى المدينة إلا من قبل الباب ».

ولو سلم وصول بعضهم إلى بعض الأمور لا عن طريقه لم يكن ذلك وصولاً على المنهج المعبر والوجه المأمور به، بل يكون وصولهم كوصول السارق والمتسور، قال عز وجل: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (1). ومن هنا قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: « ونحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أها من غير أبوابها سمي سارقاً » وقد ذكر الشيخ سليمان القندوزي هذا الكلام ضمن شواهد حديث مدينة العلم (2) كما ورد في كتاب (نهج البلاغة) الذي اعترف أكابر علماء أهل السنة أنه من كلام سيد أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قال عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي بشرحه: (3)

« ثم ذكر أن البيوت لا تؤتى إلا من أبوابها قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ ثم قال: من أها من غير أبوابها سمي سارقاً، وهذا حق ظاهرنا وطنا. أما الظاهر فلأن من يتسور البيوت من غير أبوابها هو السارق. وأما الباطن فلأن من طلب العلم من غير أستاذ محقق فلم ته من به فهو أشبه شيء لسارق » (4).

ثم إن هذا المعنى الذي يذكره أهل الحق لا يستلزم إبطال كل حديث لم يكن الإمام عليه السلام في طريقه، بل ينظر فإن كان من طريق الصحابة العدول

(1). سورة البقرة: 177.

(2). ينابيع المودة 1 / 75.

(3). نهج البلاغة ط صبحي الصالح: 215.

(4). شرح نهج البلاغة 9 / 165.

المقبولين، وكان موافقاً لما وصل من طريق ب مدينة العلم، لم يكن لابطاله وجه، وإلا كان طلاً بلا ريب، فبطل ما زعمه العاصمي. والحمد لله.

وأيضاً: لا يستلزم ذلك إبطال شيء من شرائع الدين التي أجمعت عليها الأمة، لأنّ الاجماع على تلك الشرائع إن كان أمير المؤمنين عليه السلام داخلاً فيه وجب اتباع تلك الشرائع - ولا يجوز إنكار الوصول إليها من طريقه عليه السلام - وإن لم يكن الامام داخلاً فيه لم يجز اتباعها والعلم بها، بل لا يجوز دعوى اجماع الأمة عليها حينئذٍ، بل إطلاق « شرائع الدين » عليها بعيد عن الصواب.

وجوه الجواب عن تأويل العاصمي

ولمّا قوله: « ومعه الحديث عند أنّ للمدينة لا تخلو من أربعة أبواب، لأنها مبنية على أربعة أركان ولأسباب، ففي كلّ ركن ب، وقد كان المرتضى أحد أبوابها، وكان الخلفاء الثلاثة قبله هم الأبواب الثلاثة » فالجواب عنه من وجوه:

1 - إنه دعاوى فارغة

إنّ هذا الوجه ليس إلّا دعاوى فارغة وتخصّصات عاطلة، فإنّه يدّعي أولاً « أن المدينة لا تخلو من أربعة أبواب » ثمّ يعلّل هذه الدعوى بقوله « لأنها مبنية على أربعة أركان ولأسباب ... » ويستنتج: « وقد كان المرتضى ... » وكلّ ذلك دعوى بلا دليل، بل إنّها دعاوى ممنوعة، لأنّ المدينة قد تخلو من أربعة أبواب، ولا يشترط أن تكون مبنية على أربعة أركان ولأسباب، ولو سلّم ذلك فلا يشترط أن يكون في كلّ ركن ب، ومع التسليم فكيف يجوز قياس مدينة العلم لمدينة المادية الظاهرية؟

إنَّ أهل الحق لينزفون عن تقوّه عثل هذه الكلمات والتخيّلات، والتشبيث بها في مقام الإستدلال ...

2 - لم يذكر النبي إلا باباً واحداً

ولو كان الخلفاء الثلاثة الأبواب الثلاثة الأخرى للمدينة لذكر النبي ﷺ ذلك كما ذكر علياً عليه السلام، بل كان عليه السلام أن يذكرهم قبله - على ما يدعي العاصمي - وألا لزم ترجيح المرجوح في الذكر وترك ذكر الراجح والأسبق، وهو غير جائز. وحيث لم يذكر ﷺ للمدينة سوى أمير المؤمنين عليه السلام ظهر بطلان ما زعمه العاصمي في معنى الحديث. وما ذكر يظهر لنقاد الكلام إن ما تفوّه به العاصمي - على أثر حبّ الشيوخ الثلاثة - من الكلام الباطل العاطل في نفسه يستلزم نسبة الظلم إلى النبي ﷺ، والعياذ لله.

3 - أمر النبي بإتيان هذا الباب فقط

وأمر رسول ﷺ - في ذيل الحديث - تيان الباب، وهو لا يريد من « الباب » إلا « علياً عليه السلام »، بل لقد صرح سمه في بعض ألفاظ الحديث بقوله: « فمن أراد بها فليأت علياً⁽¹⁾ ». ومن الواضح جيّداً: أنه لو كان الخلفاء الثلاثة قد بلغوا هذه المرتبة لذكرهم ﷺ كما ذكره، إذ لو كان ثمة مصلحة لعدم ذكرهم في صدر

(1). من ذلك: الحديث في فرائد السمطين، فراجع.

الحديث فلا أقل من الإرجاع إليهم والأمر تيانهم في ذيله!
وإذ لم يشير النبي ﷺ إلى هذا الأمر، واقتصر على ذكر علي عليه السلام كيف يجوز أن يقال أنهم
كانوا الأبواب الثلاثة؟ وهل هذا إلا مجرد الإفك والافتراء؟

4 - عدم ذكره الثلاثة في حديث آخر

ولو فرض وجود مصلحة لنزك الرسول ﷺ ذكر كون الثلاثة الأبواب الأخرى لمدينة العلم في
هذا الحديث، كان من اللازم أن يصرح بهذا المعنى في حديث آخر، ولكن دون إثبات ذلك خرط
القتاد.

ومن هنا أيضاً يظهر أن دعوى العاصمي ذلك ليس إلا من الهواجس النفسانية.

5 - اعترافهم بالجهل في مواضع عديدة

ومما يبطل الوجه الذي ذكره العاصمي جهل المشايخ لأحكام والقضا ، واعترافهم بعدم التفقه
في الدين، في مواضع كثيرة جداً، فمن لم يكن له حظ من العلم كيف يكون "لمدينة العلم؟".

6 - النقض عليه بكلام نفسه

و لتالي، فإن هذا الوجه الذي ذكره العاصمي منقوض بما قاله هو في الجواب عما يذهب إليه
الشيعة من أنه « إن كان الأمر على ما قالوا لما كان يوصل إلى العلم والأحكام والحدود وشرائع
الاسلام إلا من جهته، ولكان فيه إبطال كل حديث لم

يكن المرتضى طريقه، وكان فيه إبطال كثير من شرائع الدين التي أجمعت عليها الأمة ليقين «
فإنّ هذا الكلام بعينه يتوجّه إلى الوجه الذي اختاره، ولا سيّما وأنّ أهل السنّة خذون عن كلّ من
دبّ ودرج من أصحابهم، وأنّ رواة غير الخلفاء في مصادر الحديث عندهم أكثر بكثير من
رواة الخلفاء.

7 - بطلانه من ذيل كلامه

ومن الطّريف قول العاصمي بعدئذ: « وهذا وإن كان صحيحا في المعنى والحكم، فإن تخصيص
النبي ﷺ إلّا به بلفظة بمدينة العلم يدلّ على تخصيص كانله في العلم والخبرة وكمال في
الحكمة ونفاذ في القضية، وكفى بها رتبة وفضيلة ومنقبة شريفة جليلة ». فإنه بعد ما حاول ويل
الحديث وتوجيهه بما ذكره لم يجد بدا من الاعتراف بتخصيص أمير المؤمنين ﷺ بهذه الفضيلة،
لعدم وصف أولئك بلفظ « بمدينة العلم » أو نحوه لا في هذا الحديث ولا في غيره من
الأحاديث، فاعترف بدلالة هذا التخصيص « على تخصيص كان له في العلم والخبرة وكمال في
الحكمة ونفاذ في القضية، وكفى بها رتبة وفضيلة ومنقبة شريفة جليلة » وهذا يفيد أعلمية الامام
ﷺ.

فهذا الحديث يدلّ على إلمفته من جهة دلالته على الأعلمية. كمليدلّ على الإلمفة من جهة
دلالته على أنّه لا يوصل إلى النبي ﷺ إلّا من جهته عليه الصلاة والسلام.
فكلام العاصمي هذا يتضمّن وجها آخر لدلالة حديث « أ مدينة العلم وعلي بها » على
إمامة أمير المؤمنين ﷺ. و يحقّ الحق بكلماته، ويبطل الباطل بقواهر حججه وبيناته.

(2)

مع العاصمي أيضاً

واعلم أنّ للعاصمي في كتابه المذكور كلاماً آخر حول حديث مدينة العلم هذا نصّه:

« قلت: ومعنى الحديث أنّ النبي صلّى عليه مثل المدينة، وإذا كانت مدينة مثل النبي صلّى عليه فليس بعجب أن يكون لها أبواب كثيرة، لأنّ مدينةً مثلها مثل النبي صلّى عليه فليس بعجب أن يكون لها طول وسعة وعرض كأوسع مدينة في الدنيا، وليس بعجب أن يكون لها أبواب كثيرة.

فعلي ب منها في القضاء، كما خصّه النبي صلّى عليه به: أخبر الحسين بن محمد البستي قال: حدّثنا عبد بن أبي منصور قال: حدّثنا محمد بن بشر قال: حدّثنا محمد بن إدريس قال: حدّثنا محمد بن عبد بن المثنى قال: حدّثني حميد عن أنس قال: قضى علي قضاء، فبلغ ذلك رسول صلّى عليه فأعجبه فقال: الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت. قال: وبعثه رسول صلّى عليه إلى اليمن لقضاء فقال: رسول لا علم لي لقضاء. فوضع النبي صلّى عليه يده على صدره ثم قال: أللهم اهد قلبه وسدّد لسانه. قال: فما شككت في قضاء بين اثنين حتى جلست مجلسي هذا.

ثم يكون أبوبكر الصديق رضوان عليه منها، وهو أوّل ب وأفضل ب، حيث جعله النبي صلّى عليه أوّلهم في الحديث الذي ذكر فيه أصحابه وخصّ كلّ واحدٍ منهم بخاصيّة، فكان رضوان عليه في الرحمة والرأفة

لمسلمين والشفقة عليهم كما قال صَلَّى عليه: أرحم أمتي أبوبكر. وفي رواية أخرى: أَرَأَيْتُمْ أُمَّتِي
متي أبوبكر. ولا يكون الرحمة لمسلمين إِلَّا من أصل العلم.

وبعد الصديق كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشدة على المنافقين والمخالفين في الدين،
قوله صَلَّى عليه: وأشدّهم - وروي: وأصلبهم - في دين عمر بن الخطاب.
ثم عثمان بن عفان الباب الثالث منها في صدق الحياء، قوله صَلَّى عليه: وأصدق أمتي
حياء عثمان بن عفان.

و ب منها: أبي بن كعب حيث فضّله النبي صَلَّى عليه بعلم القرآن وقراءته، قوله عليه السلام:
وأقرؤهم أبي بن كعب، وروي: وأقرؤهم لكتاب .
ومنها: معاذ بن جبل، لما فضّله النبي صَلَّى عليه في العلم خاصة دون غيره، قوله عليه السلام:
وأعلم أمتي لحلال والحرام معاذ بن جبل.

و ب منها: زيد بن بت، لما فضّله النبي صَلَّى عليه بعلم الفرائض خاصة دون غيره، قوله
عليه السلام: وأفرض أمتي زيد بن بت.

و ب منها: أبو عبيدة بن الجراح في الأمانة في الإسلام، حيث خصّه النبي عليه السلام للأمانة في
الاسلام، والأمانة لا تؤدّى إِلَّا لعلم، قوله عليه السلام: ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن
الجراح.

ثم قال لأبي ذر في غير هذا الحديث: من أراد أن ينظر إلى بعض زهد عيسى فليتنظر إليه.
فينبغي أن يكون له ب في الزهد من تلك المدينة. وجعل له أيضاً ب الصدق، قوله صَلَّى
عليه: ما حملت الأرض ولا أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر، فجعل له بين: ب
الصدق و ب الزهد. والزهد في الدنيا جامع للعلم كلّ، وقد ذكر - في فضل مشابهة آدَمَ
عليه السلام - في معنى هذا الحديث ما اغنى عن إعادته هاهنا .»

وجوه الجواب عن هذا الكلام

وفي هذا الكلام وجوه من النظر، منها ما نذكره فيما يلي اختصاراً:

1 - التناقض في كلماته

إن هذا الكلام يناقض كلامه المردود المتقدم، لأنه زعم هناك « إنَّ للمدينة لا تخلو من أربعة أبواب، لأنَّها مبنية على أربعة أركان ولأسباب ... » فجعل الخلفاء الأربعة الأبواب المؤدية إلى المدينة، وهنا يقول: « فليس بعجب أن يكون لها أبواب كثيرة ... » ثم ذكر تسعة أشخاص جعلهم الأبواب الموصلة إليها، مستنداً إلى رواة موضوعة سيأتي بيان حالها.

2 - بطلان دعوى اختصاص علي بالقضاء

وإن قوله: « فعلي ب منها في القضاء » تخصيص بلا مخصص إلا التعصّب والعناد، وأمّا الحديثان اللذان ذكرهما في ب قضائه عليه السلام فلا يقتضيان تخصيص حديث « أ مدينة العلم وعلي بها » بكونه بها في القضاء، بل إنهما يدلّان على علوّ مقامه في القضاء وأعلميته من سائر الأصحاب، وذلك يستلزم إمامته وخلافته من تلك الجهة، كما سيأتي بيانه فيما بعد إن شاء تعالى.

على أنّه لو سلّم هذا التخصيص في حديث « أ مدينة العلم » فإنّه سيأتي أن تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الفضيلة تصريح منه أنّه قد جمع له جميع العلوم وسائر أنواعها وأقسامها، فلو فرض أن يكون معنى حديث أ مدينة العلم كون علي عليه السلام لها في القضاء، ثبت كونه إليها في جميع

العلوم، ومن هنلقال ابن حجر المكي: « تنبيه -مُليدلّ على أنّ سبجلنه اختص علياً من العلوم بما تقصر عنه العبارات: قوله ﷺ: أقضاكم علي. وهو حديث صحيح لا نزاع فيه، وقوله: أ دار الحكمة - وفي رولية -مدينة العلم وعلي بها ⁽¹⁾ حيث جعل كلا من حديث « مدينة العلم » وحديث « أقضاكم علي » دالا على أنّ سبجلانه اختص عليا من العلوم بما تقصر عنه العبارات ...

3 - حديث: أرحم أمتي ... موضوع

ولستند للعاصمي في هذا الكلام إلى حديث: أرحم أمتي أبوبكر ... وهو من الأكاذيب الموضوعة والأ طيل المصنوعة، حسب اعتراف كبار حقاظ أهل السنة ومشاهير علمائهم، كما سنوضح ذلك عن قريب.

ولما كان هذا الحديث مما وضعته السنة المفترين وصنعتة أيدي الوضاعين والكذابين، نجد الاختلاف الفاحش في ألفاظه، فهو في بعضها كذب من أوله إلى آخره، وفي بعضها يشتمل على بعض الجمل الصادقة الصادرة عن رسول ﷺ في حق علي ^{عليه السلام} وبعض خواص أصحابه، وهي فضائل واردة في أحاديث صحيحة خلطتها أيدي الخيانة مع هذا الحديث الموضوع لغرض التغطية. ولنرفع الستار عن ذلك لإجمال فنقول:

الحديث عن أنس بن مالك

لقد رووا هذا الحديث عن أنس بن مالك، وأخرجه الترمذي وابن ماجة من أصحاب الصحاح ... قال الترمذي: « مناقب معاذ بن جبل وزيد بن بت

(1). المنح المكية في شرح القصيدة الهمزية: 120.

وأي وأبي عبيدة بن الجراح رضي عنهم:

حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن داود بن العطار، عن معمر، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال قال رسول ﷺ: أرحم أمي متي أبوبكر، ولشدّهم في أمر عمر، وأصدقهم حياءً عثمان ابن عفان، وأعلمهم لحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن بـت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل لمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه.

وقد رواه أبو قلابة عن أنس عن النبي ﷺ نحوه: - حدثنا محمد بن بشار، عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك قال قال رسول ﷺ: أرحم أمي متي أبوبكر، ولشدّهم في أمر عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن بـت، وأعلمهم لحلال والحرام معاذ ابن جبل. ألا وإنّ لكلّ أمة أمينا وإنّ أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. هذا حديث حسن صحيح « (1).

وقال ابن ماجه: « حدثنا محمد بن المثنى، ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، ثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك إنّ رسول ﷺ قال: أرحم أمي متي أبوبكر، ولشدّهم في دين عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب أبي بن كعب، وأعلمهم لحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن بـت، ألا وإنّ لكلّ لمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح. حدثنا علي بن محمد ثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة مثله « (2).

(1). صحيح الزمذي 5 / 623.

(2). سنن ابن ماجه 1 / 55.

نظرة في رجاله

أما « أنس بن مالك » فهو من كبار أعداء أمير المؤمنين عليه السلام. وحديث قصّة الطائر المشوي من أصدق الشواهد على ذلك، بل يدلّ على ذلك هذا الحديث نفسه - على فرض ثبوته - حيث مدح فيه الثلاثة وجماعة من أشياعهم، ولم يذكر فيه أمير المؤمنين عليه السلام. وأما « أبو قلابة » الذي عليه مدار حديثي ابن ماجة وطريقه الثاني عند الزمذي، فهو أيضاً مقدوح ومجروح كما سيأتي.

وأما « خالد الحذاء » - وهو من رجال ابن ماجة في طريقه والزمذي في الطريق الثاني - فقد طعن فيه وجرحه أعلام القوم: كشعبة بن الحجاج، وابن علية وحمّاد بن زيد، وسليمان التيمي، وأبي حاتم، والعقيلي صاحب الضعفاء... كما لا يخفى على ظر كتب القوم، ومستسمع بعض ذلك فيما بعد إن شاء تعالى.

ولمّا « عبد الوهاب بن عبد المحيد » - الثقفى الواقع في الطريق للثاني عند التمهذي، والأول عند ابن ماجة - فقد قال ابن حجر العسقلاني: « عدّه ابن مهدي فيمن كان يحدّث عن كتب للناس ولا يحفظ ذلك الحفظ » قال: « وقال للدوري عن ابن معين: اختلط خره. وقال عقبة بن مكرم: اختلط قبل موته بثلاث سنين أو أربع سنين » وفيه: « وقال عمرو بن علي: اختلط حتى كان لا يعقل، وسمّته وهو مختلط يقول: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن ثون ختلاط شديد » ⁽¹⁾ وقال سبط ابن العجمي الحلبي: « عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت قال عقبة بن مكرم: كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنين أو أربع. قال أبو داود: تغيّر، وذكره العقيلي فقال: تغيّر في آخر عمره، وذكره ابن الصلاح أيضاً

(1). تهذيب التهذيب 6 / 397.

فيهم» (1).

ولمّا « محمد بن بشار » - رلويه عن « عبد الوهاب » في الطريق للثاني عند التمهذي - فسيأتي القدح فيه إن شاء تعالى.

وأما « سفيان الثوري » - رلويه عن « خالد » عند ابن ماجة في الطريق الثاني - فسيأتي بيان القدح فيه كذلك.

وأما « وكيع » - رلويه عن « سفيان » عند ابن ماجة في الطريق الثاني - فقد طعن فيه أحمد وابن المديني كما في (تهذيب التهذيب) (2) وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) (3). ولمّا « قتادة » - رلويه عن « أنس » في الطريق الأول عند التمهذي - فله قوادح عظيمة ومثالب جسيمة، لا تخفى على من راجع ترجمته في (تهذيب التهذيب) (4) وغيره.

ولمّا « داود بن العطار » - رلويه عن « معمر » في أول طريقي التمهذي - ففي (ميزان الاعتدال) : « قال الحاكم: قال يحيى بن معين: ضعيف الحديث. وقال الأزدي: يتكلمون فيه » (5). ولمّا « سفيان بن وكيع » - في طريق التمهذي - فمقدوح كذلك، قال للذهبي: « قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها، وقال أبو زرعة: يتهم بالكذب، وقال ابن أبي حاتم: لشار أبي عليه أن يغيّر وراقه فإنه أفسد حديثه ... » (1) وفي (الكلشف) : « ضعيف » (2) وذكره الذهبي أيضاً في (المغني في الضعفاء) قائلاً: « ضَعَف. وقال أبو زرعة: كان يتهم بالكذب » (3).

(1). الاغتباط بمن رمي لاختلاط.

(2). تهذيب التهذيب 11 / 109.

(3). ميزان الاعتدال 4 / 336.

(4). تهذيب التهذيب 8 / 315.

(5). ميزان الاعتدال 2 / 12.

إنه لا يخلو عن إرسال

ثم إنَّ هذا الحديث لا يخلو عن إرسال، فلو سلم رواته عن الطعن لم يجز الحكم بصحته ... قال ابن حجر بـشرح قول عمر « أقرؤ أبي »: « كذا أخرجه موقوفاً، وقد أخرجه الزمذي وغيره من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعاً في ذكر أبي وفيه ذكر جملة ولَّله: أرحم أمي متي أبوبكر وفيه: أقرؤهم لكتاب أبي بن كعب. الحديث وصححه. لكن قال غيره: إن الصواب إرساله»⁽⁴⁾. وقال السخاوي في حديث أرحم أمي متي أبوبكر: « والحديث أعلّ لإرسال، وسماع أبي قلابة من أنس صحيح إلا أنه قيل: إنه لم يسمع منه هذا. وقد ذكر الدار قطني في العلل الاختلاف فيه على أبي قلابة، ورجح هو وغيره كالبيهقي والخطيب في المدرج أن الموصول منه ذكر أبي عبدة، والباقي مرسل، ورجح ابن الموفق وغيره رواية الموصول »⁽⁵⁾.

(1). ميزان الاعتدال 2 / 173.

(2). الكاشف 1 / 379.

(3). المغني 1 / 269.

(4). فتح الباري في شرح البخاري 8 / 135.

(5). المقاصد الحسنة: 124.

المرسل حديث ضعيف

ومن المعلوم أنَّ الحديث المرسل ضعيف والاحتجاج به ساقط، وقد نصَّ على ذلك ابن الصَّلاح في (علوم الحديث) والسيوطي في (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) وكذا غيرهما، وهذه عبارة السيوطي: « ثم المرسل حديث ضعيف لا يحتجَّ به عند جماهير المحدثين والشافعي، كما حكاه عنهم مسلم في صدر صحيحه، وابن عبد البر في التمهيد، وحكاه الحاكم عن ابن المسيَّب ومالك وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول والنظر ... » (1).

رواية العاصمي واضحة الارسال

وأما العاصمي نفسه فقد روى هذا الحديث بسندٍ مرسل، حيث رواه سنده عن أبي قلابة عن رسول الله ﷺ بلا وساطة أنس، فأنه لم يجرأ على دعوى سماعها منه، ومن المعلوم ان أ قلابة بعي لم يدرك صحبة النبي ﷺ، وهذا نص روايته: « أخبرني شَيْخِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّحْمَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ عَاصِمٍ الرَّازِيُّ الْبِزَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحِجَّاجِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَرْحَمُ أُمَّتِي مَتَى أَبُوبَكْرٍ، وَلَحْدَهُمْ فِي دِينٍ عَمْرٍ، وَأَكْثَرُهُمْ حَيَاءُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ، وَأَعْلَمُهُمْ لِحَالٍ وَالْحَرَامُ مَعَاذُ بَنِي حَبِلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ نَزِيدُ بْنُ بَتٍّ، وَأَقْرَوُهُمْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ لَفْمَةٍ أَمِينٌ وَأَمِينٌ هَذِهِ الْأَقَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ».

(1). تدريب الراوي 1 / 162.

رواية قتادة مرسلاً

بل يظهر من مراجعة (المصاييح) و (المشكاة) و (فتح الباري) رواية قتادة هذا الحديث مرسلاً، فلم يجزأ على دعوى سماعها من أنس كذلك، وهذه عبارة [المصاييح للبغوي]: « عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أرحم أمتي مُتي أبوبكر، وأشدّهم مُتي في أمر عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأفرضهم زيد بن بت، وأقرؤهم أبي، وأعلمهم لحلال والحرام معاذ ابن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. صح. ورواه بعضهم عن قتادة رضي الله عنه مرسلاً وفيه: وأقضاهم علي. ».

حصيلة البحث

إن هذا الحديث عن أنس مرسلاً، فضلاً عن كونه ضعيفاً سنداً، وجعل الزمّدي وابن ماجة - ومن حذا حذوهما - أنساً بين أبي قلابة أو قتادة وبين رسول صلى الله عليه وسلم خطأ فاحشاً أو تدليس ظاهر.

الحديث عن ابن عمر

وقد روي هذا الحديث الموضوع عنه صلى الله عليه وسلم برواية عبد بن عمر قال الحاكم: « حدثنا عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بهمذان، حدثنا أبو حاتم الرازي، حدثنا محمد بن يزيد بن سنان الرّهاوي، حدثنا الكوثر ابن حكيم أبو محمد الحلبي، عن صلى الله عليه وسلم قال قال رسول صلى الله عليه وسلم: إنَّ أرفأ أمتي بها أبوبكر، وإنَّ أصليها في أمر عمر، وإنَّ أشدها

حياء عثمان، وإن أقرأها أبي بن كعب، وإن أفرضها نزيد بن بت، وإن أقضها علي بن أبي طلب، وإن أعلمها لجلال والحرام معاذ بن جبل، وإن أصدقها لهجة أبو ذر، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وإن خبر هذه الأمة لعبد بن عباس «⁽¹⁾».

نظرة في رجاله

وهذا السند ضعيف أيضاً، فأما « محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي » فقد صرحوا بضعفه، ففي (الميزان): « قال الدار قطني: ضعيف ... وقال النسائي: ليس لقوي »⁽²⁾ وأورده في (المغني في الضعفاء)⁽³⁾ وقال ابن حجر: « قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: ليس بشيء، هو أشد غفلة من أبيه ... وقال البخاري أبو فروة متقارب الحديث إلا لبنة محمداً يروي عنه مناكير. وقال الآجري عن أبي داود: وأبو فروة الجزري ليس بشيء وابنه ليس بشيء. وقال النسائي ليس لقوي ... قال الترمذي: لا يتابع على روايته وهو ضعيف وقال الدار قطني: ضعيف »⁽⁴⁾ وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب): « ليس لقوي »⁽⁵⁾.

وأما « كوثر بن حكيم » ففي (الضعفاء والمزوكين للبخاري): « كوثر بن حكيم عن فع: منكر الحديث » وفي (الضعفاء والمزوكين للنسائي): « مزوك الحديث » وقال الذهبي: « قال أبو زرعة: ضعيف، وقال ابن معين، ليس بشيء، وقال أحمد بن حنبل، أحاديثه بواطيل ليس بشيء، وقال الدار قطني وغيره:

(1). المستدرک 3 / 535.

(2). ميزان الاعتدال 4 / 69.

(3). المغني في الضعفاء 2 / 644.

(4). تهذيب التهذيب 9 / 462.

(5). تقريب التهذيب 2 / 219.

متزوك « (1) وقال الذهبي أيضاً « تركوا حديثه، له عجائب » (2).

طريق آخر عن ابن عمر

وقد أورد السيوطي هذا الحديث الموضوع عن مسند أبي يعلى الموصلي عن ابن عمر حيث قال: « أرف أُمِّي مُتي أبوبكر، ولشدهم في دين عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفضاهم علي، وأفضهم زيد بن بت، وأقرؤهم أبي، وأعلمهم لحلال والحرام معاذ. ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح. عن ابن عمر » (3).

نظرة في سنده

لا حاجة لأن نراجع مسند أبي يعلى للوقوف على رجال هذا السند لتفصيل، لأن الحافظ السخاوي والعلامة المناوي قد نصّا - كما استسمع - على أنه من طريق ابن البيلمي عن أبيه، وكلاهما ساقط عن درجة الاعتبار، فأما « محمد بن عبد الرحمن البيلمي » فقد قال البخاري: « محمد بن عبد الرحمن البيلمي عن أبيه. منكر الحديث، كان الحميدي يتكلم فيه » وقال النسائي: « منكر الحديث » (4) وفي (الموضوعات لابن الجوزي) بعد حديث في فضل جدّة: « محمد بن عبد الرحمن قال يحيى: ليس بشيء. وقال ابن حبان: حدّث عن أبيه بنسخة شبيهة بمائتي

(1). ميزان الاعتدال 3 / 416.

(2). المغني في الضعفاء 2 / 534.

(3). الجامع الصغير بشرح المناوي 1 / 459.

(4). الضعفاء والمتزوكين انظر المجموع: 205.

حديث كلّها موضوعة، لأجل الاحتجاج به ⁽¹⁾ وفي (ميزان الاعتدال): « محمد ابن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه: ضَعَفُوهُ. وقال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال الدار قطني وغيره: ضعيف ... قال ابن عدي: كلّما يرويه ابن البيلماني البلاء منه ⁽²⁾ » وقال في (المغني في الضعفاء): « ضَعَفُوهُ. وقال ابن حبان: روى عن أبيه نسخة موضوعة ⁽³⁾ » وأورده سبط ابن العجمي في (الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث) وقال ابن حجر: « ضعيف، وقد اتّهمه ابن عدي وابن حبان ⁽⁴⁾ ».

ولمّا أبوه « عبد الرحمن بن البيلماني » ففي (ميزان الاعتدال): « عبد الرحمن ابن البيلماني، من مشاهير التابعين، يروي عن ابن عمر، ليّنه أبو حاتم وقال الدار قطني: ضعيف لا تقوم به حجة ⁽⁵⁾ » وذكره في (المغني في الضعفاء) ⁽⁶⁾ وفي (تقريب التهذيب): « ضعيف ⁽⁷⁾ ».

حصيلة البحث

فظهر بطلان هذا الحديث عن ابن عمر بكلا طريقيه، ومن هنا قال الحافظ السخاوي: « وعن ابن عمر عند ابن عدي في ترجمة كوثر بن حكيم، وهو منزوك. وله طريق أخرى في مسند أبي يعلى من طريق ابن البيلماني عن أبيه عنه ⁽⁸⁾ فإنّ في

(1). الموضوعات 2 / 51.

(2). ميزان الاعتدال 3 / 617.

(3). المغني في الضعفاء 2 / 603.

(4). تقريب التهذيب 2 / 182.

(5). ميزان الاعتدال 2 / 551.

(6). المغني 2 / 377.

(7). تقريب التهذيب 1 / 474.

(8). المقاصد الحسنة 124.

هذا الكلام فوائد:

- 1 - إن حديث: ارحم أمي متي ... عن ابن عمر مذكور في كتاب الكلل لابن عدي، وذلك مما يدل على وهنه، لأن كتاب الكامل لابن عدي موضوعه الضعفاء والمجروحون وأحاديثهم.
- 2 - إن ابن عدي أورد هذا الحديث في ترجمة كوثر بن حكيم، ومنه يظهر أنه يتهم كوثر بن حكيم بوضع هذا الحديث.
- 3 - إن راويه كوثر بن حكيم منزوك عند الحافظ السخاوي.
- 4 - إن طريقه الآخر هو من طريق ابن البيلمي عن أبيه عن ابن عمر.
- 5 - إن ضعف ابن البيلمي وأبيه بت مشهور إلى حدّ أعرض السخاوي عن بيانه، واكتفى لقول نه من طريق ابن البيلمي عن أبيه.

الحديث عن جابر

وأخرج الطبراني هذا الحديث الموضوع عن جابر حيث قال: «ثنا علي بن جعفر الملقب بالصبهاني، ثنا محمد بن الوليد العباسي، ثنا عثمان بن زفر، ثنا مندل بن علي، عن ابن جريح، عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم: أرحم أمي أمي أبوبكر، وأرفق أمي لأمي عمر بن الخطاب، وأصدق أمي حياء عثمان، وأقضى أمي علي بن أبي طالب، وأعلمها لحلال والحرام معاذ بن جبل يجيء يوم القيامة أمام العلماء برتوة، وأقرأ أمي أبي بن كعب، وأفرضها زيد بن بت. وقد أوتي عويمر عبادة يعني أ الدرداء رضي عنهم أجمعين. لم يروه عن ابن جريح إلا مندل» (1).

(1). المعجم الصغير 1 / 201.

نظرة في رجاله

وهذا الحديث أيضاً مطروح، لأن في طريقه « مندل بن علي » - وقد تفرّد به عن ابن جريح كما نص عليه الطبراني نفسه - قال النسائي (كتاب الضعفاء والمزوكين): « مندل بن علي ضعيف » وقال الذهبي: « قال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو زرعة: لين. وقال أحمد: ضعيف »⁽¹⁾ وفي (الضعفاء للذهبي): « فيه لين، ضعفه أحمد وللدّار قطني »⁽²⁾ وقال ابن حجر: « قال الجوزجاني: ذهب الحديث، وقال الحاكم أبو أحمد: ليس لقوي عندهم. وقال الساجي: ليس بثقة، روى مناكير. وقال ابن معين: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث عنه. وقال ابن قانع والدارقطني: ضعيف. وقال ابن حبان: كان ممن يرفع المراسيل والموقوفات من سوء حفظه فاستحق التّرك. وقال الطحاوي: ليس من أهل الثّبت في الرواية بشيء ولا يحتجّ به »⁽³⁾ وفي (تقريب التهذيب): « ضعيف »⁽⁴⁾ وقال صفي الدين الخزرجي: « ضعفه أحمد وغيره »⁽⁵⁾.

و « ابن جريح » قال ابن حجر العسقلاني « قال الجرمي عن مالك: كان ابن جريح حاطب ليل » قال: « وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ليس بشيء في الزهري » قال: « وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد: كان ابن جريح صدوقاً فإذا قال حدثني فهو سماع، وإذا قال أخبرني فهو قراءة، وإذا قال: قال فهو شبه الريح »⁽⁶⁾. قلت: وأنت ترى في سند الطبراني أنّه لم يقل: « قال » أيضاً.

(1). ميزان الاعتدال 4 / 180.

(2). المغني في الضعفاء 2 / 676.

(3). تهذيب التهذيب 10 / 264.

(4). تقريب التهذيب 2 / 274.

(5). خلاصة تذهيب الكمال: 387.

(6). تهذيب التهذيب 6 / 357.

وقال للدارقطني أنّه قبيح للتدليس، ففي (تهذيب التهذيب): «وقال للدارقطني يتحّب تدليس ابن جريج فإنه قبيح للتدليس، لا يدلس إلّا ممّا سمعه من مجروح» وفيه عن ابن حبان: «وكان يدلس» وفيه: «وقال أبوبكر: رأيت في كتاب علي بن المديني: سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال: ضعيف. قلت ليحيى: انه يقول: أخبرني. قال: لا شيء، إنه ضعيف، إنما هو كتاب وقفه عليه» (1). قلت: وسيأتي ذكر بعض المطاعن التي تنزّب على ارتكاب التدليس، ولقد بلغت جرأة ابن جريج على التدليس حدّا كان يرتكب الكذب فيه بصراحة ووضوح ففي (تهذيب التهذيب): «قال ابن سعد: ولد سنة 85 عام الجحاف. أ محمد بن عمر - يعني الواقدي - قال ثنا عبد الرحمن ابن أبي الزد قال: شهدت ابن جريج جاء إلى هشام بن عروة فقال: أ المنذر الصحيفة التي أعطيتها فلا أهي من حديثك؟ قال: نعم. قال محمد بن عمر: فسمعت ابن جريج بعد ذلك يقول: حدثنا هشام الأحصي» (2).

الحديث عن أبي سعيد الخدري

وروى ابن عبد البر هذا الحديث الموضوع عن أبي سعيد الخدري حيث قال: «وقد أخبر عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا أحمد بن عبد بن يونس قال: حدثنا سلام، عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: أرحم أمي بها أبوبكر، وأقواهم في دين عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن بت، وأقرؤهم لكتاب أبي بن كعب، وأعلمهم لحلال والحرام معاذ بن جبل، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن

(1). تهذيب التهذيب 6 / 359.

(2). تهذيب التهذيب 6 / 359.

الجراح، وأبو هريرة ووعاء للعلم - أو قال ووعاء العلم - وعند سلمان علم لا يدرك، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر ⁽¹⁾.

نظرة في رجاله

وفي سنده « زيد العمي » قال النسائي (كتاب الضعفاء والمزوكين): « زيد العمي ضعيف » ⁽²⁾ وفي (ميزان الاعتدال): « قال ابن معين: صالح، وقال مرة: لا شيء. وقال مرة: ضعيف يكتب حديثه. وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه. وقال الدار قطني: صالح. وضعفه النسائي. وقال ابن عدي: لعل شعبة لم يرو عن أضعف منه. وقال السعدي: متمسك ... » ⁽³⁾ وقال في (الكاشف): « فيه ضعف » ⁽⁴⁾ وقال ابن حجر: « ضعيف » ⁽⁵⁾.

وفي هذا السند « سلام » وهو « سلام بن سليم الطويل » قال النسائي « متروك الحديث » ⁽⁶⁾ وفي (الموضوعات لابن الجوزي) في حديث في فضل المؤذنين: « وفيه سلام الطويل قال يحيى: ليس بشيء لا يكتب حديثه. وقال البخاري: تركوه. وقال النسائي والدار قطني: متروك وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات كأنه كان المعتمد لها » ⁽⁷⁾ وقد أورد الذهبي هذا الحديث بعد كلمات القدح فيه في (ميزان الاعتدال) وذكره في (المغني في الضعفاء) ⁽⁸⁾ وقال ابن حجر: « قال

(1). الاستيعاب 1 / 17.

(2). الضعفاء والمزوكين: 106.

(3). ميزان الاعتدال 2 / 102.

(4). الكاشف 1 / 337.

(5). تقريب التهذيب 1 / 274.

(6). الضعفاء والمزوكين. المجموع: 113.

(7). الموضوعات 2 / 88.

(8). ميزان الاعتدال 2 / 176، المغني في الضعفاء 1 / 270.

أحمد: روى لأحدِيث منكرو. وقال ابن أبي مريم عن ابن معين نله لأحدِيث منكرو. وقال للدوري وغيره عن ابن معين: ليس بشيء. وقال ابن المديني: ضعيف. وقال ابن عمار: ليس بحجة. وقال الجوزجاني: ليس بثقة. وقال البخاري: تركوه. وقال مرة: يتكلمون فيه. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، تركوه. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال النسائي: متروك وقال مرة: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. قال ابن خراش: كذاب، وقال مرة: متروك. وقال أبو القاسم البغوي: ضعيف الحديث حدًا. وروى ابن عدي لأحدِيث وقال: لا يتابع على شيء منها... وقال ابن حبان: روى عن الثقات الموضوعات كأنه كان المتعمد لها... وقال العجلي: ضعيف. وقال الساجي: عنده مناكير. وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة. وقال أبو نعيم في الحلية في ترجمة الشعبي: سلام بن سليم الخراساني متروك تفاق... « (1).

ومن هنا ترى الحافظ السخاوي يقول في هذا الحديث بهذا الطريق: « وعن أبي سعيد عن قاسم بن أصبغ، عن ابن أبي خيثمة. وعنه العقيلي في الضعفاء عن علي بن عبد العزيز كلاهما عن أحمد بن يونس عن سلام عن زيد العمي عن أبي الصديق عنه. وزيد وسلام ضعيفان » (2). وقال محمد بن معتمد خان في (تحفة المحبين) في فصل الأحاديث الضعيفة: « أرحم أمي بها أبوبكر... أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب عن أبي سعيد الخدري. وفي سنده سلام وهو الطويل متروك عن زيد العمي ضعيف » (3).

(1). تهذيب التهذيب 4 / 247.

(2). المقاصد الحسنة: 124.

(3). تحفة المحبين - مخطوط.

الحديث عن أبي محجن الثقفي

وأخرجه ابن عبد البر عن أبي محجن الثقفي حيث قال: « وقد وصف رسول ﷺ وجوه أصحابه وخلاهم ليقتدى به فيهم. مثل ذلك، فيما رواه شيخنا عيسى بن سعيد بن سعدة المقرئ قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم ابن شاذان قال: حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، وأنبا به أبو عثمان سعيد بن عثمان قال: حدثنا أحمد بن دحيم قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا محمد بن عبيد بن ثعلبة العامري لكوفة قال: حدثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن أبو يحيى الحماني قال: حدثنا أبو سعد الأعور. يعني البقال وكان مولى لحذيفة - قال حدثنا شيخ من الصحابة يقال له أبو محجن أو محجن بن فلان قال قال رسول ﷺ: إن أرف أمي متي أبوبكر، وأقواها في دين عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأقضاها علي بن أبي طالب، وأقرأها أبي بن كعب، وأفرضها زيد بن بت، وأعلمهم لحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح »⁽¹⁾.

نظرة في سنده

وفي سنده « سعيد البقال » قال النسائي: « ضعيف »⁽²⁾ وقال الذهبي: « تركه الفلاس. وقال ابن معين: لا يكتب حديثه. وقال أبو زرعة: صدوق مدلس.

(1). الاستيعاب 1 / 16.

(2). الضعفاء والمتزكين. أنظر: المجموع: 170.

وقال ح: منكر الحديث ... «⁽¹⁾ وذكره في (المغني في الضعفاء)⁽²⁾ وقال « ابن حجر: ضعيف
ميسل «⁽³⁾ وقال صفى الدين الخزرجي: « قال الذهبي مات سنة بضع وأربعين ومائة وما علمت
أحداً وثّقه «⁽⁴⁾ وقد نصّ ابن حجر في الاصابة بنزجة أبي محجن على ضعف الرجل وأنه لم يدرك
أ محجن⁽⁵⁾.

وأما « أبو محجن الثقفي » فكان فاسقاً فاجراً منهمكاً في الشّراب لا يكاد يقلع عنه ولا يردعه
حد ولا لوم، حلده عمر بن الخطاب في الخمر مراراً - وقيل كان عمر يحاول ان لا يجري الحدّ في
شاربي الخمر من أصحابه لأنه كان منهم - لأهمّاه وتجرّيه وفعله ذلك علانية وجهاراً، ونفاه إلى
جزيرة في البحر، وقد حضر القادسية وهو سكران من الخمر، فأمر به سعد بن أبي وقاص إلى القيد
... فهذا طرف من قبائح هذا الرجل وفضائحه ومن شاء التفاصيل فليرجع إلى ترجمته في (
الاستيعاب) و (أسد الغابة) و (الاصابة) وغيرها من مصادر تراجم الصحابة.

الحديث عن شدّاد بن أوس في الموضوعات

وقد أخرج أبو جعفر العقيلي هذا الحديث الموضوع عن شدّاد بن أوس في (كتاب الضعفاء)
وابن عساكر في (ريخ دمشق) وضعفه، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات) وفي سنده
مجروحون، واتّهم منهم بشير بن زاذان فأثماً وضعه وإثماً دلّسه عن بعض الضعفاء ... قال محمد بن
معتمد خان البدخشاني في (تحفة

(1). ميزان الاعتدال 2 / 158.

(2). المغني في الضعفاء 1 / 266.

(3). تقريب التهذيب 1 / 305.

(4). خلاصة تذهيب الكمال: 142.

(5). الاصابة 4 / 174.

المحبين) في الفصل الذي عقده للأحاديث الضعيفة: «أبو بكر أرأف أمي وأرحمها، وعمر بن الخطاب خير أمي ولعلها، وعثمان بن عفان أحيا أمي وأكرمها، وعلي بن أبي طالب ألّب أمي ولشجعها. عكس وضعفه عن شداد ابن أوس. وفي مسنده مجروحون وأنهم منهم بشير فإمّا وضعه وإمّا دلّس عن بعض الضعفاء. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات »⁽¹⁾.

وهذه عبارة ابن الجوزي في (الموضوعات):

« حديث في ذكر جملة من الصالحة: لنبأ عبد الوهاب بن المبارك قال: لنبأ محمد بن المظفر قال: أنبأ أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قال: أخبر يوسف بن الدخيل قال: ثنا أبو جعفر العقيلي قال: ثنا بشر بن موسى قال: ثنا عبد الرحيم بن واقد الواقدي قال: ثنا بشير بن زاذان، عن عمر بن صبيح عن كن عن شدّاد بن أوس: إن رسول ﷺ قال: أبو بكر أوزن أمي وأرحمها، وعمر بن الخطاب خير أمي وأكملها، وعثمان أحيا أمي ولعلها، وعلي بن أبي طالب ولي أمي وأوسمها، وعبد بن مسعود أمين أمي وأوصلها، وأبو ذر أزهّد أمي وأرأفها، وأبو الدرداء أعدل أمي وأرحمها، ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمي وأجودها.

طريق آخر - أخبر علي بن عبيد قال: لنبأ علي بن أحمد البنداري قال: لنبأ أبو عبد ابن بطريق قال: حدّثني أبو صالح محمد بن أحمد قال: ثنا خلف ابن عمرو العكبري قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم قال: ثنا يزيد الحلال صاحب ابن أبي الشوارب قال: حدّثنا أحمد بن القاسم بن بهرام قال: ثنا محمد بن بشير عن بشير بن زاذان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول ﷺ: أبو بكر خير أمي ولتقلها، وعمر أعزّها ولعلها، وعثمان أكرمها وأحيلها، وعلي ألّبها وأوسمها، وابن مسعود آمنها وأعدلها، وأبو ذر أزهدها وأصدقها، وأبو

(1). تحفة المحبين - مخطوط.

الدرداء أعبدتها، ومعاوية أحلمها وأجودها.

قال المصنف: هذا حديث موضوع على رسول ﷺ، وفي الطريقين جماعة مجروحون، والمتهم به عندي بشير بن زاذان، إما أن يكون من فعله أو من تدليسه عن الضعفاء وقد خلط في إسناده. قال ابن عدي: هو ضعيف يحدث عن الضعفاء ⁽¹⁾.
و « بشير بن زاذان » ضعفه الذهبي أيضاً، إذ ذكره في (المغني في الضعفاء) وقال: « ضعفه الدار قطني وغيره » ⁽²⁾.

الحديث عن ابن عباس لا سند له

وروى الملاء في سيرته هذا الافك الشنيع والكذب الفظيع عن ابن عباس: قال المحب الطبري في: « الفصل الرابع في وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة - عن ابن عباس قال: قال رسول ﷺ: أرحم أمي أمي أبوبكر، وأقواهم في دين عمر، ولشدهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، ولكل نبي حوارى وحواري طلحة والزبير، وحيثما كان سعد ابن أبي وقاص كان الحق معه، وسعد بن زيد من أحباء الرحمن، وعبد الرحمن بن عوف من تحار الرحمن، وأبو عبيدة بن الجراح أمين وأمين رسوله، ولكل نبي صاحب وصاحب سرى معاوية بن أبي سفيان، فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك. خرجه الملاء في سيرته » ⁽³⁾.
وهذا الحديث ظل قطعاً، إذ لا سند له أبداً، وركاكة ألفاظه وسخافة

(1). الموضوعات 2 / 29.

(2). المغني في الضعفاء 1 / 108.

(3). الرض النضرة 1 / 36.

معانيه تشهد بوضعه، ومما ينادى بذلك لشماله على فضيلة معاوية بن أبي سفيان، وقد نصَّ كبار الأئمة كالبخاري، والنسائي، والحاكم، وابن الجوزي، وابن تيمية، وابن حجر، وغيرهم، على أنه لم يثبت حديث في فضل معاوية بن أبي سفيان ... كما ستطلع عليه في ما بعد إن شاء تعالى.

حصيلة البحث

وقد علم من هذا البحث بوضوح: أن حديث «أرحم أمتي متي ...». حديث موضوع ومفتعل بجميع طرقه وألفاظه، على ضوء كلمات كبار أئمة الجرح والتعديل، ومشاهير حفاظ الحديث والأخبار.

آراء المحققين الآخرين

وقد نصَّ جماعة من مشاهير محققي أهل السنة في الحديث والرجال على وضع هذا الحديث أو بطلانه أو ضعفه ولا س بذكر بعض كلماتهم في هذا المقام:

قال للناوي بشرح هذا الحديث: «ع من طريق ابن البيلمي عن أبيه عن ابن عمر بن الخطاب. وابن البيلمي حاله معروف. لكن في الباب أيضاً عن أنس وجابر وغيرهما عند الترمذي، وابن ماجه، والحاكم وغيرهم. لكن قالوا في روايتهم بدل أرف: ارحم. وقالت: حسن صحيح. وقال ك: على شرطهما.

وتعقبهم ابن عبد الهادي في تذكريته ن في متنه نكارة، و ن شيخه ضعفه، بل رجح وضعه»⁽¹⁾.

(1). فيض القدير 1 / 460.

ترجمة ابن عبد الهادي

وابن عبد الهادي - الذي تعقب القوم في تذكرته ن في الحديث نكارة و ن شيخه ابن تيمية ضعفه بل رجع وضعه - من محققي حقاظ أهل السنة المشاهير، قال الحافظ الذهبي في ذكر مشايخه:

« وسمعت من الامام الأوحى الحافظ، ذي الفنون، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي. ولد سنة خمس أو ست وسبعمائة، وسمع من القاضي ولي الدين عبد الدائم والمطعم، واعتنى لرجال والعلل وبرع وجمع، وتصدى للافادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصول والنحو، وله توسع في العلوم وذهن سيال. توفي في شهر جمادى الأولى سنة 744 » (1).

وقال ابن رجب بترجمته: « المقرئ الفقيه المحدث الحافظ للنقاد النحوي المتفنن ... عني لحديث وفنونه ومعرفة الرجال والعلل وبرع في ذلك، وتفقه في المذهب وأفتى وقرأ الأصول والعربية وبرع فيها، ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية مدة ... وكتب بخطه المتقن الكثير، وصنف كتباً كثيرة ... » (2).

وقال الحافظ ابن حجر: « مهر في الحديث والفقه والأصول والعربية وغيرها. قال الصفدي: لو عاش لكان آية ... وقال الذهبي في معجمه المختص: الفقيه للبارع المقرئ المجود المحدث الحافظ النحوي الحاذق ذو الفنون، كتب عني واستفدت منه. وقال ابن كثير: كان حافظاً علامة قداً، حصل من العلوم ما لا يبلغه الشيخ الكبار، وبرع في الفنون، وكان جبلاً في العلل والطرق والرجال، حسن الفهم جداً صحيح الذهن ... » (3).

(1). تذكرة الحفاظ 4 / 1508.

(2). طبقات ابن رجب 2 / 436.

(3). الدرر الكامنة 3 / 421.

4 - بطلان دعوى ان أبابكر اول باب لأنه باب في الرحمة

وقول العاصمي: « ثم يكون أبوبكر الصديق رضوان عليه منها، وهو أول بٍ وأفضل بٍ، حيث جعله النبي ﷺ أولهم في الحديث الذي ذكر فيه أصحابه، وخصّ كل واحد منهم بخاصية، فكان رضوان عليه في الرحمة والرفقة لمسلمين والشفقة عليهم، كما قال ﷺ: أرحم أمي أبوبكر. وفي رواية أخرى: أرف أمي متي أبوبكر. ولا يكون الرحمة لمسلمين إلا من أصل العلم. »

واضح البطلان، لأنّ شواهد جهل أبي بكر متظافرة جدّا، ومن كان جاهلاً بمعنى « الأب » و « الكلاله » و « إرث العمّة والحللة » كيف يجوز أن يكون لـ « المدينة العلم » وكيف يكون أول بٍ وأفضل بٍ؟! وقد عرفت أن الحديث المذكور موضوع، فبطل الاستدلال به.

نوادير الأثر في شدة أبي بكر

على أن هناك في كتب أهل السنة، أحاديث وآراء تحكي شدة أبي بكر على المسلمين، وهذا من وجوه بطلان قوله: « فكان في الرحمة والرفقة لمسلمين والشفقة عليهم » ... ومن تلك القضا ما يلي:

(1) بما أخرجه البخاري في كتاب الأدب قائلًا: « بما يكره من الغضب والجزع عند الضيف - حدّثنا عيَّاش بن الوليد، حدّثنا عبد الأعلى قال: حدّثنا سعيد الجريري، عن أبي عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي بكر: إن أ بكر تضيّف رهطاً فقال لعبد الرحمن: دونك أضيافك فإني منطلق إلى النبي ﷺ، فافرغ من قراهم قبل أن أجيء. فانطلق عبد الرحمن فأهم بما عنده

فقال: إطعموا. فقالوا: اين ربّ منزلنا؟ قال: أطعموا فقالوا: ما نحن كلين حتى يجيء رب منزلنا. قال: إقبلوا عنا قراكم فإنه إنّ حاء ولم تطعموا لنلقينّ منه، فأبوا. فعرفت أنه يجد عليّ، فلما حاء تنحيّت عنه. فقال: ما صنعتُم؟ فأخبروه. فقال: عبد الرحمن، فسكت. ثم قال: عبد الرحمن. فسكت. فقال: غنثر أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لسا جئت. فخرجت فقلت: سل أضيافك. فقالوا: صدق، أ به. قال: فإنما انتظرتوني، و لا أطعمه الليلة. فقال الآخرون: و لا نطعمه حتى تطعمه. قال: لم ار في الشر كالليلة! ويلكم ما أنتم! لما لا تقبلون عنا قراكم. هات طعامك. فجاء به، فوضع يده فقال: بسم الأولى للشيطان. فأكل وأكلوا ⁽¹⁾.

وأخرجه مسلم في ب إكرام الضيف وفضل إيثاره: « حدثنا محمد بن مثنى قال: سالم بن نوح العطار عن الجريري عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: نزل علينا أضياف لنا. قال وكان أبي يتحدث إلى رسول ﷺ من الليل فانطلق وقال: عبد الرحمن افرغ من أضيافك. قال: فلما أمسيت جئنا بقراهم قال: فأبوا فقالوا: حتى يجيء أبو منزلنا فيطعم معنا. قال فقلت لهم: إنه رجل حديد وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبني منه أذى. قال: فأبوا. فلما جاء لم يبدأ بشيء أول منهم فقال: أفرغتم من أضيافكم. قال: قالوا: لا و ما فرغنا. قال: ألم أمر عبد الرحمن؟ قال: وتنحيّت عنه. فقال: عبد الرحمن! قال: فتنحيّت عنه. قال فقال: غنثر أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي إلّا جئت قال: فجئت قال فقلت: و ما لي خنب، هؤلاء أضيافك فسلهم، قد أتيتهم بقراهم فأبوا أن يطعموا حتى تجيء قال فقال: ما لكم إلّا تقبلوا عنا قراكم؟ فقال فقال أبو بكر: فو لا أطعمه الليلة قال فقالوا و لا نطعمه حتى تطعمه قال فقال: ما رأيت في الشر كالليلة قط، ويلكم مالكم إلّا تقبلوا

(1). صحيح البخاري 4 / 364.

عنا قراكم! قال: ثم قال: أما الأولى فمن الشيطان هلموا قراكم. قال: فجيء لطعام فسَمي فأكل وأكلوا. قال: فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: رسول بَرّوا وحشت. قال فأخبره. فقال: بل أنت أبرّهم وأخيرهم. قال: ولم تبلغني كفارة» (1).

أقول: وهذا الحديث يدل على الشدة والغضب من جهات: فالأولى: قول عبد الرحمن: «إنه رجل حديد، وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبني منه أذى» فهذا يشهد أن ما رَووه من أنه أرحم الأمة لأمة... كذب مختلق. والثانية: تنحّي عبد الرحمن عنه.

والثالثة: نداؤه عبد الرحمن: «غنثر» وهو شتم أي: لئيم أو نحو ذلك من المعاني القبيحة. وقد اخرج البخاري في ب قول الضيف «لا أكل حتى كل» القصة وفيها: «فغضب أبو بكر فسبّ وجدع» قال القسطلاني في شرحه: «فسبّ أي شتم لظنه أنهم فرطوا في حق ضيفه، وجدع لجيم المفتوحة والبدال المهملة المشددة وبعدها عين مهملة: دعا بقطع الأنف أو الاذن أو الشفة» فهذا يدل على شدة غضبه وبذاءة لسانه وسوء خلقه، حيث جعل يدعو عليهم بذلك من غير لاستعلام منهم هل فرطوا في حق ضيفه أولا!! بل المستفاد من البخاري أنه فعل ذلك بعد أن سأل أهله: «ما صنعتُم؟ فأخبروه» وحينئذ يكون سبّه إثمهم أشنع وأفظع.

والرابعة: قوله للأضياف: «فو لا أطعمه الليلة» صنيع قبيح منه تجاه إثمهم عن الأكل حتى يجيء، يكشف عن غضبه معهم وعدم إكرامه لهم، من دون أن يكون منهم شيء يستحقون ذلك به!! بل يجب إكرام الضيف عقلاً وعرفاً وشرعاً على كل حال، وهذا أمر يعرفه ويفعله حتى أجيال العرب...

(1). صحيح مسلم 6 / 131.

بل من عادة الأضياف أنهم لا كلون حتى كل معهم مضيّتهم، كما يشهد بذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب: إنّ سلمان زار أ الدرداء « فصنع له طعاماً فقال: كل فأني صائم. قال: ما أ كل حتى كل » ... فلو كان في أبي بكر شيء من الرحمة والرأفة لأكل مع أضيافه بعد انتظارهم له وإن كان صائماً، لا أن يقول بكلّ خشونة: و لا أأطعمه الليلة!!
والخامسة: إنه لا ريب في مرجوحية هذا القسم، لظهور رجحان الأكل مع الأضياف ولو لمستلزم التزك هتكهم كان حراماً لحرمة هتك المسلم - وهذا من آت جهله وسوء خلقه.

والسادسة: قوله: « ما رأيت في الشر كالليلة قط » كلام خشن يؤذي الأضياف بلا موجب.
والسابعة: قوله لهم: « ويلكم ... » ينافي الأدب والإكرام ...

(2) ما أخرجه محي السنة البغوي في (المصاييح) والخطيب التبريزي في (مشكاة المصابيح): « عن النعمان بن بشير إنه قال: لستأذن أبوبكر رضي الله عنه على النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، فسمع صوت عائشة رضي عنها عالياً، فلمّا دخل تناولها ليلطمها وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول صلّى الله عليه وآله وسلم، فجعل النبي يحجزه، وخرج أبوبكر مغضباً فقال النبي حين خرج أبوبكر: كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟ قالت: فمكث أبوبكر أ ما ثم لستأذن فوجدهما قد اضطجعا فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتما في حركما. فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: قد فعلنا، قد فعلنا » (1).
ومن الواضح: أنه كان عليه دئبدء أن ينهالها عن ذلك بلسانه، ثم إذا لم تنته در إلى لطمها، فإنّ ذلك طريق الأمر المعروف والنهي عن المنكر.

أقول: وسبب هذه القضية إعراض عائشة على النبي صلى عليه وآله

(1). مشكاة المصابيح 3 / 1370.

وسلم في أنَّ علياً أحبَّ إليه من أبيها ومنها، حسداً منها وعناداً له عليه الصلاة والسلام، ولكن أ داود ومن هذا حدوه لَسَقَطُوا من الحديث هذه الفقرة وقد جاء بتمامه في (المسند) حيث قال: « ثنا أبو نعيم، ثنا يونس، ثنا العيزار بن حريث قال قال النعمان بن بشير: إستمأذن أبوبكر على رسول ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: و لقد عرفت أن علياً أحبُّ إليك من أبي وميَّ - مرتين أو ثلاثاً - فلستمأذن أبوبكر فدخل فأهوى إليها فقال: بنت فلانة! لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول ﷺ ».

ورواه النسائي قائلًا: « أخبرني عبدة بن عبد الرحيم المروزي قال: لُنْبَأُ عمر بن محمد قال: أنبأ يونس بن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبوبكر على النبي ﷺ، فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: و لقد علمت أن علياً أحبُّ إليك من أبي فأهوى لها ليلطمها وقال لها: بنت فلانة أراك ترفعين صوتك على رسول ﷺ! فامسكه رسول وخرج أبوبكر مغضباً. فقال رسول ﷺ عائشة! كيف رأيتني أنقذتك من الرجل! ثم استأذن أبوبكر بعد ذلك وقد اصطَلَح رسول ﷺ وعائشة فقال: أدخلاني في السلم كما أدخلتاني في الحرب. فقال رسول ﷺ: قد فعلنا » (1).

وقد جاء في هذا اللفظ قوله لعائشة: « بنت فلانة » ولا يخفى عليك معناه!!

(3) ما رواه محي السنة البغوي في تفسيره قائلًا: « أخبر إسماعيل بن عبد القاهر، أ عبد الغافر بن محمد، أ محمد بن عيسى الجلودي، أ ابراهيم بن محمد بن سفيان، أ مسلم بن الحجاج، أ زهير بن حرب، أ روح بن عباد،

(1). مسند أحمد بن حنبل 4 / 275، خصائص علي: 81.

أ زكر بن إسحاق، أ أبو الزبير، عن جابر بن عبد قال: دخل أبوبكر يستأذن على رسول ﷺ فوجد الناس جلوساً ببابه ولم يؤذن لأحد منهم. قال: فأذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر فلستأذن فأذن له، فوجد النبي جالسا حوله نساؤه واجماساكتنا قال: فقال: لأقولن شيئا أضحك النبي ﷺ، فقال: رسول ما لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمتم إليها فوجأت عنقها؟ فضحك رسول وقال: هنّ حولي كما ترى يسألني النفقة. فقام أبوبكر إلى عائشة يجأ عنقها، وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول ﷺ ما ليس عنده؟! قلن: و لا نسأل رسول شيئا أبداً ليس عنده ... » (1).

وانظر (لباب التأويل) عن مسلم، (تفسير ابن كثير) عن أحمد، (الدر المنثور) عن أحمد والنسائي وابن مردويه.

(4) ما أخرجه أحمد قال: « ثنا عبد بن إدريس قال: ثنا ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد بن الزبير عن أبيه: إن أسماء بنت أبي بكر قالت: خرجنا مع رسول ﷺ حجاجاً، حتى إذا كنا لعرج نزل رسول ، فجلست عائشة إلى جنب رسول وجلست إلى جنب أبي، وكانت زمالة رسول ﷺ وزمالة أبي بكر واحدة مع غلام أبي بكر، فجلس أبوبكر ينتظره أن يطلع عليه، فطلع وليس معه بعير فقال: أين بعيرك؟ قال: قد أضللت البارية. فقال أبوبكر: بعير واحد تضله! فطفق يضربه ورسول ﷺ يتبسّم ويقول: أنظروا إلى هذا المحرم وما يصنع » (2). وانظر: (سنن أبي داود) و (سنن ابن ماجه) و (الدر المنثور) بتفسير ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ عن الحاكم - قال وصححه - ... لكن عند ابن

(1). معالم التنزيل 4 / 460.

(2). المسند 6 / 344.

ملحة «وكننت زمالتنا وزمالة أبي بكر ولحدة مع غلام أبي بكر» وعند الحاكم: «وكننت زاملتنا مع غلام أبي بكر».

(5) ما أخرجه في (مشكاة المصابيح) في ب حفظ اللسان والغيبة والشتيم: «وعن عائشة قالت: مرّ النبي ﷺ بي بكر - وهو يلعن بعض رقيقه - فالتفت إليه النبي ﷺ فقال: لعانين وصديقين!! كلاً وربّ الكعبة، فأعتق أبوبكر يومئذٍ بعض رقيقه ثم جاء إلى النبي فقال: لا أعود» (1).

أقول: من الواضح أن ذلك البعض من رقيقه لم يكن مستحقاً للّعن، إذ لو كان مستحقاً له لما منع النبي ﷺ عن لعنه، ولما اعتقه أبوبكر يومئذٍ، ولما قال للنبي: لا أعود... ويستفاد من هذا الحديث أنّ اللّعان لا يكون صديقاً، لأن هاتين الصفتين لا يجتمعان، وقد بلغ امتناع اجتماعهما حدّاً أقسم عليه النبي ﷺ بقوله: «كلاً وربّ الكعبة»... وحيث ثبت من هذا الحديث كون أبي بكر لعناً فهو ليس صديقاً، فمن هنا أيضاً يثبت بطلان ما نسبوه إلى النبي ﷺ في ب تلقيه أ بكر لصديق... هذا، وفي (المشكاة): «عن أبي هريرة: إن رسول ﷺ قال: لا ينبغي لصديق أن يكون لعناً. رواه مسلم.

وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول ﷺ يقول: إن اللعانين لا يكونون شهداء، ولا شفعاء يوم القيامة. رواه مسلم» (2).

وفيه: «وعن ابن مسعود قال قال رسول ﷺ: ليس المؤمن لطعان ولا للعان ولا الفاحش ولا البذي. رواه الترمذي والبيهقي في

(1). مشكاة المصابيح 3 / 1365.

(2). مشكاة المصابيح 3 / 1357.

شعب الإيمان. وفي أخرى له: ولا الفاحش البذي وقال الترمذي: هذا حديث غريب.
وعن ابن عمر قال قال رسول ﷺ: لا يكون المؤمن لعاً. وفي رواية: لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاً. رواه الترمذي.

وعن سمرة بن حنبل قال قال رسول ﷺ: لا تلعنوا بلعنة ولا بغضب ولا بجهنم. وفي رواية: ولا لنار. رواه الترمذي وأبو داود ... « (1).

(6) ما رواه الطبري وابن الأثير في ريجيهما في ذكر جيش أسامة واللفظ للأول: « فوقف أسامة لناس ثم قال لعمر: إرجع إلى خليفة رسول فلستأذنه ذن لي أن أرجع لناس، فإن معي وجوه الناس وجلت لهم، ولا آمن على خليفة رسول وثقل رسول وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون. وقالت الأنصار: فإن أبي إلا أن نمضي فأبلغه عتاً، واطلب إليه أن يوأي أمر رجلاً أقدم سنّاً من أسامة. فخرج عمر مرأسامة وأتى أ بكر فأخبره بما قال أسامة. فقال أبوبكر: لو خطفتني الكلاب والذئب لم أرد قضاء قضى به رسول ﷺ. قال: فإنّ الأنصار أمروني أن أبلغك، وأنهم يطلبون إليك أن توي أمرهم رجلاً أقدم سنّاً من أسامة.

فوثب أبوبكر - وكان حالساً - فأخذ بلحية عمر فقال له: ثكلتك أمك وعدمتك ابن الخطاب! استعمله رسول ﷺ و مري أن أنزعه؟! « (2).

فخرج عمر إلى الناس فقالوا له: ما صنعت؟ قال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم، ما لقيت في سبيكم من خليفة رسول ! « (2).

(1). مشكاة المصابيح 3 / 1362.

(2). ريج الطبري 3 / 226. الكامل لابن الأثير 2 / 334.

لكنَّ ابن الأثير حرّف الرواية ولسقط منها جملة « قال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم ... » لأنّه كلام شديد قاله عمر للأصحاب، تشفيّاً من قول أبي بكر له: « ثكلتك أمك وعدمتك ابن الخطاب ».

ولما كانت القصّة - على كلّ حالٍ - تدلُّ على غلظة الرجلين وشدّتهما وعدم رأفتهما فقد رولها ابن خلدون محفّة محرّرة فقال: « ووقف أسامة للناس ويغيب من عمر التخلّف عن هذا البعث، والمقام مع أبي بكر شفقةً من أن يدهمه أمر. وقالت له الأنصار: فإن أبي إلّا المضيّ فليولّ علينا لسنّ من أسامة. فأبلغ عمر ذلك كلّ أ بكر. فقام وقعد وقال: لا أترك أمر رسول الله ﷺ حتى أخرج وأنفذه » (1) فانظر كيف جعل جملة « فقام وقعد وقال ... » مكان: « فوثب أبوبكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر ... »!! وما أكثر صنائع يد الأمانة!! من نظائر المقام ...

قال أبوبكر: إنّ لي شيطاناً يعتريني ...

وما ذكر بعض الأدلّة والشواهد على أنّ أ بكر ارحم الأمة لأمة!!! وسبب وقوع هذه الصّنائع القبيحة منه - لإضافة إلى قساوته الطبعيّة وجفائه الباطني - شيطانه الذي كان يعزّيه ويتخبّطه من المسّ، وهذا أمر قد اعترف به على رؤس الأشهاد في أوّل خطبة خطبها.. قال الحافظ جلال الدين السيوطي: « أخرج ابن سعد عن الحسن البصري قال: لما بويع أبوبكر قام خطيباً فقال: لَمَّا بَعْدَ فَايِّ وَلِيْتَ هَذَا الْأَمْرَ وَأَلَمْ كَارَهُ، وَ لَوَدِدْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ كَفَلْنِيهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ إِنْ كَلَفْتُمُونِي أَنْ أَعْمَلَ فِيكُمْ بِمَثَلِ عَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ أَقْمِ بِهِ، كَانَ رَسُولُ عَبْدِ أَكْرَمِهِ لَوْحِي وَعَصْمِهِ بِهِ، أَلَا وَإِنَّمَا أَ بَشَرٌ وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَحَدِكُمْ فِرَاعُونِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَقِمْتُ فَاتَّبِعُونِي، وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي زَغَتِ

(1). ريخ ابن خلدون 4 / 856.

فقوموني. واعلموا أنّ لي شيطاً يعزّيني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم» (1).

وانظر: (الطبري) و (الرض النضرة) و (منهاج السنة) و (كنز العمال) و (الصّواعق) وغيرها.

هذا ... ولو سلّمنا كون أبي بكر أرحم الأمة لأمة، فإنّ هذا لا يتمّ للعاصمي مرامه، لأنّ قوله: « ولا تكون الرحمة لمسلمين إلّا من أصل العلم » ممنوع، وإلّا لزم أن يكون كثير من النسوان والصبيان ذوي الرحمة لمسلمين علماء، وهذا ممّا يضحك الثكلى ...

ولو سلّمنا كونه أرحم الأمة وأن الرحمة لمسلمين لا تكون إلّا من أصل العلم ... فإنّ هذا يستلزم ثبوت علم له في الجملة، ومن الواضح أنّ حصول علم في الجملة لأحد لا يكفي لأن يكون ب مدينة العلم، وإلّا لزم أن يكون كلّ من حصل على علم ما في الجملة مدينة العلم، وهذا من البطلان. يمكن، لا يتجاسر عليه أحد من أهل الإيمان.

5 - بطلان دعوى أنّ عمر باب المدينة بعد أبي بكر

قال العاصمي: « وبعد الصديق كان عمر بن الخطاب في الشدة على المنافقين والمخالفين في الدين، قوله: « صلى عليه: وأشدّهم - وروى: وأصلبهم - في دين عمر بن الخطّاب ». وهو طل جدّاً، فإنّ « ولشدّهم ... » فقرة من الحديث الموضوع الذي أوّله: أرحم أمّتي مّتي ... وقد تقدّم إثبات وضعه بجميع طرقه وألفاظه. فهذا

(1). ريخ الخلفاء: 71.

أولاً.

من شواهد محاماة عمر للمنافقين والمخالفين

و نياً: دعوى كونه شديداً على المنافقين والمخالفين كذب صريح، وتلك قضا ه في المحاماة لهم والجمالة معهم والثناء عليه مدونة في كتب الحديث والتاريخ، نتعرض لبعضها هنا ختصار:

(1) ما رواه الحافظ السيوطي في الدر المنثور بتفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ عن دلائل النبوة للبيهقي في رواية مطولة في غزوة بدر:

« ثم سار رسول ﷺ لا يلقاه خبر ولا يعلم بنفرة قريش، فقال رسول لشيروا علينا في أمر ومسير . فقال أبوبكر: رسول أ أعلم الناس بمسافة الأرض، أخبر عدي بن أبي الزغباء أنّ العير كانت بوادي كذا وكذا، فكأّ وإّهم فرسا رهان إلى بدر.

ثم قال: لشيروا عليّ. فقال عمر بن الخطاب: رسول إنها قريش وعزّها، و ما ذلّت منذ عزّت ولا آمنت منذ كفرت، و لتقاتلنك، فتأهبّ لذلك أهبطه وأعدد له عدّته.

فقال رسول ﷺ: لشيروا عليّ. فقال المقداد بن عمرو: إّ لا نقول لك كملقال أصحاب موسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إّ معكم متبعون « (1).

وفي (السيرة الحلبية): « ثم قال: لشيروا عليّ. فقال عمر: رسول إنها قريش وعزّها، و ما ذلّت منذ عزّت ولا آمنت منذ كفرت، و لتقاتلنك،

(1). الدر المنثور 3 / 164.

فتأهب لذلك أهبطه وأعدّ لذلك عدته « (1).

أقول: لقد آذى عمر بكلامه المذكور رسول ﷺ وأغضبه حتى احمرت وجنتاه، ولقد حاول أهل السنة إخفاء هذا الأمر، ولكنّه لا يخفى على المتتبع للأخبار والآر، قال الطبري في ذكر غزوة بدر: «ثنا محمد بن عبيد المحاربي قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى قال: ثنا المخارق، عن طارق، عن عبد بن مسعود قال: لقد شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون أ صاحبه أحبّ إليّ ممّا في الأرض من شيء، كان رجلا فارسا وكان رسول ﷺ إذا غضب احمرت وجنتاه، فأه المقداد على تلك الحال فقال: أبشر رسول ، فو لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن والذي بعثك لحق لنكوننّ من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك، أو يفتح لك « (2).

وقد لُسط بعض مؤرّحيهم كلامي أبي بكر وعمر الدال أحدهما على الجبن والخور والآخر على مدح أهل الكفر والجور ... ففي (طبقات ابن سعد) «ومضى رسول ﷺ، حتى إذا كان دون بدر أه الخبر بمسير قريش، فأخبر به رسول «ص» أصحابه ولستشارهم، فقال المقداد بن عمرو البهراي: والذي بعثك لحق لو سرت إلى برك الغماد لسر معك حتى ننتهي إليه « (3). ولُسطهما البعض الآخر، وجعل في مكان كل واحد «قال فأحسن» ثم ذكر كلام المقداد بتمامه ... ففي (سيرة ابن هشام): «وأه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم، فلستشار الناس وأخبرهم عن قريش. فقام أبوبكر الصديق فقال وأحسن. ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن. ثم قام المقداد بن عمرو فقال:

(1). السيرة الحلبية 2 / 386.

(2). ريخ الطبري 2 / 14.

(3). طبقات ابن سعد 2 / 434.

رسول ، إ مض لما أراك فنحن معك، و لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إ معكما مقاتلون، فوللذي بعثك لحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجلد معك من دونه حتى تبلغه. فقال له رسول ﷺ خيراً ودعا له به « (1) ».

ولكن صنيع هؤلاء لا ينفع الشيخين بحال، فقد رفعت روايتا السيوطي والطبري الستار عن حقيقة أمرهما، وكشفتا النقاب عن طن سرهما، وعلم أنه كيف أغضب عمر بكلامه رسول ﷺ، ولأنه كيف أزال للقداد كيته بكلامه فلعلة وقال له خيراً، حتى تمنى ابن مسعود أن يكون صاحب هذا الموقف الكريم والمشهد العظيم ...

(2) ما أخرجه الحاكم في كتاب قسم الفيء حيث قال:

« أخبر أبو جعفر محمد بن علي الشيباني، ثنا ابن أبي عزرة، ثنا محمد بن سعيد الاصبهاني، ثنا شريك، عن منصور، عن ربعي بن خراش، عن علي قال: لما فتح رسول ﷺ مكة أ ه س من قريش فقالوا: محمد إ حلفاؤك وقومك، ولأنه لحق بك ليقاؤ ، ليس لهم رغبة في الإسلام، وإنهم فزوا من العمل، فارددهم.

فشاور أ بكر في أمرهم فقال: صدقوا رسول . فقال لعمر: ما ترى؟ فقال قول أبي بكر.

فقال رسول ﷺ: معشر قريش، ليعثن عليكم رجالاً منكم امتحن قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدين.

فقال أبو بكر: أ هو رسول ؟ قال: لا.

قال عمر: أ هو رسول ؟ قال: لا.

(1). السيرة لابن هشام 1 / 614.

ولكن خاصف النعل في المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى علي يخصفها. ثم قال: أما إني سمعته يقول: لا تكذبوا عليّ فإنه من يكذب عليّ يلج النار.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ⁽¹⁾.

وانظر: (مسند أحمد) و (الخصائص) و (كنز العمال) وغيرها. وقد عدّ القضية شاه ولي الدهلوي في (إزالة الخفا) من مآثر أمير المؤمنين عليه السلام وصرّح بدلالته على خلافته. أقول: ولما كانت هذه القصة دالة على مجارة الشيخين للكفار ومحاماتهم لهم والتصديق لقولهم، فقد رجّح بعض محدثي القوم تحريفها سقاط كلامهما في النقل رأساً... ففي (صحيح الترمذي) ما هذا لفظه: «حدثنا سفيان بن وكيع، أبي عن شريك، عن منصور عن ربعي بن حراش قال: علي بن أبي طالب لرجبة فقال لنا كان يوم الحديبية خرج إلينا س من المشركين، فيهم سهيل بن عمرو وأ س من رؤساء المشركين فقالوا: رسول خرج إليك س من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا، فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقّهم».

فقال النبي ﷺ: معشر قريش لتنتهين أو ليعشن عليكم من يضرب رقابكم لسيف على الدين... ⁽²⁾.

لكن البعض الآخر منهم رجّح الإبقاء على نصّ الرواية، لكن جعل كلمة «فقال س: صدقوا رسول ردهم إليهم» بدل لسم الشيخين سنزاً عليهما... في (سنن أبي داود) ما نصّه: «ب في عبيد المشركين يلحقون مسلمين فيسلمون - حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني قال: ثنا محمد - يعني ابن سلمة - عن محمد بن إسحاق، عن أن بن صالح، عن منصور بن المعتمر، عن ربعي

(1). المستدرک 3 / 123

(2). صحيح الترمذي 5 / 592

ابن خراش عن علي بن أبي طالب قال: خرج عبدان إلى رسول ﷺ - يعني يوم الحديبية قبل الصلح - فكتب إليه مواليتهم فقالوا: محمد، و ما خرجوا إليك رغبة في دينك، وإنما خرجوا هراً من الرق. فقال س: صدقوا رسول ردهم إليهم. فغضب رسول وقال: ما أراكم تنتهون معشر قريش حتى يبعث عليكم من يضرب رقابكم على هذا. وأبي أن يردهم وقال: هم عتقاء عز وجل « (1).

وانظر: (المستدرک) و (المصابيح) و (المشكاة) وغيرها.
وهذا التحريف وإن كان لغرض حماية الشيخين، لكن شاء تعالى أن يكون سبباً لمزيد هتكهما وظهور كفرهما ووضوح نفاقهما ... وذلك لأنَّ شراح (المصابيح) و (المشكاة) - حيث شرحوا هذا الحديث الحرف وغفلوا عن أنَّ القائل لهذا القول هما الشيخان - ذكروا في تعليل غضب النبي ﷺ: «لأنَّهم عارضوا حكم الشرع فيهم لظن والتخمين، وشهدوا لأوليائهم المشركين بما ادَّعوه ... فكان معاونتهم لأوليائهم تعاوَّ على العدوان».

ولنذكر نصوص عباراتهم لتعرف حقيقة أمر الرجلين ومعنى كلامهما في تصديق المشركين:
قال فضل بن الحسن التوريشي في (شرح المصابيح): «وإنما غضب رسول ﷺ، لأنَّهم عارضوا حكم الشرع فيهم لظن والتخمين، وشهدوا لأوليائهم المشركين بما ادَّعوه أنهم خرجوا من الرق لا رغبة في الإسلام، وكان حكم الشرع فيهم أنَّهم صاروا بخروجهم عن دار الحرب مستعصمين بعروة الإسلام أحراراً، فكان معاونتهم لأوليائهم تعاوَّ على العدوان» (2).

(1). سنن أبي داود 1 / 423.

(2). الميسر في شرح المصابيح - مخطوط.

وقال الخلدخالي: « قوله: رَدَّهم إليهم. أمر مخاطب. فغضب رسول ﷺ، لأنهم عارضوا حكم الشرع فيهم لظنّ والتخمين، وشهدوا لأوليائهم المشركين بما ادَّعوه أنهم خرجوا هر من الرق لا رغبة في الاسلام، وكان حكم الشرع فيهم أنهم صاروا بخروجهم من دار الحرب مستعصمين بعروة الإسلام أحراراً، فكان معاونتهم لأوليائهم تعاو على العدوان.

قوله: فما أراكم تنتهون. النفي وإن دخل على أراكم ظاهراً لكنه لحقيقة ينفي الانتهاء، أي أراكم ما تنتهون من تعصب أهل مكة. حتى يبعث عليكم من يضرب رقابكم على هذا. أي على هذا الحكم. وأي أن يردهم. أي وأبي النبي ﷺ أن يردّ العبدان » (1).

وقال الطيبي: « وقوله: ما أراكم تنتهون. فيه تهديد عظيم ... التوريشي: وإنما غضب رسول

ﷺ لأنهم عارضوا حكم الشرع فيهم ... » (2).

وكذا جاء في (المرقاة في شرح المشكاة) و (أشعة اللمعات في شرح المشكاة لعبد الحق الدهلوي) فراجع.

(3) ما رواه القوم من امتناعه من قتل ذي النُدبية للنفاق، لرغم من أمر النبي ﷺ بقتله، فقد قال الحافظ ابن حجر بنزجة ذي الثدية: « وقال أبو يعلى في مسنده - رواية ابن المقري عنه - ثنا محمد بن الفرّج، ثنا أحمد بن الزبيرقان، حدثني موسى بن عبيدة، أخبرني هود بن عطا، عن أنس قال: كان في عهد رسول ﷺ رجل يعجبنا تعبده واجتهاده، فذكر ذلك لرسول ﷺ سمه فلم يعرفه، ووصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل فقلنا: هو هذا، قال: إنكم لتخبروني عن

(1). المفاتيح في شرح المصايح - مخطوط.

(2). الكاشف في شرح المشكاة - مخطوط.

رجلٍ إنَّ في وجهه سفعة من الشيطان، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم، فقال له رسول الله ﷺ: أنشدك هل قلت حين وقفت على المجلس ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني؟ قال: ألهم نعم. ثم دخل يصلي، فقال رسول الله ﷺ: من يقتل الرجل؟ قال أبو بكر: أ ، فدخل عليه فوجده يصلي فقال: سبحان أقتل رجلاً يصلي وقد نهي رسول الله ﷺ عن قتل المصلين! فخرج. فقال رسول الله ﷺ: ما فعلت؟ قال: كرهت أن أقتله وهو يصلي وقد نهيت عن قتل المصلين!

فقال: من يقتل الرجل؟ قال عمر: أ . فدخل فوجده واضعاً جبهته، قال عمر: أبو بكر أفضل مني، فخرج! فقال له النبي ﷺ: مه؟ قال: وجدته واضعاً جبهته لله فكرهت أن أقتله! فقال: من يقتل الرجل؟ فقال علي: أ . فقال: لئن إن أدركته، فقال فدخل عليه فوجد ممدوداً خرج. فخرج إلى رسول الله ﷺ فقال له: مه؟ قال: وجدته قد خرج. قال: لو قتل ما اختلف من أمي رجالان كان أولهم وآخرهم.

قال موسى: فسمعت محمد بن كعب يقول: هو الذي قتله علي، ذو الثدية ⁽¹⁾. وانظر: (نواذر الأصول) و (حلية الأولياء) و (الباهر في حكم النبي لباطن والظاهر) قال السيوطي بعد الحديث: « أخرجه أبو يعلى في مسنده من طرق عن موسى به. وموسى وشيخه فيهما لين. ولكن للحديث طرق متعددة تقتضي ثبوته ... » فذكر تلك الطرق لتفصيل عن أبي يعلى، والبزار، والبيهقي، والحاملي من حديث أنس، وعن ابن أبي شيبه، وابن منيع، وأبي يعلى من حديث

(1). الإصابة 1 / 484.

جابر، وقال: « هذا إسناد صحيح على شرط مسلم ». ورواه السيوطي في (الخصائص الكبرى) عن ابن أبي شيبه وأبي يعلى، والبخاري، والبيهقي من حديث أنس ...

(4) ما رواه من امتناعه عن قتل منافق في قضية مشاهمة للقضية السابقة، قال أحمد: « ثنا روح، ثنا عثمان الشحام، ثنا مسلم بن أبي بكره عن أبيه: أن نبي ﷺ مرّ برجل ساجد وهو ينطلق الى الصلاة، ففضى الصلاة ورجع عليه وهو ساجد، فقام النبي ﷺ فقال: من يقتل هذا؟ فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه، ثم قال: نبي بي أنت وأمي كيف أقتل رجلاً ساجداً يشهد أن لا إله إلاّ وأنّ محمداً عبده ورسوله؟! ثم قال: من يقتل هذا؟ فقام رجل فقال: أ ، فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه وهزه حتى أرعدت يده، فقال: نبي ، كيف أقتل رجلاً ساجداً يشهد أن لا إله إلاّ وأنّ محمداً عبده ورسوله؟! فقال النبي ﷺ: والذي نفس محمد بيده لو قتلتموه لكان أول فتنة وآخرها » (1).

ورواه أبو العباس المبرّد في (الكامل) والسيوطي في (الباهر) عن المسند، ثم قال: « هذا الإسناد أيضاً صحيح على شرط مسلم، فإنّ روحاً من رجال الصحيحين، وعثمان الشحام ومسلم بن أبي بكره كلاهما من رجال مسلم. وسياق هذه القصة فيه مغايرة لسياق حديث أنس وجابر، فلعلّها قصة أخرى وقعت لرجل آخر ... ».

(5) ما رواه في قصة أخرى تتعلّق لخوارج أيضاً ... قال أحمد: « ثنا بكر ابن عيسى، ثنا جامع بن مطر الحبطي، ثنا أبو روبة شداد بن عمران القيسي، عن أبي سعيد الخدري، إن أ بكر جاء إلى رسول ﷺ فقال: رسول إني مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشّع حسن الهيئة يصليّ.

(1). المسند 5 / 42.

فقال له النبي ﷺ: اذهب إليه فاقتله. قال: فذهب إليه أبوبكر، فلمّا رآه على تلك الحال كره أن يقتله! فرجع إلى رسول ﷺ. قال فقال النبي ﷺ لعمر: اذهب فاقتله. فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبوبكر، فكره أن يقتله. فرجع فقال: رسول ﷺ إني رأيته يصلي متخشّعاً فكهرت أن أقتله. قال: علي اذهب فاقتله. فقال نـفـذهـب علي فلم يره. فرجع علي فقال: رسول ﷺ إني لم أره. قال فقال النبي: إنّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في قوسه، فاقتلوهم هم شرّ البرية» (1).

وفي (فتح الباري): «تنبيه: جاء عن أبي سعيد الخدري قصة أخرى تتعلق لخوارج، فيها ما يخالف هذه الرواية، وذلك فيما أخرجه أحمد بسند جيد عن أبي سعيد قال: جاء أبوبكر ... وله شاهد من حديث جابر. أخرجه أبو يعلى ورجاله ثقات» (2).

(6) ما رواه في قصّة الرجل المنافق الأسود الذي اعترض على رسول ﷺ تقسيمه غنائم خيبر، فأمر الشيخين بقتله فأبيا ولم يطيعاه ... قال المبرّد: «ويروى أنّ رجلاً أسود شديداً السواد، شديد بياض الثياب، وقف على رسول ﷺ وهو فيهم يقسم غنائم خيبر، ولم تكن إلّا لمن شهد الحديبية، فأقبل ذلك الأسود على رسول ﷺ فقال: ما عدلت منذ اليوم. فغضب رسول ﷺ حتى روي الغضب في وجهه الشريف. فقال عمر بن الخطاب رضي تعالى عنه: ألا أقتله رسول ؟ فقال: لا، إنه يكون لهذا وأصحابه نبأ.

قال أبو العباس: وفي حديث آخر: إن رسول ﷺ قال له: ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل؟ ثم قال لأبي بكر رضي تعالى عنه: أقتله.

(1). المسند 3 / 15.

(2). فتح الباري 12 / 251.

فمضى ثم رجع فقال: رسول رأيته راکعاً. ثم قال لعمر: أقتله. فمضى ثم رجع فقال: رسول رأيته ساجداً. ثم قال لعلي: أقتله فمضى ثم رجع فقال: رسول لم أره، فقال رسول ﷺ: لو قتل هذا ما اختلف اثنان في ديني. ».

هذا، وفي بعض الروايات: أنّ عثمان ذهب ليقّتلّه بعد رجوع الشيخين « فوجده في السجود. فقال: إن أ بكر وعمر لم يقتلاه في القيام والركوع، فكيف أقتله في السجود؟ فرجع » (1).

(7) ومن المواقف التي أظهر فيها عمر ضعفه في الدين ورأفته لمناققين قضية المرتدين، قال ابن الأثير في حديث طويل عن عمر: « ولما يومه، فلما قبض رسول ليتدت العرب وقالوا: لا نؤدّي نكاة. فقال: لو منعوني عقلاً لجاهدتم عليهم. فقلت: خليفة رسول لف للناس وارفق بهم. فقال لي: أحبار في الجاهلية وخوارج في الإسلام؟! لئنمقد انقطع الوحي وتملدين، أينقص وأحي؟! » (2).

وانظر: (الرض النّصرة) و (المشكاة) و (ريخ الخلفاء) و (كنز العمال) و (الصواعق) وغيرها.

أقول: وإن لم تؤمن بدلالة كلام عمر وجواب أبي بكر على ضعف عمر ووهنه في أمر الدين، ورفقه ورأفته تجاه المناققين، فعليك بمراجعة شروح المشكاة ... وهذا نصّ عبارة الطّبي في (الكلشف) نوره ليطمئن قلبك: « قوله: خوارج في الإسلام. يه: هو من خار يخور، إذا ضعفت قوته ووهنت. أقول: أنكر عليه ضعفه ووهنه في أمر الدين، ولم يرد أن يكون حباراً مبل أرادبه التصلّب والشدة في الدين، لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار. ومن العجب أن أ بكر رضي

(1). الكامل في الأدب 2 / 141.

(2). جامع الأصول 9 / 442.

عنه كان منسوءً إلى الرفق والدمائة، وعمر صلى الله عليه وسلم إلى الشدة والصلابة، فعكس الأمر في هذه القضية».

إختلاق آخر

ولما رأى القوم أنَّ ما وضعوه على رسول صلى الله عليه وسلم من أنَّ « أشدهم في دين عمر » لا يصدق في حق عمر، وتنبهوا إلى أنَّ الحقائق التاريخية تكشف عن ذلك لا محالة ... إلتهجوا إلى وضع جملة أخرى بدلها، فنسبوا إليه صلى الله عليه وسلم قوله: « أرحم أمي مُتي أبوبكر وأرفق أمي لأمي عمر » أخرجه الطبراني ورواه عنه المحب الطبري حيث قال: « ذكر ما جاء في وصف جمع كلاً بصفة حميدة. عن أنس بن مالك قال قال رسول صلى الله عليه وسلم: أرحم أمي مُتي أبوبكر، ولشدهم في دين عمر ... وخزجه الطبراني فقال: أرحم أمي مُتي أبوبكر، وأرفق أمي لأمي عمر، وأقضى أمي علي بن أبي طالب. ثم معنى ما بقي » (1).

ولكن قد غفل واضعه عمّا قصده واضع الحديث الأول من « وصف جمع كلاً بصفة حميدة » حيث وصف أبكر « لرحمة » ووصف عمر « لشدة في الدين » أمّا في هذا الاختلاق الجديد فقد وصف أبوبكر « لرحمة » ووصف عمر « لرفق » وكلاهما واحد. وبعد، فلو سلم كون عمر « أشدهم في دين » فإنّ هذا الوصف لا يقتضي لأن يكون عمر « لمدينة العلم أعني رسول صلى الله عليه وسلم، فبطل ما ادّعاه العاصمي والحمد لله رب العالمين.

(1). الرض النظره: 40.

اختصاص حذيفة بعلم المنافقين

ومن الحدير لذكر هنا ما جاء به أحاديث القوم من جهل عمر للمنافقين واختصاص حذيفة بن اليمان بهذا العلم، فإنَّ عمر كان يسأل حذيفة عنهم وكان هو المعروف بين الصحابة بهذا العلم، بل في بعض رواة أنهم أن عمر خاطبه بقوله: « حذيفة، لله أ من للمنافقين! » ... وإليك بعض ما جاء في ذلك:

قال ابن عبد البر بترجمة حذيفة: « وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين وهو معروف في الصحابة بصاحب سرِّ رسول ﷺ . وكان عمر ينظر إليه عند موت من مات منهم، فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدا عمر » (1).

وفي (إحياء علوم الدين): « ولقد كان عمر ﷺ يبالغ في تفتيش قلبه، حتى كان يسأل حذيفة ﷺ أنه هل يعرف به من آ ر النفاق شيئاً، إذ كان قد خصَّه رسول ﷺ بعلم المنافقين » (2).

وقال للذهبي: « زيد بن وهب الجهني الكوفي من حلة للتابعين وثقاتهم، متفق على الاحتجاج به، إلا ما كان عن يعقوب الفسوي، فإنه قال في ربحه: في حديثه خلل كثيرة ولم يصب الفسوي، ثم لئنه ساق من روليته قول عمر: حذيفة لله أ من للمنافقين لقال: وهذا محال، أخاف أن يكون كذاً. قال: ومما يستدل به على ضعف حديثه روايته عن حذيفة: إن خرج الدجال تبعه من كان يحب عثمان. ومن خلل روليته قوله: ثنا - و - أبوذر، ثنا بريد فقال: كنت مع النبي ﷺ فاستقبلنا أحداً. الحديث.

(1). الاستيعاب 1 / 335.

(2). إحياء علوم الدين 1 / 78.

فهذا الذي لست نكره الفسوي من حديثه ما سبق إليه، ولو فتحنا هذه الوسوس علينا رد
كثيراً من السنن الثابتة لوهم الفلسد، ولا نفتح علينا في زيد بن وهب خاصة ب الاعتزال برّد
حديثه الثابت عن ابن مسعود حديث الصادق المصدوق. وزيد سيد جليل القدر، هاجر إلى النبي
ﷺ فقبض وزيد في الطريق، وروى عن: عمر، وعثمان، وعلي، والسابقين، وحدث عنه خلق،
ومثقه ابن معين وغيره، حتى أن الأعمش قال: إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكلّك سمعته
من الذي حدثك عنه. قلت: مات سنة تسعين أو بعدها « (1).

وفي (السيرة الحلبية) في ذكر واقعة عقبة: « وكان يقال لحذيفة ﷺ: صاحب سر رسول
ﷺ... فلما توفي رسول كان عمر بن الخطاب - ﷺ - في خلافته إذا مات الرجل ممن
يظنّ به أنه من أولئك، أخذ بيد حذيفة ﷺ فناده إلى الصّلاة عليه، فإن مشى معه حذيفة
صلّى عليه عمر ﷺ، وإن انتزع يده من يده ترك الصّلاة عليه « (2).

أقول: فإذا كان هذا حال عمر في الجهل لمنافقين، كيف يعقل أن يصفه النبي ﷺ أنّه «
لشدّهم على المنافقين»! بل لو كان الأشدّ عليهم لكان من المنسب أن يعرفه النبي ﷺ
لنفاقين، لا أن يسرّ سمائمهم إلى حذيفة دونه! بل لقد عرفت أنّه كان يسأل حذيفة « أنّه هل
يعرف به من آ ر النفاق شيئاً؟ »! بل جاء في حديث زيد بن وهب - المتفق على الاحتجاج به
- أنه قال لحذيفة: « لله أ من المنافقين »! فهل يعقل أن يكون « لشدّهم على المنافقين »
والحال هذه؟!

(1). ميزان الاعتدال 2 / 107.

(2). السيرة الحلبية 3 / 121.

6 - بطلان دعوى أن عثمان باب المدينة بعد عمر

قال للعاصمي: « ثم عثمان بن عفان للباب الثالث منها في صدق الحياء، قوله ﷺ: وأصدق أمي حياءً عثمان بن عفان ».

أقول: وهذا ظل أيضاً، لأنّ هذا الذي نسبته إلى النبي ﷺ هو من أجزاء الحديث الطويل الموضوع الذي أوضحنا وضعه لتفصيل سابقاً.

على أنّ ثبوت الحياء لعثمان - فضلاً عن صدقه - يعدّ من المستحيلات، لأنّ كلّ واحدٍ من قضاة وأمره وما أحدثه دليل قاطع على عدم حيائه من ومن الناس، حتى جاهدته القوم وفعلوا به ما فعلوا، ثم قتلوه شرّ قتله ...

ولمّا كانت تلك القضاة التي نقم عليه بما من ضرورت التاريخ التي لا تقبل أيّ بحث وجدال، فلا نطيل المقام بذكرها ولا نسوّد الصفحات يرادها.

7 - بطلان دعوى كون أبي من أبواب مدينة العلم

ثم قال العاصمي: « و ب منها أبي بن كعب، حيث فضّله النبي ﷺ بعلم القرآن وقراءته. قوله عليه السلام: وأقرؤهم أبي بن كعب. وروي: وأقرؤهم لكتاب ».

أقول: دعوى أنّ أبي بن كعب من أبواب مدينة العلم لستنادا إلى دعوى أنّ النبي ﷺ فضّله بعلم القرآن وقراءته، في غاية الغرابة، وهي طلة لوجوه:
الأول: إنّ لا دليل من النصوص والأحاديث على كونه للمدينة، وكونه

أقرأ الأصحاب للقرآن - لو صحّ - لا يقتضى ذلك البتة.

الثاني: إستدلّاه بما نسب إلى النبي ﷺ أنه قال « وأقرؤهم أبي بن كعب » طل، لأن ذلك من أجزاء الحديث الطويل الذي أوضحنا كونه موضوعاً لتفصيل.

الثالث: لو سلّمنا صحة الحديث، لكنه لا يقتضى تفضيل أبي على جميع الأصحاب في علم قراءة القرآن، كما تشهد بهذا كلمات أعلام القوم، حيث صرّحوا بكونه أقرأ « لنسبة لجماعة مخصوصين أو وقتٍ من الأوقات، فإنّ غيره كان أقرأ منه » ... قاله المناوي في (فيض القدير) وانظر أيضاً كلامه في (التيسير) وكلام نور الدين العزيمي في (السراج المنير في شرح الجامع الصغير).

فظهر أنّ النبي ﷺ لم يفضّله بعلم القرآن وقراءته، فبطل ما ادّعاه العاصمي في هذا المقام أيضاً.

8 - بطلان دعوى كون معاذ من أبواب مدينة العلم

ثم قال العاصمي: « و ب منها معاذ بن جبل، لما فضّله النبي ﷺ في العلم خاصة دون غيره، قوله عليه السلام: وأعلم أمتي للحلال والحرام معاذ بن جبل ».

وجوه بطلان هذه الدعوى

أقول: وهذه الدعوى طلة كذلك لوجوه:

الأول: إنّ دعوى كون « معاذ بن جبل » من أبواب مدينة العلم من غير نصّ صريح في ذلك عن مدينة العلم ﷺ تجاسر قبيح وتخوّص فضيحه.

الثاني: إستشهادہ بما نسب إليه ﷺ أنه قال: « وأعلم أمتي لحلال والحرام معاذ بن جبل »
يطله كون هذا من الحديث الطويل الثابت وضعه واختلاقه على رسول ﷺ .

الثالث: إن كون معاذ بن جبل من أبواب المدينة إنما يثبت في حال اختصاص علم الحلال والحرام به دون غيره من الأصحاب، أو إثبات كونه مبرزاً من بينهم في هذا العلم، وكلا الأمرين غير بت، فإن كونه مخصوصاً بهذا العلم دونهم - ن يكون هو العالم بهذا العلم وليس لغيره منهم نصيب منه - ظاهر البطلان جدّاً، ولا يلتزم به أحد من أهل السنة أبداً. وأما الأمر الثاني فغير بت كذلك، لتنصيب العلماء المحققين على أنه « يصير كذلك بعد انقراض عظماء الصحابة وأكابرهم » قال المناوي (فيض القدير): « يعني انه يصير كذلك بعد انقراض عظماء الصحابة ولأكابرهم، وإلا فأبو بكر وعمر وعلي أعلم منه لحلال والحرام ... » وفي (التيسير): « يعني: سيصير أعلمهم بعد انقراض أكابر الصحابة » وقال العزيمي « يعني سيصير أعلمهم بعد انقراض أكابر الصحابة ».

من شواهد جهل معاذ بالحلال والحرام

الرابع: إنه مع قطع النظر عما تقدّم هناك في أمهات مصادر أهل السنة شواهد على جهل معاذ بالحلال والحرام، ومعها تبطل دعوى العاصمي من أصلها ... ومن ذلك ما رواه ابن سعد بزجهته حيث قال:

« أخبر عبيد بن موسى، أ شيبان، عن الأعمش، عن شقيق قال: لستعمل النبي ﷺ معاذاً على اليمن، فتوفي النبي ﷺ ولستخلف أبو بكر وهو عليها وكان عمر عامئذٍ على الحج، ف جاء معاذ إلى مكة ومعه رقيق ووصفاء على حدة. فقال له عمر: أ عبد الرحمن لمن هؤلاء الوصفاء؟ قال: هم لي. قال: من أين هم لك؟ قال: أهدوا لي. قال: أطعني

وأرسل بهم إلى أبي بكر، فإن طيَّبهم لك فهم لك. قال: ما كنت لأطيعك في هذا، شيء أهدى لي أرسل بهم إلى أبي بكر؟! قال: فبات ليلة ثم أصبح فقال: ابن الخطاب ما أراي إلا مطيعك، إني ملّيت اللّيلة في المنام كأتّي أجر وفاد - أو كلمة تشبّهها - إلى النار ولّنت أخذ بحجزتي! فانطلق بي وبهم إلى أبي بكر. فقال: لّنت أحق بهم. فقال أبو بكر: هم لك فانطلق بهم إلى أهله فصوّوا خلفه يصلّون. فلما انصرف قال: لمن تصلّون؟ قالوا: لله تبارك وتعالى. قال: فانطلقوا فأنتم له « (1) ».

وفيه أيضاً: « أخبر محمد بن عمر، حدثني عيسى بن النعمان، عن معاذ ابن رفاعه، عن جابر بن عبد الله قال: كان معاذ بن جبل - رضى الله عنه - من أحسن الناس وجهاً وأحسنه خلقاً وأسمحه كفاً، فإذ كان ديناً كثيراً، فلزمه غمّاه حتى تغيب عنهم أئماً في بيته، حتى استأدى غمّاه رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى معاذ يدعوه، فجاءه ومعه غمّاه، فقالوا: رسول الله ﷺ خذنا حقنا منه. فقال رسول الله ﷺ: رحم من تصدّق عليه. قال: فتصدّق عليه س وأبي آخرون وقالوا: رسول الله ﷺ، خذنا حقنا منه. فقال رسول الله ﷺ: اصبر لهم معاذ. قال: فخلعه رسول الله ﷺ من ماله فدفعه إلى غمّائه فاقتسموه بينهم فأصاحم خمسة أسباع حقوقهم. قالوا: رسول الله ﷺ بعه لنا. قال لهم رسول الله ﷺ: « ص: خلّوا عنه فليس لكم إليه سبيل.

(1). الطبقات 3 / 585.

فانصرف معاذ الى بني سلمة فقال له قائل: أ عبد الرحمن، لو سألت رسول ، فقد أصبحت اليوم معدماً. قال: ما كنت لأسأله. قال: فمكث يوماً، ثم دعاه رسول فبعثه إلى اليمن وقال: لعلّ يجبرك ويؤدّي عنك دينك.

قال: فخرج معاذ إلى اليمن فلم يزل بها حتى توفي رسول ﷺ، فوافى السنة التي حجّ فيها عمر بن الخطاب - لستعمله أبوبكر على الحج - فالتقيا يوم الزوية بمعى، فاعتنقا وعزّى كل واحد منهما صاحبه برسول ، ثم أخلدا إلى الأرض يتحدّ ن، فرأى عمر عند معاذ غلماً فقال: ما هؤلاء أ عبد الرحمن؟ قال: أصبتهم في وجهي هذا. فقال عمر: من أيّ وجه؟ قال: أهدوا إليّ وأكرمت بهم فقال عمر: أذكرهم لأبي بكر. فقال معاذ: ما ذكرى هذا لأبي بكر؟ و م معاذ، فرأى في النوم كأنّه على شفير النار وعمر آخذ بحجزته من ورائه بمنعه أن يقع في النار، ففزع معاذ فقال: هذا ما أمرني به عمر. فقدم معاذ، فذكرهم لأبي بكر، فسوّغه أبوبكر ذلك وقضى بقيّة غرمائه وقال: إني سمعت رسول ﷺ يقول: لعلّ يجبرك « (1).

أقول: وهذه القصّة فيها دلالة واضحة على جهل معاذ لحلال والحرام، وعدم توّعه في جمع الأموال، وحينئذ لا يعقل أن يصدق في حقه كونه أعلم الأصحاب والأئمة لحلال والحرام.

حديث موضوع في الذّب عن معاذ

ومّا يضحك الثكلى وضع بعض لأسلاف القوم حديثاً في حماية معاذ وذّب هذه المنقصة المذكورة عنه ... وذلك ما جاء في (الاصابة) بنزجة معاذ وهذا

(1). الطبقات 3 / 587.

نصّه: « وذكر سيف في الفتوح بسند له عن عبيد بن صخر قال قال النبي ﷺ لمعاذ - حين بعثه إلى اليمن - : إني قد عرفت بلاءك في الدين، وقد طيّبت لك الهدية، فإن أهدى لك شيء فاقبل. قال: فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهديت له » (1).

الوجوه الدالة على وضعه

أقول: وهذا حديث موضوع مختلق لوجه:
الأول: إنه من حديث « سيف بن عمر الكوفي » صاحب كتاب الفتوح وهو ضعيف جداً، بل إنه متهم لزندقه.. قال الذهبي: « قال عباس عن يحيى: ضعيف. وروى مطين عن يحيى: فليس خير منه. وقال أبو داود: ليس بشيء. »
وقال أبو حاتم مزرك. وقال ابن حبان: اتهم لزندقه. وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر. »
قال: « وكان سيف يضع الحديث وقد اتهم لزندقه » (2).
وقد أورد ابن حجر هذه الكلمات وغيرها بنزجته من (تهذيب التهذيب) (3).
الثاني: لقد أغفل ابن حجر في (الإصابة) ذكر سند رواية سيف، فلم نعلم حاله، لكن غالب من يروي عنه سيف من الجاهولين كما نصّ عليه الذهبي، ويؤيد ذلك أنّ في (الإصابة) بنزجة عبيد بن صخر بن لوزان الأنصاري - بعد ذكر أخبار رواها سيف عن سهل بن يوسف بن سهل، عن أبيه، عن عبيد بن صخر - : « وهذا الإسناد: إن النبي ﷺ كتب إلى معاذ أي عرفت بلاءك في الدين، والذي ذهب من مالك حتى ركبك الدين، وقد طيّبت لك الهدية،

(1). الإصابة 3 / 427.

(2). ميزان الاعتدال 2 / 255.

(3). تهذيب التهذيب 4 / 259.

فإن أهدى إليك شيء فاقبل» (1) وهذا نفس حديث سيف الذي أسقط ابن حجر مسنده، و «سهل بن يوسف»، و «يوسف بن سهل» كلاهما مجهولان. ولعله من هنا أفتى الإمام أبو جعفر الطبري بضعف هذا الحديث، ففي (كنز العمال) ما نصه: «عن معاذ بن جبل نكحنا بعثني رسول ﷺ إلى اليمن، قال: إني قد علمت ما لقيت في ورسوله وما ذهب من مالك، وقد طيبت لك الهدية، فما أهدى لك من شيء فهو لك. ابن جرير وضعفه» (2).

الثالث: لقد ورد في الأحاديث الكثيرة تحريم النبي ﷺ هذا العمال وجعلها «غلولاً» ونهى عن قبولها قولاً وفعلاً، وقد أخرج تلك الأحاديث البخاري في صحيحه في «ب من لم يقبل الهدية لعلته» و «ب كيف كلنت يمين النبي» و «ب احتيال للعامل ليهدى له» و «ب هذا العمال» و «ب محاسبة الامام عماله». ومسلم في «ب تحريم هذا العمال». وأحمد بن حنبل في مسنده.

ومن الأحاديث التي اتفقوا عليها أخرجه أحمد قائلًا: «ثنا سفيان، عن الزهري سمع عروة يقول: أ أبو حميد الساعدي. قال: لستعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللثبية على صدقة فجاء فقال: هذا لكم وهذا أهدي لي. فقام رسول ﷺ على المنبر فقال: ما ل العامل نبعثه فيجيء فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي!! أفلا جلس في بيت أمه وأبيه فينظر أيهدى إليه أم لا؟! والذي نفس محمد بيده، لا ياتي أحد منكم منها بشيء إلا جاء به يوم القيامة على رقبته، إن كان بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر. ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة يديه ثم قال: اللهم هل بلغت - ثلاثاً -».

(1). الإصابة 2 / 444.

(2). كنز العمال 13 / 586.

وزاد هشام بن عروة: قال أبو حميد: سمع أذني وأبصر عيني، وسلوا زيد بن بت ⁽¹⁾.
وفي (المسند) أيضاً: «حدثنا إسحاق بن عيسى، ثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد،
عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي: إن رسول ﷺ قال: هذا العمال غلول ⁽²⁾.
الرابع: انه لو كان النبي ﷺ قد طيب الهدية لمعاذ بن جبل لاعتذر بذلك معاذ امام عمر بن
الخطاب، عند ما أمره رسول الغلمان إلى أبي بكر حتى يطيبهم له، فإنه لو صح تطيب النبي
ﷺ له ذلك لم يكن مورد لتطيب أبي بكر أو عدم تطيبه، لا أن يعتذر بقوله: «ها كنت
لأطيعك في هذا، شيء أهدي لي، أرسل بهم إلى أبي بكر!!».»
الخامس: إنه لو كان لهذا الحديث الموضوع أصل لما رأى معاذ في المنام «كأنه على شفير النار
وعمر آخذ بحجزته من وبلته يمنعه أن يقع في النار...» لأنهما طيبه النبي ﷺ لا يوجب
تملكه دخول النار للبتة، فرويته ذلك في المنام وفعه منه ثم مجيؤه بهم إلى أبي بكر - كما أمره عمر
بن الخطاب - يدل بوضوح على ارتكابه الذنب العظيم الموجب لدخول النار، ويدل أيضاً على أن
حديث سيف موضوع طل لا أصل له.
ومما يؤكد ما ذكر ويقطع الألسنة ويحسم النزاع في المقام: ما أخرجه الترمذي في صحيحه من
نهي النبي ﷺ معاذاً نهياً قاطعاً عن إصابة شيء من الأموال بغير إذن منه ﷺ، وإليك نص
الحديث:

(1). مسند أحمد 5 / 423.

(2). مسند أحمد 5 / 424.

« بما جاء في هذا الأمر. حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسلمة، عن داود بن يزيد الأودي، عن المغيرة بن شبيب، عن قيس بن أبي حازم، عن معاذ ابن جبل قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فلما سرت أرسل في أثري فرددت فقال: أتدري لم بعثت إليك؟ لا تصير شيئاً بغير إذني، فإنه غلول ومن يغلل ت بما غلّ يوم القيامة. لهذا دعوتك. فامض لعملك. قال: وفي الباب عن عدي بن عميرة، وبريدة، والمستورد بن شداد، وأبي حميد، وابن عمر ⁽¹⁾. فإن هذا الحديث نهي قاطع مع التحذير والتخويف الشديد، وينبغي أن يعدّ هذا الحديث من معاجز النبي - ﷺ - ومن آت نبوته، حيث يظهر منه علمه بما سيرتكبه معاذ في مسيره هذا، فمنعه عن ذلك من ذي قبل، وذكره بجرمة إصا به شيء من تلك الأموال، ولكن ذلك كله لم ينفع معاذاً ولم يردعه عن التصرف في الأموال.

اتجار معاذ في مال الله

وما ارتكبه معاذ جهلاً لأحكام اتجاره في مال الذي كان يبيده « وكان أول من اتجر في مال » حتى ذكره عمر فأي، إلى أن رأى في منلهما رأى، وإليك نص الخبر الوارد بزجهته حيث قال ابن عبد البر: « حدثنا خلف بن قسّم، حدثنا ابن المفسّر، حدثنا أحمد بن علي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا عبد الرزاق، لنبأ معمر عن الزهري، عن عبد الرحمن ابن عبد بن كعب بن مالك، عن أبيه قال: كان معاذ بن جبل شاماً جليلاً أفضل من شباب قومه سمحاً لا يمسك، فلم يزل يذان حتى أغلق ماله من الدين،

(1). صحيح الزمذي 3 / 621.

فأتى النبي ﷺ فطلب إليه أن يسأل غرمائه أن يضعوا له فأبوا، ولو تركوا لأحد من أجل أحد لتزكوا معاذاً من أجل رسول .

فباع النبي ﷺ ماله كله في دينه، حتى قام معاذ بغير شيء، حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي إلى طلائفة من اليمن ليجبره، فمكث معاذ ليمن أميراً - وكان أول من اتجر في مال هو - فمكث حتى قبض رسول ﷺ، فلما قدم قال عمر لأبي بكر رضي عنهما: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائرته منه، فقال أبو بكر: إنما بعثه رسول ﷺ ليجبره، ولست خذ منه شيئاً إلا أن يعطيني. فانطلق عمر إليه إذ لم يطعه أبو بكر فذكر ذلك لمعاذ. فقال معاذ: إنما أرسلني النبي ﷺ ليجبرني ولست بفاعل. ثم لقي معاذ عمر فقال: قد أطعتك وأفاعل ما أمرتني به، إني رأيت في المنام أني في حومة ماء قد خشيت الغرق فخلصتني منه عمر، فأتى معاذ أ بكر فذكر خللك له وحلف أن لا يكتمه شيئاً، فقال أبو بكر ﷺ: لا آخذ منك شيئاً قد وهبته. فقال: هذا حين حل وطاب، وخرج معاذ عند ذلك إلى الشام ⁽¹⁾.

9 - بطلان دعوى كون زيد من أبواب مدينة العلم

ثم قال العاصمي: «و ب منها: زيد بن بت لما فضله النبي صلى عليه بعلم الفرائض خاصة دون غيره. قوله عايشة: وافرض أمتي زيد بن بت». أقول: وهذا طل لوجه:
الأول: إنه لم يثبت عن النبي ﷺ - وهو مدينة العلم - ما يفيد كون زيد لهذه المدينة.

(1). الاستيعاب 3 / 1404.

الثاني: إستدلّاه بجملة « وأفرض أُمّي زيد بن بت » واضح البطلان، لأنّ هذه الجملة من أجزاء الحديث الطويل الذي يبيّن كونه موضوعاً لتفصيل سابقاً.

الثالث: مقتضى هذه الجملة الموضوعية اختصاص علم الفرائض بزيد بن بت أو كونه الأفضل فيه من بين جميع الأصحاب، أمّا اختصاصه به بحيث لم يكن لغيره حظ من هذا العلم فواضح البطلان. وأمّا كونه الأفضل فيه فلا سبيل إلى إثباته، بل لقد صرّح المحققون من أهل السّنة ن معناه صيرورة زيد أفرض الأئمة بعد انقراض عظماء الصحابة، بل يتضح بطلان هذا الكلام بما نقل المناوي عن ابن عبد الهادي من أنه لم يكن زيد في عهد المصطفى مشهوراً لفرائض أكثر من غيره، ولا أعلمه تكلم فيها على عهده ولا على عهد أبي بكر .. قال للمناوي: « وأعلمهم لحلال والحرام. أي بمعرفة ما يحل ويحرم من الأحكام معاذ بن جبل الأنصاري، يعني أنه يصير كذلك بعد انقراض عظماء الصحابة وأكابرهم، وإلا فأبوبكر وعمر وعلي أعلم منه لحلال والحرام، وأعلم من زيد بن بت لفرائض. ذكره ابن عبد الهادي، قال: ولم يكن زيد في عهد المصطفى ﷺ مشهوراً لفرائض أكثر من غيره، ولا أعلم أنه تكلم فيها على عهده ولا على عهد أبي بكر ﷺ » (1).

وفي (التيسير): « أي: إنه سيصير كذلك بعد انقراض أكابر الصحابة. والّا فعلي وأبوبكر وعمر أفرض منه »

فظهر بطلان دعوى العاصمي وقوله: « لما فضّله النبي ... ».

10 - بطلان دعوى كون أبي عبيدة من أبواب مدينة العلم

ثم قال العاصمي: « و ب منها أبو عبيدة بن الجراح في الأمانة في

(1). فيض القدير 1 / 460.

الإسلام، حيث خصّه النبي ﷺ لأمانة في الإسلام، والأمانة لا تؤدّى إلّا لعلم. قوله ﷺ: ولكلّ أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح». أقول: وهذا طل كذلك، ونحن نوضح ذلك في وجوه:

وجوه بطلان هذه الدعوى

الوجه الأول: لقد ذكر غير مرّة عدم جواز جعل أحد لمدينة العلم إلّا مع وصول نصّ صحيح صريح في ذلك عن مدينة العلم ﷺ نفسه.

الوجه الثاني: إنّ ما ذكره من « قوله ﷺ: ولكلّ أمة أمين ... » تقول على رسول ﷺ، وهو كلام مختلق موضوع لا أصل له.

ولقد ذكروا هذا الكلام ضمن حديث « أرحم أمّي مّي ... » وقد سبق أنّ هذا الحديث طويل موضوع بطوله.

ورواه أيضاً حديثاً مستقلاً برأسه، لكنّ جميع طرقه في الصحيحين مقدوحة وموهونة سنداً، فإنّ عامّة طرقه مطعونة ولم يسلم منها شيء، فإذا لم يصح هذا الحديث بطرق الكتّابين فكيف سانيده الأخرى؟

ولنذكر طرقه في البخاري أولاً، ثم نتبعها بطرقه عند مسلم فتكلّم عليها لتفصيل:

طرق الحديث في صحيح البخاري

قال البخاري في كتاب المناقب: « مناقب أبي عبيدة بن الجراح - حدثنا

عمرو بن علي، ثنا عبد الأعلى، ثنا خالد، عن أبي قلابة قال: حدثني أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: لكل أمة أمين وإن أمة أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

حدثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن صلة، عن حذيفة قال قال النبي ﷺ لأهل نجران: لأبعثن - يعني عليكم - أميناً حق أمين، فاستشرف أصحابه، فبعث أ عبيدة».

وفي كتاب المغازي: « ب قصة أهل نجران - حدثني عباس بن الحسين، حدثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناهما فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فو لئن كان نبياً فلاعنّا لا نفلح نحن ولا عقبنّا من بعد، فقالا: إنّ نعطيكم ما سألتم فلابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعثه معنا إلّا أميناً. فقال: لأبعثنّ معكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له أصحاب رسول فقال: قم أ عبيدة بن الجراح، فلما قام قال رسول الله ﷺ: هذا أمين هذه الأمة. حدثني محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، قال سمعت أ إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال: جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ فقالوا: لبعث لنا رجلاً أميناً، فقال: لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له الناس فبعث أ عبيدة. حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن خالد عن أبي قلابة عن أنس عن النبي ﷺ قال لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

وفي كتاب أخبار الآحاد: « حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن صلة عن حذيفة: إن النبي ﷺ قال لأهل نجران: لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف لها أصحاب النبي، فبعث أ عبيدة.

حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن خالد، عن أبي قلابة، عن أنس قال النبي ﷺ :
لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ⁽¹⁾.

طرق الحديث في صحيح مسلم

وقال مسلم: « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، إسماعيل بن علي، عن خالد. ح وحدثني زهير بن حرب، إسماعيل بن علي، أ خالد عن أبي قلابة قال قال أنس قال رسول ﷺ :
إن لكل أمة أميناً وإن أميناً أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

حدثني عمرو للناس قال: عطاء، حماد، عن ببت عن أنس: إن أهل اليمن قدموا على رسول ﷺ فقالوا: إبعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والاسلام. قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: هذا أمين هذه الأمة.

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار - واللفظ لابن المثنى - قالوا: ثنا محمد بن جعفر قال: سمعت أ إسحاق يحدث عن صلة بن زفر، عن حذيفة قال: جاء أهل نجران إلى رسول ﷺ فقالوا: رسول إبعث إلينا رجلاً أميناً. فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين، قال: فاستشرف لها الناس. قال: فبعث أ عبيدة بن الجراح.

حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أ أبو داود الحفري قال: سفيان عن أبي إسحاق بهذا الاسناد نحوه ⁽²⁾.

(1). صحيح البخاري 4 / 740.

(2). صحيح مسلم 7 / 129.

وجوه الوهن في هذه الطرق

وغير خاف على ذوي العلم والتحقيق أن عامة هذه الطرق مطعون، وإليك البيان:
لأما الطريق الأول عند البخاري فمداره على « أنس بن مالك » ومن أعظم قوادح أنس عداؤه
لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد فصلنا الكلام في ذلك في مجلد حديث الغدير، ومجلد حديث
الطائر.

* وفيه « أبو قلابة عبد بن زيد الجرمي » وهو أيضاً من المشهورين لنصب والتحامل على
سيد أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا من أعظم الجرائم وأقبح الآم المسقطة عن العدالة والوقفة، بل
الموجبة للكفر والخلود في العذاب الأليم - لكنّ القوم يوثقونه مع اعترافهم بذلك!! - قال ابن
حجر: « وقال العجلي: بصري بعي ثقة، وكان يحمل على علي ولم يرو عنه شيئاً » ⁽¹⁾.
ومن قوادحه إنه كان يدّلس ... قال الذهبي « إمام شهير من علماء التابعين، ثقة في نفسه،
إلا أنه يدّلس عمن لحقهم وعمن لم يلحقهم، وكان له صحف يحدث منها ويدّلس » ⁽²⁾.
ومن هنا فقد أورده البرهان سبط ابن العجمي في (التبيين لأسماء المدلسين).
ومن الواضح أنّ ارتكاب التدليس خيانة واضحة على الشرع، وقد ذهب فريق من المحدثين
والفقهاء إلى أنّ من عرف ارتكاب التدليس ولو مرة صار مجروحاً مردوداً ...
هذا كله لاضافة إلى تصريح جماعة من الحفاظ وأعيان العلماء أنّ أ قلابة

(1). تهذيب التهذيب 5 / 197.

(2). ميزان الاعتدال 2 / 425.

معدود عند الناس في البله، وعلى هذا الأساس تعجبوا من عمر بن عبد العزيز إبطال حكم القسامة الثابت بحكم رسول ﷺ وعمل الخلفاء الرشدين بقول أبي قلابه، في قضية ذكرها البخاري في (صحيحه). فراجع كلماتهم في (عمدة القاري) و (إرشاد الساري) وكذا في ترجمة أبي قلابه من (تهذيب التهذيب).

فظهر أنّ الرجل مجروح مقدوح للعلية، وإنّ أعظم قوادحه وجرائمه انحرافه عن سيد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام كأنس بن مالك، ولذا نراه قد ابتلاه تعالى - كما ابتلى أنسا - لأسقام والأمراض، قال للذهبي: « وأخبرني عبد المؤمن بن خالد الحافظ قال: وأبو قلابه ممن ابتلى في بدنه ودينه، أريد على القضاء لبصرة فهرب إلى الشام فمات بعريش مصر سنة أربع، وقد ذهبت يداه ورجلاه وبصره، وهو مع ذلك حامد شاكِر ⁽¹⁾ ».

وفي (حاشية ميزان الاعتدال): « أبو قلابه ابتلى في دينه فأريد للقضاء فهرب إلى الشام، وفي بدنه فأصابه الجذام، فذهبت يداه ورجلاه وبصره وهو مع ذلك شاكِر، زاره عمر بن عبد العزيز فقال له: ا قلابه تشدد لا يشمت بنا المنافقون ».

* وفي هذا الطريق « خالد بن مهران الحدّاء » وهو أيضاً مجروح جدّاً، قال أبو حاتم: لا يحتجّ به، ووقع فيه شعبة، وضعفه ابن علية ... كما في ترجمته من (تهذيب التهذيب).
وفي (تقريب التهذيب): « قد لُثار حمّاد بن زيد إلى أنّ حفظه تغيّر لّا قدم من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان ».

* وفي هذا الطريق « عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري » قال للذهبي: « قال محمد بن سعد: لم يكن لقوي، ومات سنة تسع وثمانين ومائة. وقال أحمد:

(1). تذكرة الحفاظ 1 / 94.

كان يرى للمقدّر، وقال بNDAR: و هـ لكان يدرى أىّ رجله أطول «⁽¹⁾ وكذا ذكره في (المغني في الضعفاء) وابن حجر في (تهذيب التهذيب) .

وقد عدّه السيوطي في (تدريب الراوي) في « من رمى ببدعة مّن أخرج لهم البخاري ومسلم أو أحدهما »⁽²⁾ .

وأما الطريق الثاني عند البخاري الذي جاء في - كتاب المناقب - أيضاً ففيه « أبو إسحاق السبيعي » وقد كان مختلطاً قال الذهبي: « وروى جرير عن مغيرة قال: ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والأعمش. وقال الفسوي قال ابن عيينة: ثنا أبو إسحاق في المسجد ليس معنا لث. قال الفسوي: قال بعض أهل العلم: كان قد اختلط، ولما تركوه مع ابن عيينة لا اختلاطه »⁽³⁾ .

وكان مدلساً ... قال ابن حجر: « وقال ابن حبان في كتاب الثقات: كان مدلساً: ولد سنة 29 ويقال: 32. وكذا ذكره في المدلسين: حسين الكرايسي وأبو جعفر الطبري. وقال ابن المديني في العلل قال شعبة: سمعت أبا إسحاق يحدث عن الحرث بن الأرمع بحديث فقلت له: سمعت منه؟ فقال: حدثني به مجالد عن الشعبي عنه. قال شعبة: وكان أبو إسحاق إذا أخبرني عن رجل قلت له: هذا أكبر منك؟ فإن قال: نعم علمت أنه لقي، وإن قال: أ أكبر منه تركته.

وقال أبو إسحاق الجوزجاني: كان قوم من أهل الكوفة لا تحمد مذاهبهم - يعني التشيع - هم رؤس محدثي الكوفة مثل: أبي إسحاق، والأعمش، ومنصور وزيد، وغيرهم من أقرانه، إحتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث، ووقفوا عند ما أرسلوا، لما خافوا أن لا يكون مخارجها صحيحة فأما أبو إسحاق يروى عن قوم لا يعرفون، ولم ينشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق

(1). ميزان الاعتدال 2 / 531.

(2). تدريب الراوي 1 / 279.

(3). ميزان الاعتدال 3 / 270.

عنهم، فاذا روى تلك الأشياء عنهم كان التوقف في ذلك عندي الصواب، وقد حدثنا أبو إسحاق، ثنا جرير عن مغيرة قال: أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق - يعني للتدليس - . وقال يحيى بن معين: سمع منه ابن عيينة بعد ما تغير ⁽¹⁾.

وقد ذكره سبط ابن العجمي في (التبيين لأسماء المدلسين) وفي (الاعتباط بمن رمي لاختلاط).

ومن قوادحه العظيمة روايته عن عمر بن سعد - لعنه - قاتل سيّد الحسين بن عليّ عليه السلام ... قال الذهبي: « عمر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه. وعنه ابنه إبراهيم وأبو إسحاق. وأرسل عنه الزهري وقتادة. قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟! قتله المختار سنة 65 أو سنة 67 » ⁽²⁾ وفي (ميزان الاعتدال): « عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، هو في نفسه غير متهم، لكنه شر قتال الحسين عليه السلام وفعل الأفاعيل، روى شعبة عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد فقام إليه رجل فقال: أما تخاف ! تروي عن عمر بن سعد؟ فبكى وقال: لا أعود. وقال العجلي: روى عنه الناس، بعي ثقة. وقال أحمد بن زهير: سألت ابن معين: أعمار بن سعد ثقة؟ فقال: كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟! قال: خليفة: قتله المختار سنة خمس وستين » ⁽³⁾.

والأفزع من ذلك روايته عن شمر بن ذي الجوشن قال الذهبي: « شمر بن ذي الجوشن أبو السايغة الضبائي. عن أبيه. وعنه أبو إسحاق السبيعي. ليس هل للرواية، فإنه أحد قتلة الحسين عليه السلام، وقد قتله أعوان المختار. روى أبوبكر ابن عياش عن أبي إسحاق قال: كان شمر يصلي معنا ثم يقول:

(1). تهذيب التهذيب 8 / 59.

(2). الكاشف 2 / 311.

(3). ميزان الاعتدال 3 / 198.

اللهم إنك تعلم أي شريف فاغفر لي. قلت: كيف يغفر لك وقد أعنت على قتل ابن رسول
ﷺ؟ قال: ويحك فكيف نصنع! إن امرأتنا هؤلاء أمروا مرفلم نخالفهم، ولو خالفنا هم كنّا
شرّاً من هذه الحمير السقاة. قلت: إنّ هذا العذر قبيح، فإنما الطاعة في المعروف «⁽¹⁾». وأما الطريق الثالث عند البخاري في كتاب المغازي: * ففيه «أبو إسحاق السبيعي». وقد عرفته
قريباً.

* وفيه: «إسرائيل بن يونس» وقد ضعّفه ابن المديني شيخ البخاري، وكان يحيى القطان لا
يرضاه ولا يحدّث عنه، وعن أحمد أنه قال «فيه لين» وقال عبد الرحمن بن مهدي: «لصّ يسرق
الحديث» راجع: (ميزان الاعتدال) و (تهذيب التهذيب) وغيرهما.
* وفيه: «عباس بن الحسين القنطري» وهو مجهول، قال ابن حجر (تهذيب التهذيب): «
وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: مجهول»⁽²⁾.

وأما الطريق الرابع عند البخاري في كتاب المغازي فمداره على «أبو إسحاق السبيعي». وقد
عرفته آنفاً.

* وفيه «محمد بن جعفر غندر» وقد كان من المغفلين قال الذهبي: «وقيل: كان مغفلاً»⁽³⁾
وفي (تذكرة الحفاظ): «ومع إيتقنهم كان فيه تغفّل» قال علي بن غنام: لُتيت غندر لفذكر من
فضله وعلمه بحديث شعبة، فقال لي: هات كتابك، فأبيت إلّا أن يخرج كتابه وأخرجه وقال: يزعم
الناس أني لشنزيت سمكاً فأكلوه وأثم ولطّخوا به يدي، ثم قالوا: أكلت فشمّ يدك، أفما كان
يدلّني بطني»⁽⁴⁾.

(1). ميزان الاعتدال 3 / 270.

(2). تهذيب التهذيب 5 / 102.

(3). ميزان الاعتدال 3 / 502.

(4). تذكرة الحفاظ 1 / 276.

ومما يقتضي ضعفه ويقضي بسقوطه عن درجة الاعتبار ما حكاه الذهبي قائلاً: « قال الدينوري في المحالسة: جعفر بن أبي عثمان سمعت يحيى بن معين يقول: دخلنا على غندر فقال: لا أحدثكم بشيء حتى تمشوا خلفي إلى السوق فيراكم الناس فيكرموني، فمشينا خلفه فجعل الناس يقولون: من هؤلاء أ عبد ؟ فيقول: هؤلاء أصحاب الحديث حائوي من بغداد يكتبون عني»⁽¹⁾.

ومن هنا كان يحيى بن سعيد إذا ذكر غندر عنده عوج فمه كأنه يستضعفه، قال ابن حجر: « قال ابن المديني: كنت إذا ذكرت غندراً عند يحيى بن سعيد عوج فمه كأنه يستضعفه »⁽²⁾.

* وفيه: « محمد بن بشار بن دار » وله قوادح كثيرة، منها: انهماكه في الجون حتى كان يستهزئ عند التحدث عن رسول ﷺ قال الذهبي: « قال إسحاق بن إبراهيم الفزاري: كنّا عند بندار فقال في حديث عن عائشة: قال قالت رسول ﷺ . فقال رجل: تمزح؟! أعيدك لله فما أفضحك!! فقال: كنّا إذا خرجنا من عند روح دخلنا على أبي عبيدة فقال نقدر نعليك ذاك »⁽³⁾ وقال ابن حجر: « قال إسحاق بن إبراهيم الفزاري: كنّا عند بندار فقال في حديث عن عائشة قال قالت رسول . فقال له رجل: تسخر منه أعيدك لله ما أفضحك؟! فقال: كنّا إذا خرجنا من عند روح دخلنا إلى أبي عبيدة فقال: قد ن ذلك عليك »⁽⁴⁾.

ومنها: إن عمرو بن علي الفلاس كان يحلف أن بنداراً يكذب بمقال ابن حجر: «قال عبد بن محمد بن سيار: سمعت عمرو بن علي يحلف أن بنداراً يكذب فيما يروي ».

(1). تذكرة الحفاظ 1 / 277.

(2). تهذيب التهذيب 9 / 84.

(3). ميزان الاعتدال 3 / 490.

(4). تهذيب التهذيب 9 / 61.

ومنها: إنّ علي بن المديني كذب حديثه، قال ابن حجر: «قال عبد بن علي بن المديني: سمعت أبي - وسئل عن حديث رواه بندار، عن ابن مهدي، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم عن روى - عن عبد عن النبي ﷺ قال تسخرولفان في السحور بكة - فقال: هذا كذب، وأنكره أشدّ الإنكار وقال حدثني أبو داود موقوفاً».

ومنها: إنّ يحيى بن معين كان لا يعبأ به ويستضعفه، قال الذهبي: «قال عبد بن الدورقي: كنّا عند ابن معين فجرى ذكر بندار فرأيت يحيى بن معين لا يعبأ به ويستضعفه» (1).

ومنها: إنّ القواريري كان لا يرضاه وقال: كان صاحب حمام ... قال الذهبي: «قال عبد بن الدورقي: كنا عند يحيى بن معين فجرى ذكر بندار، فرأيت يحيى لا يعبأ به ويستضعفه، ورأيت القواريري لا يرضاه وقال: كان صاحب حمام» (2).

وكذا بزجهته من (تهذيب التهذيب).

ولقد بلغ حال بندار في الضعف والقدح حدّاً جعل الأدفوي رواية الشيخين عن بندار من وجوه الجرح في صحيحهما حيث قال (الامتاع في أحكام السّماع): « ووراء هذا بحث آخر وهو: إنّ قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح: إنّ الأئمة تلقّت الكتابين لقبول، إنّ أراد كلّ الأئمة فلا يخفى فساد ذلك، إذ الكتان إنّما صوّفا في المائة الثالثة بعد عصر الصحابة والتابعين وبعي للتابعين وأئمة المذاهب المتبعة ورؤس حفاظ الأخبار ونقاد الآر، المتكلمين في الطرق والتحال، المميزين بين الصحيح والسقيم.

وإنّ أراد لأئمة الذين وجدوا بعد الكتابين فهم بعض الأئمة، فلا يستقيم له دليله الذي قرره من تلقي الأئمة وثبوت العصمة لهم، والظاهرية إنّما يعتنون

(1). المغني في الضعفاء 2 / 559.

(2). ميزان الاعتدال 3 / 490.

جماع الصحابة خلاصة، والشيعة لا تعتد لكتابين وطعنت فيهما، وقد اختلف في اعتبار قولهم في الاجتماع وانعقاده.

ثم إن أراد كل حديث فيهما تلقي لقبول من الناس كافة فغير مستقيم، قد تكلم جماعة من الحفاظ في أحاديث فيهما، فتكلم للدار قطني في أحاديث وعللها، وتكلم ابن حزم في أحاديث كحديث شريك في الإسراء قال إنه خلط، ووقع في الصحيحين أحاديث متعارضة لا يمكن الجمع بينهما، والقطع لا يقع التعارض فيه.

وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراج حديث محمد بن بشار بندار، وأكثر من الاحتجاج بحديثه، وتكلم فيه غير واحد من الحفاظ وأئمة الجرح والتعديل، ونسب إلى الكذب، وحلف عمرو بن علي الفلاس شيخ البخاري أن بشاراً يكذب في حديثه عن يحيى، وتكلم فيه أبو موسى، وقال علي بن المديني في الحديث الذي رواه في السحور: هذا كذب. وكان يحيى لا يعبأ به ويستضعفه وكان القواريري لا يرضاه.

وأما الطريق الخامس عند البخاري الذي أخرجه في كتاب المغازي أيضاً فمداره على « أبو قالبة » و « خالد الحذاء ». وقد عرفت أنهما مجروحان ومقدوحان ...

ولما الطريق السادس عند البخاري الذي أخرجه في كتاب أخبار الآحاد فمداره على « أبو إسحاق السبيعي ». وقد عرفت أنه مقدوح.

وأما الطريق السابع عند البخاري الذي أخرجه في كتاب أخبار الآحاد كذلك، فمداره على « أبو قلابة » و « خالد الحذاء ». وقد عرفت أنهما مقدوحان ومجروحان.

وأما طرق مسلم، فالطريق الأول منها مداره على « أبي قلابة » و « خالد الحذاء ». وقد سبق قدحهما لتفصيل.

* وفيه « إسماعيل بن علية »، وهو أيضاً لا يخلو عن قدح، قال الذهبي:

«سهل بن شادويه، سمعت علي بن خشرم يقول: قلت لوكيع: رأيت ابن علي يشرب النبيذ حتى يحمل على الحمار يحتاج من يرده إلى منزله. قال وكيع: إذا رأيت البصري يشرب فاتهمه. قلت: وكيف؟ قال: الكوفي يشربه تدبنا والبصري ينزكه تدبنا.

قال عفان: ثنا حماد بن سلمة: ما كنا نشبه شمائل ابن علي إلا بشمائل يونس بن عبيد حتى دخل فيما دخل فيه. وقال مرة: حتى أحدث ما أحدث» (1).

ولما الطريق الثاني عند مسلم فمداره على «بت للبناني» وقدح فيه لاختلاطه، قال ابن حجر: «وفي سؤالات أبي جعفر محمد بن الحسين البغدادي لأحمد بن حنبل: سئل أبو عبد عن بت وجهيد أيهما أثبت في أنس؟ فقال يقال يحيى القطان: بت اختلط، وجهيد أثبت في أنس منه» (2).

* وفيه «حماد بن سلمة» وهو كذلك، قال ابن حجر: «حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد، أثبت الناس في بت، وتغير حفظه خره، من كبار الثامنة، مات سنة 67» (3) وفي (الكشف): «هو ثقة صدوق يغلط وليس في قوة مالك» وفي (الموضوعات لابن الجوزي) في حديث فيه حماد بن سلمة: «هذا حديث لا يثبت. قال ابن عدي الحافظ: كان ابن أبي العوجاء ربيب حماد بن سلمة وكان يدس في كتبه الأحاديث».

* وفيه «عمرو للنقلد» قال ابن حجر: «وأنكر علي بن المديني عليه روليته عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود: إن ثقيفاً وقرشياً وأنصاراً عند لستار الكعبة. الحديث. وقال: هذا كذب لم يرو هذا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح. قال الخطيب: والأصح أن حجاجاً سأل أحمد

(1). ميزان الاعتدال 1 / 219.

(2). تهذيب التهذيب 2 / 3.

(3). تقريب التهذيب 1 / 197.

عنه فقال أحمد ذلك « (1).

وأما الطريق الثالث عند مسلم فإن مداره على « أبي إسحاق السبيعي » وقد تقدم القدح فيه لتفصيل قريباً.

* وفيه: « محمد بن جعفر غندر » وقد تقدم قدحه أيضاً.

* وفيه: « محمد بن بشار بن دار » وقد تقدم قدحه أيضاً.

وأما الطريق الرابع عند مسلم فمداره على « أبو إسحاق السبيعي » المذكور قدحه سابقاً.
أقول:

وإذا عرفت القدح والجرح في طرق البخاري ومسلم التي هي أحسن طرق هذا الحديث في فضل أبي عبيدة، فلا حاجة إلى الخوض في بيان بطلان أسانيد التزمذي، فإن تلك الأسانيد مشتملة على بعض هؤلاء الرجال المقدوحين، كما لا تخفى على من راجعها.

حديث أمانة أبي عبيدة بلفظ آخر وقدح الحفاظ فيه

ثم إن بعض رواة أهل السنة روى حديث أمانة أبي عبيدة بلفظ وسياق آخر، لكنه قد بلغ من البطلان حدّاً التحاّ الحافظ للذهبي، والحافظ العسقلاني، إلى الاعتراف ببطلانه. قال للذهبي: « الحسين بن محمد بن عباد. بغدادى لا يعرف. روى البزار عنه عن محمد بن يزيد بن سنان، ثنا كوثر بن حكيم، عن فع عن ابن عمر قال قال رسول ﷺ: إن أمين هذه الأمة أبو عبيدة، وإن حبر هذه الأمة ابن عباس. وهذا طل « (2).

وقال ابن حجر العسقلاني: « الحسين بن محمد بن عباد بغدادى لا يعرف،

(1). تهذيب التهذيب 8 / 85.

(2). ميزان الاعتدال 1 / 546.

روى البزار عنه... هذا ظل. وهذا لا خنب فيه لشيخ البزار، والحمل فيه على كوثر بن حكيم فانه متهم لكذب وسيأتي «⁽¹⁾».

الوجه الثالث: بطلان الحديث معنى

و لإضافة إلى بطلان حديث أمانة أبي عبيدة سنداً، فإنّ هذا الحديث موضوع ظل معنى،
لأمر نذكرها فيما يلي ختصار:

1 - خيانة أبي عبيدة في كتمان خبر عزل خالد

لو كان أبو عبيدة أميناً لكانت خبر عزل خالد بن الوليد عن أمارة جيوش المسلمين في فتح الشام، وقد ذكر المؤرخون الأثبات أنّ عمر قد كتب إلى أب المسلمين في فتح الشام، وقد ذكر المؤرخون الأثبات أنّ عمر قد كتب إلى أبي عبيدة بولاية الشام وأمارة جيوش المسلمين وعزل خالد عن ذلك، فكتب أبو سمرته إلى البياض وغضب ... وقد ذكر الواقدي الخبر لتفصيل في كتاب (فتوح الشام).

اعتذار الطبري وردّه

و لرغم من أنّه لم يكن لأبي عبيدة في كتمان الخبر عذر إلا الضعف واللين والخيانة والاستهانة بدماء المسلمين وأموالهم وأمورهم، فقد حاول رواة أهل السنة وعلمائهم أن يعتذروا له، فذكروا لهذا الأمر أعذاراً شتى، فجعل الطبري عذره

(1). لسان الميزان 2 / 309.

الاستحياء حيث قال:

« ثم ساروا إلى دمشق وخالد على مقدمة الناس وقد اجتمعت الروم إلى رجلٍ منهم يقال له هان بدمشق، وقد كان عمر عزل خالد بن الوليد ولستعمل أ عبدة على جميع الناس، فالتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم هزم الروم وأصاب منهم المسلمون، ودخلت الروم دمشق فغلّقوا أبوابها، وجثم المسلمون عليها فربطوها حتى فتحت دمشق وأعطوا الجزية. وقد قدم الكتاب على أبي عبدة مارتة وعزل خالد، فلستحي أبو عبدة أن يقرئ خالد الكتاب حتى فتحت دمشق، وجرى الصلح على يدي خالد وكتب الكتاب سمه ⁽¹⁾ ».

ولكنّ هذا العذر غير مقبول، إذ لا مجال للحياء في إنفاذ الأمور الدنيوية ولا سيما الأمانة ونحوها، على أن كتاب عمر إلى أبي عبدة ينادي ببطالان هذا للعذر، حيث كتب له - كما في (فتوح الشام للواقدي): « بسم الرحمن الرحيم: من عبد أمير المؤمنين وأجير المسلمين إلى أبي عبدة عامر بن الجراح - سلام عليكم، فإني أحمد الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيه محمد ﷺ. وقد وليتكم على أمور المسلمين، فلا تستحي فإن لا يستحي من الحق شيئاً ».

اعتذار سبط ابن الجوزي ووجوه رده

واعتذر له سبط ابن الجوزي نه قد كتم الحال حياءً من خالد وخوفاً من اضطراب الأمور، حيث قال في (مرآة الزمان): « فكتب عمر إلى أبي عبدة: سلام عليك، أما بعد فإني قد عزلت خالداً عن جند الشام ووليتك أمرهم، فقم به. والسلام. فوصل الكتاب إلى أبي عبدة، فكتم الحال حياءً من خالد وخوفاً من

(1). ريخ الطبري 3 / 435.

اضطراب الأمور، ولم يوقفه على الكتاب حتى فتحت دمشق وكان خالد على عادته في الإمرة وأبو عبيدة يصلي خلفه».

وهذا العذر غير مقبول كذلك لوجوه:

(الأول): لو كان هناك خوف من اضطراب أمر المسلمين لما صدر هذا الأمر من عمر، إذ لا يشك أهل السنة في بصيرة عمر مور الرعاية وإدارة الدولة، بل ظاهر كلماتهم تقدّمه على أبي بكر في هذا الشأن.

(الثاني): لو كان الخوف من اضطراب الأمور هو العذر الحقيقي لأبي عبيدة - في كتم الحال عن خالد - لما غضب عمر من ذلك، بل كان يستحسن ذلك من أبي عبيدة ويشكره عليه، وقد ذكر الواقدي أن عمر قال: « ابن قرط: ما علم المسلمون بموت أبي بكر الصديق ولا بولايته عليهم أ عبيدة؟ قال: لا، فغضب وجمع الناس إليه وقام على المنبر ... ».

(الثالث): إنّه لو فرض أنّ غضب عمر كان على عادته في الغلظة والفظاظة، وأنه لو كان قد علم هذا للعذر من أبي عبيدة غضب، لكان على عبد بن قرط أن يخبر عمر بواقع للعذر ليمنعه عن هذا الغضب، ولكنّا لم نجد لهذا أثراً في التاريخ، وذلك دليل على بطلان هذا الاعتذار.

(الرابع): لأنّه لو سلّم هذا للعذر عتبار أنّ الظروف لم تكن مسالعة للإخبار لعزل والمسلمون محاصرون لدمشق، فلو أخبر احتمال اضطراب أمورهم وضعف عزائمهم ... فإنه لا محال لهذا العذر في كتم الكتاب الثاني الذي أرسله عمر بعد فتح دمشق، ولكنّ أ عبيدة كتم الحال عن خالد، حتى كتب خالد بفتح الشام وما جرى من الأمور سم أبي بكر، وأرسل الكتاب على يد عبد بن قرط الذي حمل الكتاب الأول من عمر إلى أبي عبيدة، ومن هنلما وحد عمر الكتاب سم أبي بكر خاطب عبد بقوله: « ابن قرط ... » وغضب من ذلك غضباً شديداً ... فظهر بطلان هذا العذر أيضاً كسابقه ...

فإن قيل: إن عمرو إن كتب إلى أبي عبيدة هارة الجيوش وعزل خالد عنها، لكنّه لم يُعلم أ عبيدة سبب عزل خالد وهو ارتكابه القبائح وصدور الفسوق منه، وإلا لما توانى أبو عبيدة في إطاعة الأمر وامتناله.

قلنا: إن هذا أيضاً لا يكون عذراً لأبي عبيدة كذلك.

أمّا أولاً فلأنّ التفريط في أوامر الخليفة والتأخير في إمتثالها - ولا سيّما مثل هذا الأمر - غير جائز، والجهل بسبب النصب والعزل لا يجوز ذلك.

وأما نياً فلأن عمر قد أعلم أ عبيدة بسبب عزل خالد كما في (الطبري) و (الكامل) و (مرآة الزمان) و (ريخ ابن كثير) قال الطبري: « وأما ابن إسحاق فإنه قال في أمر خالد وعزل عمر إّه ما: ثنا محمد بن حميد قال: ثنا سلمة عنه قال: إنّما نزع عمر خالداً في كلام كان خالد تكلم به فيما يزعمون، ولم يزل عمر عليه سائحاً ولأمره كارهاً في زمان أبي بكر، كلفه لوقعته بن نوية وما كان يعمل به في حربه، فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله، فقال: لا يلي لي عملاً أبداً. فكتب إلى أبي عبيدة: إنّ خالد أكذب نفسه فهو أمير على ما هو عليه، وإن هو لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه، ثم انزع عماّمته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين » (1).

ومما ذكر يظهر أنّ الولقي لم يذكر النص الكامل للكتاب الأوّل الذي أرسله عمر إلى أبي عبيدة ...

2 - مخالفة أخرى لأبي عبيدة في باب كتمان عزل خالد

ولأبي عبيدة في قضية عزل خالد بن الوليد مخالفة صريحة لحكم عمر بن الخطاب، توجب القدح في أمانته ودنّه، وإليك تفصيل القضية من الطبري:

(1). ريخ الطبري 4 / 66.

« وفي هذه السنة (سنة 17) أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم في رواية سيف عن شيوخه. ذكر ذلك: كتب إليّ السري: عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وأبي حارثة والمهلب، قالوا: وأدرب سنة 17 خالد وعياض، فساروا فأصا أموالاً عظيمة، وكا توجّها من الجابية، فرجع عمر إلى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة، وخالد تحت يديه على قنسرين، وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان، وعلى الأردن معاوية، وعلى فلسطين علقمة بن مجزز، وعلى الاهراء عمرو بن عبسة، وعلى السّواحل عبد بن قيس، وعلى كلّ عمل عامل، فقامت مسالح الشام ومصر والعراق على ظلك إلى اليوم لم تجز لقة إلى أخرى عملها، بعد إلا أن يفحموا عليهم بعد كفرهم منهم فيقدموا مسالحهم بعد ذلك، فاعتدل ذلك سنة 17.

كتب إليّ السري: عن شعيب، عن سيف، عن أبي الجالد وأبي عثمان والربيع وأبي حارثة قالوا: ولما قفل خالد وبلغ الناس ما أصابت تلك الصائفة انتجعه رجال، فانتجع خالدًا رجال من أهل الآفاق، فكان الأشعث بن قيس ممن انتجع خالدًا بقنسرين فأجازه بعشرة آلاف، وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله، وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالدًا ويعقله بعملته وينزع عنه قلنسوته، حتى يعلمهم من أين إجازة الأشعث، أمن ماله؟ أمن إصابة أصابها؟ فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقرّ بخيانة، وإن زعم أنها من ماله فقد لسرف. واعزله على كلّ حال واضمم إليك عمله.

فكتب أبو عبيدة إلى خالد، فقدم عليه، ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر، فقام البريد فقال: خالد أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة؟ فلم يجبه، حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئاً. فقام بلال إليه فقال: إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا. ثم تناول قلنسوته فعقله بعمامته وقال: ما تقول أمن مالك أم من إصابة؟ قال: لا، بل من مالي، فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عمّمه بيده ثم قال: نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا. قالوا: وأقام خالد متحيراً لا يدري أمعزول أم غير معزول؟ وجعل أبو

عبيدة لا يخبره، حتى إذا طال على عمر أن يقدم ظنّ للذي قدسكان، فكتب إليه لإقبال، فأتى خالد أ عبيدة فقال: رحمك ما أردت إلى ما صنعت!! كتمتني أمراً كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم.

فقال أبو عبيدة: إني و ما كنت لأرؤّعك ما وحدثت لك بدءاً، وقد علمت أن ذلك يرؤّعك قال: فرجع خللد إلى قنسرين فخطب أهل عمله وودّعهم وتحمل، ثم أقبل إلى حمص فخطبهم وودّعهم، ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال: لقد شكوتك إلى المسلمين، و لله إنك في أمري غير مجمل عمر.

فقال عمر: من أين هذا الثراء؟ قال: من الأنفال والسهمان ما زاد على الستين ألفاً فلك. فقوم عمر عروضه، فخرجت إليه عشرون ألفاً فأدخلها بيت المال. ثم قال: خالد و إنك عليّ كريم وإنك إليّ الحبيب، ولن تبني بعد اليوم على شيء ⁽¹⁾. وقد رواه عز الدين ابن الأثير في ريجنه كذلك ⁽²⁾.

3 - تهاون أبي عبيدة في إجراء الحد الشرعي وهو خيانة عظيمة

ومّا ينافي الأمانة ويؤكد وضع الحديث الموضوع في أمانة أبي عبيدة: تهاونه في إجراء حدّ شرب الخمر في أبي جندل وصاحبيه، فإن التهاون تجاه الحدود الإلهية خيانة كبيرة وذنب عظيم. قال ابن عبد البر بنزجة أبي جندل: « وذكر عبد الرزاق عن ابن جريح قال: أخبرت أن أ عبيدة لشام وجد أ جندل بن سهيل وضرار ابن الخطاب وأ الأزور - وهم من أصحاب رسول الله ﷺ - قد

(1). ريجن الطبري 4 / 66.

(2). الكامل في التاريخ 2 / 535.

شربوا الخمر. فقال أبو حنبل: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾ الآية كلها. فكتب أبو عبيدة إلى عمر: إن أ حنبل خصمني بهذه الآية. فكتب عمر: إن الذي زين لأبي حنبل الخطيئة زين الخصومة، فأحدهم.

قال أبو الأزور: لتحدونا؟ قال أبو عبيدة: نعم. قال نفدعو نلقى العدو غدًا، فإن قتلنا فذاك وإن رجعنا إليكم فحدّو . فلقى أبو حنبل وضرار وأبو الأزور العدو فليستشهد أبو الأزور وحدّ الآخرين « (1).

ورواه ابن حجر العسقلاني بنزحة أبي الأزور (2)، وابن الأثير بنزحة أبي حنبل (3) والطبري في حوادث سنة 18 (4) والمتقي عن عروة بن الزبير (5).

4 - رأي أبي عبيدة في أهل حمص ينافي الأمانة والديانة

وذكر المؤرخون: إن أ عبيدة صالح أهل حمص على أن لا يخرجهم من د رهم، ثم ارى نقض العهد معهم وإخراجهم، إلا أن أصحابه منعه من ذلك. فقد جاء في كتاب (فتوح الشام) تحت عنوان جمع الروم للمسلمين بعد أن أخرجهم المسلمون من الشام:

« فلما جاء أ عبيدة خبرهم وعددهم وكثرتهم وما أقبلولبه من غيرهم ممن كان على دينهم وطاعتهم من الجنود، رأى ألا يكتم ذلك المسلمين، وأن يستشيرهم فيه لينظر ما يؤول إليه رأي جماعتهم، فدعا رؤس المسلمين وذوي الهيئة والصّلاح منهم، ثم قام فحمد وأثنى عليه وصلى على النبي صلى عليه ثم قال:

(1). الاستيعاب 4 / 1622.

(2). الاصابة 4 / 5.

(3). اسد الغابة 5 / 160.

(4). ريخ الطبري 4 / 97.

(5). كنز العمال 5 / 500.

أما بعد فإنَّ عزَّ وجل وله الحمد قد أبلاكُم أيها المؤمنون فأحسن البلاء عندكم، وصدقكم الوعد وأعزَّكم لنصر، وأراكم في كلِّ موطنٍ ما تسرُّون به، وقد سار إليكم عدوُّكم من المشركين بعددٍ كثير، ونفروا إليكم فيما حدثني عيون نفيروا الروم الأعظم، فحارَّوكم برأً وبحراً حتى خرجوا إلى صاحبهم نطاكية، ثم قد وجَّه إليكم ثلاثة عساكر في كلِّ عسكر منها ما لا يحصيه إلَّا من البشر، وقد أحببت ألا أعزَّكم من أنفسكم وأن لا أطوي عنكم خبر عدوِّكم، ثم تشيرون عليَّ برأيكم وأشير عليكم برأي، فإنَّما أ كأحدكم.

فقام يزيد بن أبي سفيان فحمد وأثنى عليه وصلى على النبي صلى عليه ثم قال له: نعم ما رأيت رحمك، إذ لم تكنم عنَّا ما أ ك من عدوِّ وأ مشير عليك، فإن كان صواً فذاك ما نويت، وإن لم يكن الرأي غير ما لُشير به فإنِّي لا اعتمد غير ما يصلح المسلمين. أرى أن تعسكر على ب مدينة حمص بجماعة المسلمين، وتدخل النساء والأبناء والأولاد داخل المدينة ثم تجعل للمدينة في ظهور، ثم تبعث إلى خللد بن الوليد فيقدم عليك من دمشق، وتبعث إلى عمرو ابن العاص فيقدم عليك من الأردن وأرض فلسطين، فتلقاهم بجماعة من معك من المسلمين.

وقام شرحبيل بن حسنة، فحمد وأثنى عليه وصلى على النبي صلى عليه ثم قال: أما بعد فإنَّ هذا مقام لا بدَّ فيه من النصيحة للمسلمين، وإن خالف الرجل منَّا أخاه فإنما على كلِّ امرئ منَّا أن يجهد نفسه ورأيه للمسلمين في النصيحة، وأ الآن فقد رأيت غير ما رأى يزيد وهو - و - عندي من الناصحين لجماعة المسلمين، ولكن لا أجد بدًّا من أن لُشير عليكم بما أظنَّه خيراً للمسلمين، إني لا أرى أن تدخل ذراري المسلمين مع أهل حمص وهم على دين عدوِّ هذا الذي أقبل إلينا من المشركين، ولا آمن إن وقع بيننا وبينهم من الحرب ما نتشاغل به أن ينقضوا عهد وأن يشبوا على ذرارينا، فيتقرَّبون بهم إلى عدو .

فقال له أبو عبيدة: إنَّ قد أذلَّهم لكم، وسلطانكم أحبَّ إليهم من

سلطان عدوكم، وأما إذ ذكرت ما ذكرت وخوفتنا ما خوفتنا، فإني أخرج أهل المدينة منها وأنزلها عيالنا، وأدخل رجالاً من المسلمين فيقومون على سورها وأبوابها، ونقيم نحن بمكاننا هذا حتى يقدم علينا إخواننا.

فقال له شرحبيل: إنه ليس لك ولا لنا معك أن نخرجهم من دهرهم وقد صالحناهم عليها وعلى أموالهم ألا نخرجهم منها».

ومن رواية الخبير أيضاً: صاحب كتاب (روضة الصفا) والحديث الشيرازي في (روضة الأحياء).

5 - ما كان بين أبي عبيدة والروم في قصة التمثال

وجوز أبو عبيدة أن يصنع تمثالاً منه وتفقاً عين التمثال إرضاء للكفار في مقابل أن بعض المسلمين فقاً عين تمثال ملكهم من غير عمد، فقد روى الواقدي:

« عن ملتمس بن عامر قال: كنّا في بعض الغارات إذ نظرت إلى العمود عليه صورة للملك هرقل، فعجبنا منه، وجعلنا نحوم حوله ونحن نلعب بخيولنا ونعلمها الكرّ والفرّ، وكان بيد أبي جندلة قناة مئة، فقترب به فسه من الصورة وهو لا يريد ذلك، وهو غير متعمّد، ففقاً عين الصورة. وكان قوم من الروم من غلمان صاحب قنّسرين يحفظون المدد، فرجع بعضهم إلى البطريق وحدّثه بذلك، فدفع صليبا من الذهب إلى بعض أصحابه، وسلم إليه مائة فارس من أعلام الروم عليهم الديباج، وفي أمشاطهم المناطق المزخرفة، وأمر إصطخر أن يصير معهم، وقال له: إرجع إلى أمير العرب وقل له: غدرتم بنا، ولم تفوا بدمّتكم، ومن غدر خذل.

فأخذ إصطخر الصليب وسار مع المائة، حتى أشرف على أبي عبيدة، فلمّا نظر المسلمون إلى الصليب وهو مرفوع، أسرعوا إليه ونكسوه، ووثب أبو عبيدة

ولستقبلهم وقال: من أنتم؟ قال إصطخر: أ رسول إليك من صاحب قنسرين، وقد غدرتهم ونقضتم. قال أبو عبيدة: وما سبب نقضنا لصلحكم؟ ومن نقض؟ قال: نقضه الذي فقاً عين ملكنا. فقال أبو عبيدة: وحقّ رسول ما علمت بذلك، وسوف أسأل عن ذلك.

قال: ثم دى أبو عبيدة في العرب: معلشر العرب، من فقاً عين التمثال فليخبر عن ذلك! قال أبو جندلة بن سهيل بن عمرو: أ فعلت ذلك من غير تعمد. فما الذي يرضيك منا؟ قالت الأعلاج: لا نرضى حتى نفقاً عين ملككم - يريدون بذلك لينظروا إلى وفاء ذمة المسلمين - . فقال أبو عبيدة: فهذا أ ، إصنعوا بي مثل ما صنع بصورتكم. قالوا: لا نرضى بذلك، ولا نرضى إلاّ بملككم الأكبر الذي يلي العرب كلّها. فقال أبو عبيدة: إن عين ملكنا أمنع من خلك، فقال: وغضب المسلمون إذ ذكروا عين عمر رضي الله عنه وهمّوا بقتلهم، فنهاهم أبو عبيدة عن ذلك. فقال المسلمون: نحن دون إمامنا، نفديه نفسنا، ونفقاً عيوننا دونه. فقال إصطخر عند ما نظر إلى المسلمين قد همّوا بقتله: لا نفقاً عينه ولا عيونكم، لكنّ نصوّر صورة أميركم على عمود، ونصنع به مثل الذي صنعتم بصورة ملكنا. فقال المسلمون: إن صاحبنا ما صنع ذلك إلاّ من غير تعمد، وأنتم تريدون العمد.

فقال أبو عبيدة: مهلاً قوم، فاذا رضي القوم بصورتني فأ أجيئهم إلى ذلك، لا نغدر ولا يتحدّث القوم، إّ علهد ثم غدر مفاّن هؤلاء القوم لا عقل لهم. ثم لأحاجهم أبو عبيدة إلى ذلك. قال: فصوّرت الروم مثل صورة أبي عبيدة على عمود له عيان من الزجاج، فأقبل رجل منهم حنقاً وفقاً عين الصورة برمح، ثم رجع إصطخر إلى صاحب قنسرين، فأخبره بذلك. فقال لقومه: بهذا الأمر تمّ لهم ما يريدون ⁽¹⁾.

(1). فتوح الشام للواقدي 1 / 65.

6 - ظن عمر بأبي عبيدة الظنون

وعند ما صالح أبو عبيدة أهل قنسرين ظنّ عمر به الظنون، وحسب أنه قد داخله جبن وركن إلى القعود عن الجهاد، فكتب إليه كتاباً يتوعّده فيه ويحدّره المعصية ... ومن الواضح أنه لو كان أبو عبيدة « أمين الأمة » لما كان ذلك من عمر، ولما جاز له أن يظنّ به الظنون ...

قال الواقدي: « فقام أبو عبيدة على حمص يغار يميناً وشمالاً، ينتظر خروج السنة، ثم ينظر ما يفعل بعد ذلك، وأبطأ خبر أبي عبيدة على عمر رضي الله عنه، إذ لم يرله كتاباً ولا فتحاً، فأنكر ذلك من أمره، وظن به الظنون، وحسب أنه قد داخله جبن وركن إلى القعود عن الجهاد، فكتب إليه: بسم الرحمن الرحيم، إلى أبي عبيدة بن الجراح: سلام عليكم، فإني أحمد الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيّه، وأمرّك بتقوى وأحدرك معصيته، وأنهاك أن تكون ممن قال فيهم في كتابه: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ الآية. وصلى على خاتم النبيين. ونفذ الكتاب إليه.

فلما قرأه على المسلمين علموا أنه يحرّضهم على الجهاد، ندم أبو عبيدة على ما صالح أهل قنسرين. ولم يبق أحد من المسلمين إلا بكى من كتاب عمر رضي الله عنه .»

7 - اعتراف أبي عبيدة بمخالفة النبي وقلقه من لقائه

وقد خالف أبو عبيدة أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التقليل من الخيل والخدم، فملاً بيته رقيقاً ومربطة خيلاً، حتى كان يكي ويقول: كيف ألقى رسول ...؟!

قال أحمد: « ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان بن عمرو، ثنا أبو حنيفة مسلم بن أكيس مولى عبد بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح قال: ذكر من دخل عليه فوحده يبكي. فقال نسما يبكيك أ عبيدة؟ فقال: يبكي أن رسول ﷺ ذكر يوماً ما يفتح على المسلمين ويفيء عليهم، حتى ذكر الشام فقال: إن ينسأ في أجلك أ عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة: خادم يخدمك، وخادم يسافر معك، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم. وحسبك من الدواب ثلاثة: دابة لرجلك، ودابة لثقلك، ودابة لغلامك.

ثم ها أ ذا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ دواب وخيلاً، فكيف ألقى رسول ﷺ بعد هذا!! وقد أوصا رسول ﷺ: أن أحبكم إلي وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال الذي [التي. ظ] فارقتني عليها « (1).

وأخرجه محب الدين الطبري عن أحمد (2).

والملا علي المتقي عن ابن عساكر (3).

حديث مفتعل في زهد أبي عبيدة

ومع هذا، فقد اختلق أهل السنة حديثاً في زهد أبي عبيدة، لكن آ ر الاختلاق والافتعال لائحة عليه، ففي كتاب (الرض النضرة):

« ذكر زهده: عن عروة بن الزبير قال: قال نـ: قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: اين أخي؟ قالوا: من قال: أبو عبيدة قالوا: تيك الآن. فلما أ ه نزل فاعتنقه. ثم دخل عليه بيته فلم ير في

(1). المسند 1 / 196.

(2). الرض النضرة 4 / 353.

(3). كنز العمال 13 / 217.

بيته إلا سيفه وتبسه ورحله، فقال له عمر: ألا اتَّخذت ما اتَّخذ أصحابك! فقال: أمير المؤمنين: هذا يبلغني المقيّل. أخرجته في الصفوة والفضائل، وزاد بعد قوله تيك الآن: فجاء علي قةً مخطومة بحبل.

وفي رواية: إن عمر قال له: إذهب بنا إلى منزلك قال: وما تصنع! ما تريد إلا أن ينغص عيشك علي. قال: فدخل منزله فلم ير شيئاً. قال: أين متاعك فإني لا أرى إلا لبدًا وصحفةً وسيفاً وأنت أمير!! أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسرات. فبكى عمر. فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك سينغص عيشك علي أمير المؤمنين، يكفيك ما يبلغك المقيّل. فقال عمر: غرتنا الدنيا كلنا غيرك أ عبيدة «⁽¹⁾.

(الوجه الرابع) لو سلّمنا هذا الحديث فلا يتم للعاصمي مقصوده، لأنه إن أراد من اختصاص أبي عبيدة لأمانة عدم اتّصاف أحد غيره من أصحاب النبي ﷺ بصفة الأمانة، فإنّ بطلانه في غاية الوضوح والظهور.

وإنّ أراد من ذلك أن اتّصاف أبي عبيدة بتلك الصفة أكثر ولشد من اتّصاف غيره من الصحابة بها، فهذا أيضاً في غاية البطلان، إذ لا يصدّق عاقل من المسلمين أن يكون اتّصافه أكثر من اتّصاف نفس رسول أمير المؤمنين ﷺ، وسائر الأصحاب الأطيّاب أمثال سلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار بتلك الصفة. وأيضاً، فإنّ من البعيد التزام أهل السنّة بكون أبي عبيدة أكثر أمانة من الشيخين، وإن احتملنا التزامهم بذلك لنسبة إلى الثالث لاشتهاره لخيانة في مال وحقوق المسلمين.

وعلى كلّ حال فلا مزية لأبي عبيدة على سائر الأصحاب في صفة الأمانة، وحينئذٍ كيف يجوز جعله ب النبي ﷺ في الأمانة، وأحد أبواب مدينة العلم؟!

(1). الرض النظره 4 / 352.

(الوجه الخامس) قول العاصمي: « والأمانة لا تؤدّى إلّا لعلم » ممنوع، فأَيّ ملازمة بين العلم والأمانة؟ إنّ « الأمانة » منفكّة عن « العلم » لقطع والوجدان، وعلى هذا، فلو سلّمنا كون أبي عبيدة أميناً فلا دليل على كون أدائه للأمانة لعلم ...

(الوجه السادس) إنه مع غض النظر عن جميع ما ذكر : إذا كان أبو عبيدة ب مدينة العلم في الأمانة، كان من المناسب وصول أخبار الأمانة وأحكامها عن مدينة العلم عن طريق أبي عبيدة، ولا أقل من وصول جلّها عن طريقه، ولكن لم يؤثر عن أبي عبيدة شيء في هذا الباب بتلك المثابة، ولم يدّع احد من أهل السنّة ذلك أبداً، فكيف يجوز أن يكون ب مدينة العلم في الأمانة؟

(الوجه السابع) إنه مع التّنزّل عما سبق كله نقول: إذا كان أبو عبيدة ب مدينة العلم في الأمانة أليس كان من اللازم أن تكون آ ر الأمانة وعلائمها لائحة في سيرته وأعماله، فيكون للمدينة في الامانة بحسب سيرته وأفعاله، ويكون حاكياً لأمانة رسول ﷺ في أعماله وأقواله؟!

(الوجه الثامن) لو تنزلنا عن ذلك فلا أقلّ من نزله هذا الرجل وبرلته عن كلّ ما يتنافى والأمانة ... إن هذا أقلّ ما يرجى ممّن يتصف لأمانة، ويبيد أن يكون لمدنية العلم في هذه الصفة ...

لكن التّأقّل في سيرة أبي عبيدة وللتدبّر في أخباره وأحواله يظهر لنا بُعد هذا الرجل عن هذه الصفة، وعدم لياقته لتلك المنزلة ... وقد تقلّمت عما قريب غاذج تغنيا في هذا المقام. والله التوفيق.

11 - بطلان دعوى كون أبي ذر من أبواب مدينة العلم

قال العاصمي في نهاية كلامه: « ثمّ قال لأبي ذر رضى الله عنه في غير هذا الحديث: من أراد أن ينظر إلى بعض زهد عيسى فليُنظر إليه. فينبغي أن يكون

له ب في الزهد من تلك المدينة وجعل له أيضاً ب الصدق، قوله صَلَّى عليه: ما حملت الأرض ولا أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر، فجعل له بين ب الصدق و ب الزهد. والزهد في الدنيا جامع للعلم كله ... ».

ونقول: في كلامه وجوه من التَّنْظَر:

1 - عبارة العاصمي حول أبي ذر تختلف عن عبارته حول من سبقه

ذكر العاصمي حول أبي ذر أنه « ينبغي أن يكون له ب في الزهد من تلك المدينة » وهذه العبارة تختلف عن عبارته حول الصحابة الآخرين الذين جعل لهم أبواً على سبيل الجزم، فإن أراد من « ينبغي » معناه الحقيقي، فهذا لا ينافي المطلوب الشيعة ومقصودهم، لأنهم يذعنون بجلالة قدر سيد أبي ذر عليه السلام وبلوغه الذروة العليا في الزهد والورع، وإن أ ذر عند الشيعة الامامية ممن أتى مدينة العلم من بها، وحصل له من الشأن والمقام الرفيع ما لم يحصل إلا لأفراد معدودين من أصحاب سيّد المرسلين صلوات عليه وآله أجمعين.

وإن أراد من « ينبغي » معناه المجازي، وقصد إثبات ب لأبي ذر كما زعم ذلك لغيره ففيه: أولاً: إنه لا يجوز جعل أحد من الصحابة لتلك المدينة إلا بنص صريح من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان ذاك الصحابي كثير الفضائل وجليل القدر.

ثانياً: كون الرجل لهذه المدينة شرف عظيم يستلزم العصمة كما دريت فيما سبق، وأبوذر الغفاري عليه السلام على جلالته وعظمته بين الفريقين غير معصوم إجماعاً.

ثالثاً: إن ب المدينة متحد مع المدينة، وأبوذر وإن بلغ المقامات الرفيعة والدرجات الشامخة لم يصل إلى مقام الاتحاد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في

النفس.

رابعاً: إنه لم يبلغ أبوذر تلك الدرجات ولم يحصّل تلك الفضائل إلّا بولائه لأهل البيت عليهم السلام ومتابعته ومشايعته لهم، بل إن أعلى مناقبه وأفضل محامده هو انقياده لهم واقتفاؤه لآرهم، فلا يعقل أن يكون مشاركاً لهم في مقاماتهم الخاصة بهم، ومن المعلوم أن كونهم ب مدينة العلم من فضائلهم الخاصة كما شهدت بذلك الأحاديث المنقولة سابقاً.

خامساً: كونه ب مدينة العلم في الزهد يتوقف على تقدّمه على جميع الأصحاب في هذه الصفة، لكن بلوغه في ذلك إلى مرتبة سيد أمير المؤمنين عليه السلام غير مقبول فضلاً عن كونه أزهد منه، وليس لأحد من المسلمين فضلاً عن المؤمنين أن يدّعي ذلك، فكيف يكون أبوذر ب المدينة في الزهد ولا يكون علي عليه السلام لها فيه؟

2 - أحاديث شبه أبي ذر بعيسى من متفردات أهل السنة

إن فضائل أبي ذر ومناقبه على كثرتها مقبولة لدى الفريقين، وكتبهم مشحونة بنقلها، ولا يجوز لأحدٍ نفيها وإنكارها، لكن أحاديث شبه أبي ذر بعيسى بن مريم من متفردات أهل السنة، فإن الشيعة لا يروون تلك الأحاديث ولا يرون صحّة مضمونها، لأنّ تشبيهه غير المعصوم المعصوم عندهم غير جائز.

3 - شذوذ الحديث الذي ذكره العاصمي في زهد أبي ذر

وإن هذا الحديث الذي ذكره العاصمي هنا غير موجود في كتب الحديث المشهورة والأسفار المعتمدة، فالأحاديث التي رواها أهل السنة في تشبيه زهد أبي ذر بزهد عيسى بن مريم هي:

ما أخرجه الترمذي سنده « عن أبي ذر قال قال رسول ﷺ : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى بن مريم عليه السلام . فقال عمر بن الخطاب كالحلسد: رسول أفتعرف ذلك له؟ قال: نعم فاعرفوه له. هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال: أبو ذر يمشى في الأرض بزهد عيسى بن مريم عليه السلام » (1).

وما أخرجه ابن عبد البر قال: « وروي عن النبي ﷺ أنه قال: أبو ذر في أمي شبيه عيسى بن مريم في زهده » (2).

وما أخرجه ابن عبد البر أيضاً: « وقال رسول ﷺ : أبو ذر في أمي على زهد عيسى بن مريم » (3).

ما أخرجه المتقي قال: « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر. من سرّه أن ينظر إلى زهد عيسى بن مريم فليتنظر إلى أبي ذر. ابن سعد عن مالك بن دينار مرسلاً.

ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ثم رجل من بعدي، من سرّه أن ينظر إلى عيسى بن مريم زهداً وسمتاً فليتنظر إلى أبي ذر. ابن عساكر عن المهجع بن قيس مرسلاً » (4).

4 - النظر في كلام العاصمي حول صدق لهجة أبي ذر

وأما قول العاصمي: « وجعل له أيضاً ب الصدق ... » فهو كعبارته

(1). صحيح الترمذي 5 / 628.

(2). الاستيعاب، حرف الجيم 1 / 255.

(3). المصدر، ب الكنى 4 / 1655.

(4). كنز العمال 11 / 667.

السابقة حول زهد أبي ذر محتمل للوجهين المذكورين، فإنَّ أراد بيان اتِّصاف أبي ذر بهذه الصِّفة الحميدة فلا كلام في ذلك لأحدٍ من المسلمين، وإنَّ كذَّبه عثمان ابن عفان وأتباعه. وإنَّ أراد كونه ب مدينة العلم في الصِّدق فهذا طل بنفس ما تقدّم، وإنَّ صدق اللهجة لا يستلزم كونه ب مدينة العلم.

وما ذكر يطل قوله: « فجعل له بين ب الصدق و ب الزهد » إنَّ أراد الجعل الحقيقي.

5 - تصرف العاصمي في حديث: ما أظَلَّت ...

وقد رأيت تصرّف العاصمي في حديث « ما أظَلَّت ... » لأنَّ اللَّفْظ الذي ذكره يغيّر لفظ الحديث المذكور في كتب الفريقين والمشهور على ألسنة المسلمين، ولم يظهر لنا وجه هذا التّصرف.

6 - بطلان دعوى ان الزهد جامع للعلم كلّ

ولمّا قوله: « والزهد جامع للعلم كلّ » فكلام طل، كما هو ظاهر كلّ الظّهور، على أنّه إنَّ كان أبوذر جامعاً للعلم كلّ - بسبب زهده - كان في درجة أمير المؤمنين عليه السلام في العلم، وهذا لا يلتزم به أحد، والأدلة على أعلمية أمير المؤمنين عليه السلام من جميع الأصحاب لا تحصى كثرة. بل يلزم من كلام للعاصمي هذا مساواة أبي ذر للنبي ﷺ في العلم ... وهذا في غلبة البطلان.

هذا تمام الكلام على كلمات العاصمي في هذا المقام.

(3)

مع الطيبي

في كلامه حول حديث أنا دار الحكمة

وللحسين بن عبد بن محمد الطيبي شارح المشكاة ويل الحديث «أنا دار الحكمة» نرى من الضروري أن نذكره ونكشف عواره... قال:

«قوله: وعلي بها. لعل الشيعة تتمسك بهذا التمثيل أن أخذ الحكمة والعلم مختص به ﷺ لا يتجاوز إلى غيره إلا بولسطته ﷺ، لأن الدار إنما يدخل فيها من بها، وقد قال تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾. ولا حجة لهم. إذ ليس دار الجنة وسع من دار الحكمة، ولها ثمانية أبواب» (1).

أقول: هذا كلامه، وهو فاسد بوجوه متكاثرة، يتضح أكثرها مما تقدم، ونشير هنا إلى بعضها.

وجوه بطلان كلام الطيبي

1 - سعة الدار لا تستلزم وجود أكثر من باب

إن سعة الدار لا تستلزم أبداً أن يكون لها أكثر من باب، وإنما اللازم اتساع باب الدار بما يتناسب وسعتها، ولا ريب في سعة باب دار الحكمة بما يتناسب

(1). الكاشف في شرح المشكاة - مخطوط.

وسعة دار الحكمة، ولقد بلغت سعة هذا الباب حدّاً تقصر عنه عقول الحكماء وعبارات البلغاء ... وسيأتي مزيد بيان لهذا في غضون الكتاب، وبه صرّح ابن حجر المكي حيث قال: «مما يدلّ على أنّ سبحانه اختصّ علياً من العلوم بما تقصر عنه العبارات قوله ﷺ: أقضاكم علي. وهو حديث صحيح لا نزاع فيه، وقوله: أ دار الحكمة - وفي رواية: مدينة العلم - وعلي بها» (1).

2 - تعدّد أبواب الجنة بحسب أفعال أهل الجنة لا بحسب سعتها

وتدلّ الأخبار الكثيرة الواردة في كتب أهل السنة على أن تعدّد أبواب الجنة وتعيينها هو بحسب أفعال الخير الصادرة من أهل الجنة في دار الدنيا، وليس ذلك بحسب سعة الجنة حتى يقال أن دار الجنة ليست وسع من دار الحكمة، ولها ثمانية أبواب، فيلزم أن يكون لدار الحكمة ثمانية أبواب كذلك أو أكثر ... ولا س بذكر نصوص من هذه الأخبار:

قال السيوطي: «ب عدد أبواب الجنة وأسمائها: قال تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾.

أخرج الشيخان عن سهل بن سعد: إن رسول ﷺ قال: في الجنة ثمانية أبواب، منها: باب الرّن، لا يدخله إلّا الصائمون، وفي لفظ: إن في الجنة يقال له: الرّن، لا يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد.

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة نحوه.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول ﷺ قال:

(1). المنح المكية: 120.

من أنفق زوجين من ماله في سبيل دعي من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعي من ب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من ب الرّ ن، ومن كان من أهل الصدقة دعي من ب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من ب الجهاد ... » (1).

وقال السيوطي بتفسير ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾:

« أخرج البخاري ومسلم والطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنه: إنّ رسول ﷺ قال: في الجنة ثمانية أبواب، منها: ب يسمّى الرّ ن، لا يدخله إلّا الصائمون.

وأخرج مالك وأحمد والبخاري ومسلم والتزمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من أنفق زوجين من ماله في سبيل دعي من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعي من ب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من ب الرّ ن، ومن كان من أهل الصدقة دعي من ب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من ب الجهاد ... » (2).

وفيه: « وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي عنهما قال: للجنة ثمانية أبواب: ب للمصلّين، و ب للصائمين، و ب للحاجّين، و ب للمعتمرين، و ب للمحلهدين، و ب للذاكرين، و ب للشاكرين.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول ﷺ: لكلّ عمل أهل من أبواب الجنة، يدعون منه بذلك العمل » (3).

وقال النووي: « قوله ﷺ من ب كذا ومن ب كذا، فذكر الصلاة والصدقة والصيام والجهاد. قال القاضي: وقد جاء ذكر بقية أبواب

(1). البدور السافرة عن أمور الآخرة: 34.

(2). الدر المنثور في التفسير لمأثور 5 / 342.

(3). الدر المنثور 5 / 343.

الجنة الثمالية في حديث آخر في ب التوبة، و ب الكاظمين الغيظ، وللعافين عن الناس، و ب الراضين. فهذه سبعة أبواب جاءت في الأحاديث. وجاء في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم يدخلون من الباب الأيمن، فلعله الباب الثامن» (1).

وقال القسطلاني: « وفي نواذر الأصول: من أبواب الجنة ب محمد ﷺ، وهو ب الرحمة، وهو ب التوبة. وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر: ب الزكاة، ب الحج، ب العمرة. وعند عياض: ب الكاظمين الغيظ، ب الراضين، الباب الأيمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه. وعند الآجري عن أبي هريرة مرفوعاً: إن في الجنة يقال له الضحى، فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى، هذا بكم فادخلوا منه. وفي الفردوس عن ابن عباس يرفعه: للجنة ب يقال له الفرح، لا يدخل منه إلا مفرح الصبيان وعند الترمذي: ب للذكر. وعند ابن بطال: ب للصابرين.

والحاصل: إن كل من أكثر نوعاً من العبادة خص بباب ينلسبها، ينادى منه جزاءً وقدرًا. وقل من يجتمع له عمل بجميع أنواع التطوعات، ثم إن من يجتمع له ذلك لغيره من جميع الأبواب على سبيل التكريم، وآلا فالدخول إنما يكون من ب واحد، وهو ب العمل الذي يكون أغلب عليه» (2).

3 - تمثيل النبي نفسه ب « دار الجنة »

على أنّ النبي ﷺ قد ورد عنه تمثيل نفسه الشريف ب

(1). المنهاج في شرح صحيح مسلم 7 / 117.

(2). ارشاد الساري إلى صحيح البخاري 3 / 349.

« دار الجنة »، كما ورد التمثيل — « دار الحكمة »، ولا ريب في أنه كان يعلم ن للجنة ثمانية أبواب، وأن نفسه الشريفة أوسع من دار الجنة، وهو مع ذلك جعل أمير المؤمنين عليه السلام بمفرده ب دار الجنة. فظهر بطلان كلام الطيبي، ولعله لم يقف على الحديث المذكور.

4 - لو كان لدار الحكمة أبواب فهم الأئمة المعصومون

ولو كان لدار الحكمة أبواب عديدة فليس لتلك الأبواب إلا الأئمة المعصومون عليه السلام، لأنهم أبواب العلم، وأنهم الموصوفون — « الباب المبطل به من أ هم نجى ومن أ هم هوى » وأنهم الذين قال فيهم: « مثل أهل بيتي فيكم مثل ب حطة من دخله غفرله » ... ولم يرد في حق غيرهم شيء من هذا القبيل، بل إن غيرهم لا يليق لهذا المقام، للمفضولية وعدم العصمة وغيرهما من الموانع.

5 - ظاهر الحديث وحدة الباب

ثم إن ظاهر حديث « أ دار الحكمة وعلي بها » وحدة الباب، فلو تصوّر تعدد الباب بوجه من الوجوه، وحب أن يكون لتلك الأبواب نوع من الوحدة والاتحاد، لكن هذه الوحدة لا تتحقق لنسبة إلى الأصحاب، لكثرة التفرق والاختلاف فيما بينهم، بخلاف الأئمة المعصومين، فإنهم بحكم الباب الواحد وحقيقتهم واحدة ومن هنا ترى وصف جميعهم لباب في قوله: « فهم الباب المبطل به ... » كما صح التعبير عنهم لأبواب كما في قوله: « وهم أبواب العلم في أمي من تبعهم نجا من النار ومن اقتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم ». وقد ذكر سابقاً الخطبة المشتملة على جملة: « فهم الباب ... » عن كتاب (منقبة المطهرين لأبي نعيم)، ولنورد هنا نص رواية أبي الفتح النطنزي لتلك

الخطبة، فإنه قال:

« أخبر أبو بكر محمد بن أبي نصر شجاع بن أبي بكر الحافظ قراءةً عليه وأُسمع، قال: أخبر أبو الخير محمد بن أحمد بن هارون، قال: أخبر أبو بكر أحمد ابن موسى الحافظ، قال: حدثنا أبو أحمد بن يوسف الجرجاني، قال: حدثنا محمد ابن إبراهيم البزاز، قال: حدثنا محمد بن حميد. قال: حدثنا هارون بن عيسى، قال حدثنا زاهر بن الحكم، قال: حدثنا أبو حكيم الحنات، عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الأنصاري قال: خرج علينا رسول ﷺ يوماً ومعه علي والحسن والحسين، فخطب ثم قال: أيها الناس إن هؤلاء أهل بيت نبيكم، قد شرفهم بكرامته، ولست حفظهم سرّة، ولست ودعهم علمه، عماد الدين، شهداء على أمتهم، برأهم قبل خلقه، إذ هم أظلة تحت عرشه، نجباء في علمه، اختارهم فارتضاهم واصطفاهم، فجعلهم علماء فقهاء لعباده، فهم الأئمة المهديّة، وللقادة للباعثة، والأئمة البسطى، والرحمة الموصولة، هم الكهف الحصين للمؤمنين، ونور أبصار المهتدين، وعصمة لمن لجأ إليهم، ونجاة لمن احتجز بهم، يغتبط من والاهم، ويهلك من عاداهم، ويفوز من تمسك بهم، اليلغب عنهم مارق، والمقتصر عنهم زاهق، واللازم بهم لاحق، فهم الباب المبلى به، من أ هم نجا، ومن أ هم هوى، هم حطة لمن دخله، وحجة على من جهله، إلى يدعون، و مر يعملون، و ته يشدون، فيهم نزلت الرسالة، وعليهم هبطت ملائكة الرحمة، وإليهم بعث الروح الأمين تفضلاً من ورحة، وآ هم ما لم يؤت أحداً من العالمين، وعندهم - بحمد - ما يلتمس ويحتاج من العلم والهدى في الدين، وهم النور في الضلالة عند دخول الظلمة، وهم الفروع الطيبة من الشجرة المباركة، وهم معدن العلم، وأهل بيت الرحمة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، هم الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » (1).

(1). الخصائص العلوية - مخطوط.

ومن هنا أيضاً جعل النبي ﷺ علياً بوحده ب حطة، كما جعل أهل بيته ب حطة في حديث آخر ... وقد مرّت طرق هذا الحديث لتفصيل، كما أن علياً عليه السلام قال: « مثلنا » ليشير إلى الاتحاد المذكور بينه وبين سائر أهل البيت، فقد روى السيوطي قائلاً: « أخرج ابن أبي شيبة عن علي ابن أبي طالب قال: إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطة في بني إسرائيل »⁽¹⁾. فسواء كان لدار الحكمة ب واحد أو أبواب، فإن الأمر لا يخرج عن علي ولأهل البيت إلى غيرهم، فبطل ما توخاه الطيبي. والحمد لله.

6 - الأئمة الإثنا عشر أبواب النبي

ومن آت علوّ الحق: إعتزاف بعض علماء أهل السنة أنّ الأئمة الاثني عشر هم أبواب النبي ﷺ، بل ذكر هذا المطلب عن رسالة يوحنا المسيحي، ضمن البراهين التي أقامها لإثبات نبوة نبينا ﷺ، وجعله مصداقاً لقوله ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها: قال العلامة جواد الساطي في المقالة الثالثة من التبصرة الثالثة من كتابه (البراهين الساطية) بعد إيراد البرهان الخامس عن رسالة يوحنا: « وترجمته لعربية: فأخذتني الروح إلى جبل عظيم شامخ، وأرّتني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة زلّة من السماء من عند ، وفيها مجد ، وضوؤها كالبحر الكرم كحجر اليشم والبلور، وكان لها سور عظيم عال، واثنا عشر ، وعلى الأبواب اثنا عشر ملكاً، وكان قد كتب عليها أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر.

(1). الدر المنثور 1 / 71.

أقول: لا يويل لهذا النص، بحيث أنيديل على غير مكة شرفها تعالى، والمراد بمحمد بعثته محمداً ﷺ فيها، والضوء عبارة عن الحجر الأسود، وتشبيهه ليشم والبلور إشارة إلى صحيح الروايات التي وردت في أنملاً نزل كان أبيض، والمراد لسور هو رب الجنود ﷺ. والأبواب الاثني عشر: أولاده الأحد عشر وابن عمه علي، وهم: علي، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، والقائم المهدي محمد رضي عنهم. وقوله: وعلى الأبواب الاثني عشر اثنا عشر ملكا. يدل على عظم مرتبته، وعلى عموم نبوته، وقيام دعوته، وعلى انقياد جميع الأسباط له، والأسباط الاثنا عشر عبارة عن أولاد يعقوب عليه السلام، وهم: روبيل، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، ولسخر، وزابلون، وبن مين، ودان، ونفتالي، و د، وعاشر، ويوسف، وإسحاق. وهذا مصداق لقوله: لولاك لما خلقت الأفلاك». وفي (البراهين الساطية) أيضاً بعد إيراد البرهان السادس عن الرسالة المذكورة: «وترجمته لعربية: ولسور المدينة اثنا عشر أساسا، وعليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر. اقول: هذا كيد صريح لما قبله، والاثنا عشر الأساس هم: الأئمة الاثنا عشر، ورسول الحمل الاثنا عشر الحواريون الاثنا عشر رضي عنهم، وهم: سمعون، بطرس، واندرس، ويعقوب، ويوحنا، وفيلبوس، وبرتولوماؤس، وتوما، ومتى، ويعقوب، ولباؤس، وسمعون القالي، وبولوص⁽¹⁾ على رأيي أ، لأن يهوذا الاسخريوطي كان قد خنق نفسه وهلك، وأقيم بولوص مقامه. وفيه إشارة إلى انقياد جميع المذاهب العيسوية لشريعة خير البرية».

وفي (البراهين الساطية) أيضاً بعد إيراد البرهان السابع عن الرسالة

(1). جاء في هامش عبقات الأنوار: فيه ما فيه، كما لا يخفى على النبيه.

المذكورة: « وترجمته لعربية: والأبواب الاثنا عشر اثنا عشر لؤلؤة، كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة، وساحة المدينة من الذهب الإبريز كالزجاج الشفاف.

أقول: هذا بيان لما قبله، وصفة الأبواب، وكون كل ب من لؤلؤة واحدة. فيه إشارة إلى ما يدّعيه الإماميون من عصمة أئمتهم، لأنّ اللؤلؤة كروية، ولا شك أن الشكل الكروي لا يمكن انثلابه، لأنه لا يبلشر الأجسام إلّا على ملتقى نقطة واحدة كما صرح به أوقليدس، والأصل في عصمة الامام، أمّا عند أهل السنة والجماعة فإنّ العصمة ليست بشرط، بل العمدة فيه انعقاد الإجماع، وأمّا عند الإمامية فهي واجبة فيه لأنه لطف، ولأنّ النفوس الزكية الفاضلة بي عن اتباع النفوس الدنية المفضولة، وعدم العصمة علة عدم الفضيلة. ولهما فيها بحث طويل لا يناسب هذا المقام. وقوله: وساحة المدينة من الذهب الإبريز كالزجاج الشفاف. يريد بذلك أهل ملته ﷺ، لأنهم لا ينحرفون عن اعتقادهم، ولا ينصرفون عن مذهبهم في حالة العسرة. وأمّا الذين أغواهم قسوس الانكتاريين فمن الجهال الذين لا معرفة لهم صول دينهم. وهذا هو مصداق قوله ﷺ: أ مدينة العلم وعلي بها ».

الفهرس

- ملحق سند حديث أنا مدينة العلم 5
- رواية داود بن سليمان الغازي 7
- رواية أبي معاوية الضّير 8
- رواية أبي عبيد 9
- رواية الفيدي 10
- رواية ابن خدّاش 11
- رواية إسحاق الحري 12
- رواية محمّد بن إسماعيل الضراري 13
- رواية القاسم بن عبد الرحمن الأنباري 14
- رواية المبرّد 15
- رواية أبي عبد الصائغ 16
- رواية أحمد بن حفص 17
- رواية صالح بن محمد جزرة 18
- رواية المغمري 19
- رواية ابن زاطيا 20
- رواية الحثعمي الأشناني 21
- رواية ابن مروان القرشي 22
- رواية أبي الطيب الدقاق رواية عبد الملك الجرجاني 23
- رواية مكرم بن أحمد 24
- رواية أحمد بن فاذويه الطحّان 25
- رواية النعمان بن هارون البلدي رواية عبد الرحمن بن سليمان بن موسى الجرجاني 26
-

27	رواية ابن مَهْرُويه
28	رواية ابن خَلَّاد
29	رواية فاروق الخطابي رواية ابن عدي
31	رواية شمس الدين المقدسي
32	رواية ابن شاذان رواية الدار قطني
33	رواية الكلابي
34	رواية أبي الحسن العلوي
35	رواية محمد بن أحمد بن رزق
36	رواية الصّيرفي
37	رواية البرقاني
38	رواية النرسي رواية الثعلبي
39	رواية الدسكري
40	رواية الصّيمري
41	رواية السهمي
42	رواية العتيقي
43	رواية أبي سعيد الفقيه
44	رواية الجوهرري رواية العيّار
45	رواية الحسكاني
46	رواية ابن مسعدة
47	رواية أبي الوليد الباجي
48	رواية السّمرقندي
49	رواية الراغب الاصبهاني
50	رواية ابن قبيس
51	رواية ابن القشيري
52	رواية زاهر الشّحامي

- 53.....رواية أبي منصور القزاز
- 54.....رواية الزمخشري
- 55.....رواية الأنماطي رواية ابن خيرون
- 56.....رواية فاطمة بنت محمد البغدادي
- 57.....رواية وجيه بن طاهر
- 58.....رواية القاضي عياض
- 59.....رواية الدهلقي رواية الملا
- 60.....رواية ابن الأنباري
- 61.....رواية الطالقاني
- 62.....رواية أبي اليمن الكندي
- 63.....رواية الرافعي
- 64.....رواية أبي نصر الدمشقي
- 65.....رواية أبي الرجا الخوارزمي رواية ابن أبي جمرة المالكي
- 66.....رواية النويري
- 67.....رواية الذهبي
- 68.....رواية ابن كثير الدمشقي
- 69.....رواية الزين العراقي
- 70.....رواية الهيثمي
- 71.....رواية القلقشندي
- 72.....رواية العيني
- 73.....رواية الأعور الواسطي رواية ابن الوزير الحنفي
- 74.....رواية ابن الديبع
- 75.....رواية النجم الغيطي
- 76.....رواية أحمد بن خليل السبكي رواية الشمس البابلي
- 77.....رواية المقدسي الحنفي رواية عبد القادر الكردي
-

- 78.....رواية عبد الكريم بن ولي الدين رواية المغربي
- 79.....رواية المغربي
- 80.....رواية العجلوني
- 81.....رواية الزبيدي رواية محمد الكزبري
- 82.....رواية الآلوسي
- 83.....رواية عبد الرحمن الكزبري رواية زيني دحلان
- 84.....رواية الأبياري
- 85.....رواية الولائي رواية البرزنجي
- 86.....رواية بهجت أفندي رواية النبھاني
- 87.....رواية محمد مخلوف المالكي
- 88.....رواية الشنقيطي رواية أحمد عبد الجواد وعباس أحمد صقر
- 89.....رواية ابن الصديق المغربي

93 مع الدهلوي في سند حديث المدينة

- 99.....ردّ نسبة القدح الى ابن معين 1 - إنّه صحّحه في جواب سؤال الأنباري
- 1002 - إنّه أثبته في جواب الدوري
- 1023 - إنّه أثبته في جواب ابن الحرز
- 1034 - إنّه أثبته في جواب صالح جزرة
- 107ردّ قدح البخاري 1 - البخاري مجروح
- 1082 - البخاري منحرف 3 - رواية عبد الرزاق الحديث 4 - رواية أحمد
- 1095 - رواية ابن معين 6 - رواية الطبري 7 - رواية الحاكم 8 - رواية التزمذي
- 1109 - جزم جماعة من الحفاظ بصحّته 10 - تحسين جماعة 11 - كلام الزركشي ...
- 11112 - فتوى ابن حجر المكي 13 - إعراض جماعة عن قدح البخاري
- 112ردّ نسبة القدح إلى التزمذي (1) نقل جماعة الحديث عن صحيح التزمذي 1 - ابن طلحة الشافعي
- 1132 - ابن تيمية 3 - ابن روزبهان 4 - المييدي 5 - محمد بن يوسف الشامي

6 - ابن حجر المكي	7 - الميرزا محمدوم	8 - العيدروس اليميني	9 - الشيخاني للمقادري
114
10 - عبد الحق الدهلوي	11 - الشيراملسي	12 - الكردي	13 - الزرقاني
115
14 - الصبّان	15 - العجيلي	(2) تحسين التزمذي الحديث	116
117
(3) إعتراض السيوطي على ابن الجوزي	(4) كلام الشوكاني	117
ردّ قدح ابن الجوزي من كلمات العلماء في ابن الجوزي	118
من كلمات العلماء في الموضوعات لابن الجوزي	121
ردّ العلماء على قدح ابن الجوزي	128
ردّ قدح ابن دقيق العيد	130
الكلام على رأي النووي والذهبي والجزري رأي الشيخ محيي الدين النواوي	132
ثبوت حديث: «أ دار الحكمة وعليّ لها»	1 - رولية أحمد:	2 - رولية التزمذي
وتحسينه:	133
3 - رواية الطبري وتصحيحه:	4 - رواية الحاكم وتصحيحه:	5 - رواية جماعة آخرين:
134
ردّ نسبة القدح في الحديث المذكور للتزمذي تحريف عبارة التزمذي	135
وكم له من نظير!!	136
تصرّف النووي في كلام التزمذي	137
تحريف آخر لكلام التزمذي	138
توهم النووي	139
رواية حديث أ دار الحكمة من الصحابة والتابعين	140
نتيجة البحث بطلان قدحه من كلام العلماء	141
ثبوت حديث مدينة العلم من شعر للنووي رأي شمس الدين للذهبي	1 - إنحراف للذهبي
وتعصّبه	2 - تحقيق العلائي	142
3 - ردّ ابن حجر العسقلاني على الذهبي	4 - ردّ ابن حجر المكي عليه	144
5 - إعراض جماعة آخرين وردّهم عليه	6 - من آت علوّ الحق	145

147	رأي شمس الدين الجزري
151	استدلال علماء أهل السنة بحديث مدينة العلم
154	إحتجاج شاه ولي إحتجاج (الدهلوي) نفسه
157	دلالة حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها
165	1 - دلالة حديث مدينة العلم على الأعلمية اعترافهم بدلالة الحديث على الأعلمية
173	قصّة إستخلاف آدم عليه السلام
175	المشابهة بين علي وآدم عليه السلام
176	2 - دلالاته على العصمة
178	3 - دلالاته على أنّ الامام واسطة العلوم
180	4 - دلالاته على أنّ الامام حافظ العلم
181	5 - دلالاته على وجوب الرجوع إليه
183	6 - دلالاته على أنّ الامام أوّل من يقاتل أهل البغي
184	7 - الحديث في رواية جابر
187	8 - الحديث في خطبة الامام الحسن عليه السلام
188	9 - رجوع الطرق إلى الامام عليه السلام
189	10 - دلالة الحديث على أنّ الامام خاتم الأولياء
191	أدلة أخرى على استلزام الأعلمية للأفضلية فالامامة 1 - قصّة جالوت
192	2 - قصّة استخلاف داود سليمان عليه السلام
194	3 - حديث: من استعمل عاملاً 4 - الدليل من الأشعار المروية
198	5 - قول عمر: لو أدركت معاذ بن جبل
201	دحض المعارضة بـ « ما صب الله شيئاً في صدري إلا وصبته في صدر أبي بكر »
203	1 - الحديث مختلف
204	2 - مصادمته للواقع 3 - رأي ابن الجوزي
205	4 - رأي الطيّبي ترجمة الطيّبي
206	5 - رأي ابن القيم ترجمة ابن القيم

207	6 - رأي الفيروزا دي
208	7 - رأي الفتني 8 - رأي القاري 9 - رأي عبد الحق الدهلوي
209	10 - رأي الإله آ دي
210	ترجمة الإله آ دي
211	11 - رأي الشوكاني 12 - بطلانه من كلام الدهلوي خلاصة ونقاط
213	دحض المعارضة بـ «لو كان بعدي نبي لكان عمر»
215	1 - كفر عمر سابقاً
217	2 - عمر غير معصوم 3 - إستلزامه أفضلية عمر من أبي بكر
218	4 - بطلانه ببداهة العقل
219	5 - ضعف أسانيده ضعف مشرح بن هاعان
220	ضعف بكر بن عمرو
221	الحديث من طريق آخر ضعف الفضل بن المختار
223	الحديث بلفظ آخر الغرض من وضع هذا الحديث
225	تقليب الحديث الموضوع
226	أورده ابن الجوزي في الموضوعات
227	دفاع السيوطي
228	الرد على دفاع السيوطي
237	وجوه استدلال الشيعة بروايات أهل السنة 1 - بطلان إحتجاجاته به
238	2 - النقص استدلال المسلمين 3 - لزوم غلق باب الإلزام 4 - وجه استدلال الشيعة
239	5 - قاعدة الاقرار 6 - اعتبار اقرار الخصم
240	7 - كلام رشيد الدين
241	8 - كلام الدهلوي في صدر التحفة 9 - كلام ولده 10 - بطلان الحديثين المزعومين
243	مع العلماء الآخرين فيما قالوه حول حديث مدينة العلم

245	مع العاصمي في كلامه حول حديث أ مدينة العلم
246	دلالة الحديث على مذهب الامامية
250	وجوه الجواب عن ويل العاصمي 1 - إنه دعاوى فارغة
251	2 - لم يذكر النبي إلا واحداً 3 - أمر النبي تيان هذا الباب فقط
4 -	عدم ذكره الثلاثة في حديث آخر 5 - اعترافهم للجهل في مواضع عديدة 6 -
252	النقض عليه بكلام نفسه
253	7 - بطلانه من ذيل كلامه
254	مع العاصمي أيضاً
	وجوه الجواب عن هذا الكلام 1 - التناقض في كلماته 2 - بطلان دعوى اختصاص علي
256	لقضاء
257	3 - حديث: أرحم أمي ... موضوع الحديث عن أنس بن مالك
259	نظرة في رجاله
261	إنه لا يخلو عن إرسال
262	المرسل حديث ضعيف رواية العاصمي واضحة الإرسال
263	رواية قتادة مرسلاً حصيلة البحث الحديث عن ابن عمر
264	نظرة في رجاله
265	طريق آخر عن ابن عمر نظرة في سنده
266	حصيلة البحث
267	الحديث عن جابر
268	نظرة في رجاله
269	الحديث عن أبي سعيد الخدري
270	نظرة في رجاله
272	الحديث عن أبي محجن الثقفي نظرة في سنده
273	الحديث عن شداد بن أوس في الموضوعات

275	الحديث عن ابن عباس لا سند له
276	حصيلة البحث <u>آراء المحققين الآخرين</u>
277	ترجمة ابن عبد الهادي
4	بطلان دعوى أن أ بكر أوّل ب <u>لأنه</u> ب في الرحمة <u>نادر الأثر</u> في شدة أبي بكر
278
286	قال أبوبكر: إنّ لي شيطاناً يعزّيني
287	5 - بطلان دعوى أنّ عمر ب المدينة بعد أبي بكر
288	من شواهد محاماة عمر للمنافقين والمخالفين
298	إختلاق آخر
299	اختصاص حذيفة بعلم المنافقين
6	بطلان دعوى أن عثمان ب المدينة بعد عمر 7 - بطلان دعوى كون أبيّ من أبواب
301	مدينة العلم
302	8 - بطلان دعوى كون معاذ من أبواب مدينة العلم <u>وجوه</u> بطلان هذه الدعوى
303	من شواهد جهل معاذ <u>للحال والحرام</u>
305	حديث موضوع في الذّب عن معاذ
306	الوجوه الدالة على وضعه
309	اتّجار معاذ في مال
310	9 - بطلان دعوى كون زيد من أبواب مدينة العلم
311	10 - بطلان دعوى كون أبي عبيدة من أبواب مدينة العلم
312	<u>وجوه</u> بطلان هذه الدعوى <u>طرق الحديث</u> في صحيح البخاري
314	<u>طرق الحديث</u> في صحيح مسلم
315	<u>وجوه الوهن</u> في هذه الطرق
324	حديث أمانة أبي عبيدة بلفظ آخر وقدر الحفاظ فيه
	الوجه الثالث: بطلان الحديث معنى 1 - خيانة أبي عبيدة في كتمان خبر عزل خالد اعتذار
325	الطبري وردّه

326	اعتذار سبط ابن الجوزي ووجوه ردّه
328	2 - مخالفة أخرى لأبي عبيدة في ب كتمان عزل خالد
330	3 - تهاون أبي عبيدة في إجراء الحد الشرعي وهو خيانة عظيمة
331	4 - رأي أبي عبيدة في أهل حمص ينافي الأمانة والدنة
333	5 - ما كان بين أبي عبيدة والروم في قصة التمثال
335	6 - ظن عمر بي عبيدة الظنون 7 - اعتراف أبي عبيدة بمخالفة النبي وقلقه من لقائه
336	حديث مفتعل في زهد أبي عبيدة
338	11 - بطلان دعوى كون أبي ذر من أبواب مدينة العلم
339	1 - عبارة العاصمي حول أبي ذر تختلف عن عبارته حول من سبقه
340	2 - أحاديث شبه أبي ذر بعيسى من متفرّدات أهل السنة 3 - شذوذ الحديث الذي ذكره العاصمي في زهد أبي ذر
341	4 - النظر في كلام العاصمي حول صدق لهجة أبي ذر
342	5 - تصرّف العاصمي في حديث: ما أظلت 6 - بطلان دعوى ان الزهد جامع للعلم كلّه
343	مع الطيبي في كلامه حول حديث أنا دار الحكمة وجوه بطلان كلام الطيبي 1 - سعة الدار لا تستلزم وجود أكثر من باب
344	2 - تعدّد أبواب الجنة بحسب أفعال أهل الجنة لا بحسب سعتها
346	3 - تمثيل النبي نفسه بـ « دار الجنة »
347	4 - لو كان لدار الحكمة أبواب فهم الأئمة المعصومون 5 - ظاهر الحديث وحدة الباب
349	6 - الأئمة الإثنا عشر أبواب النبي
353	الفهرس